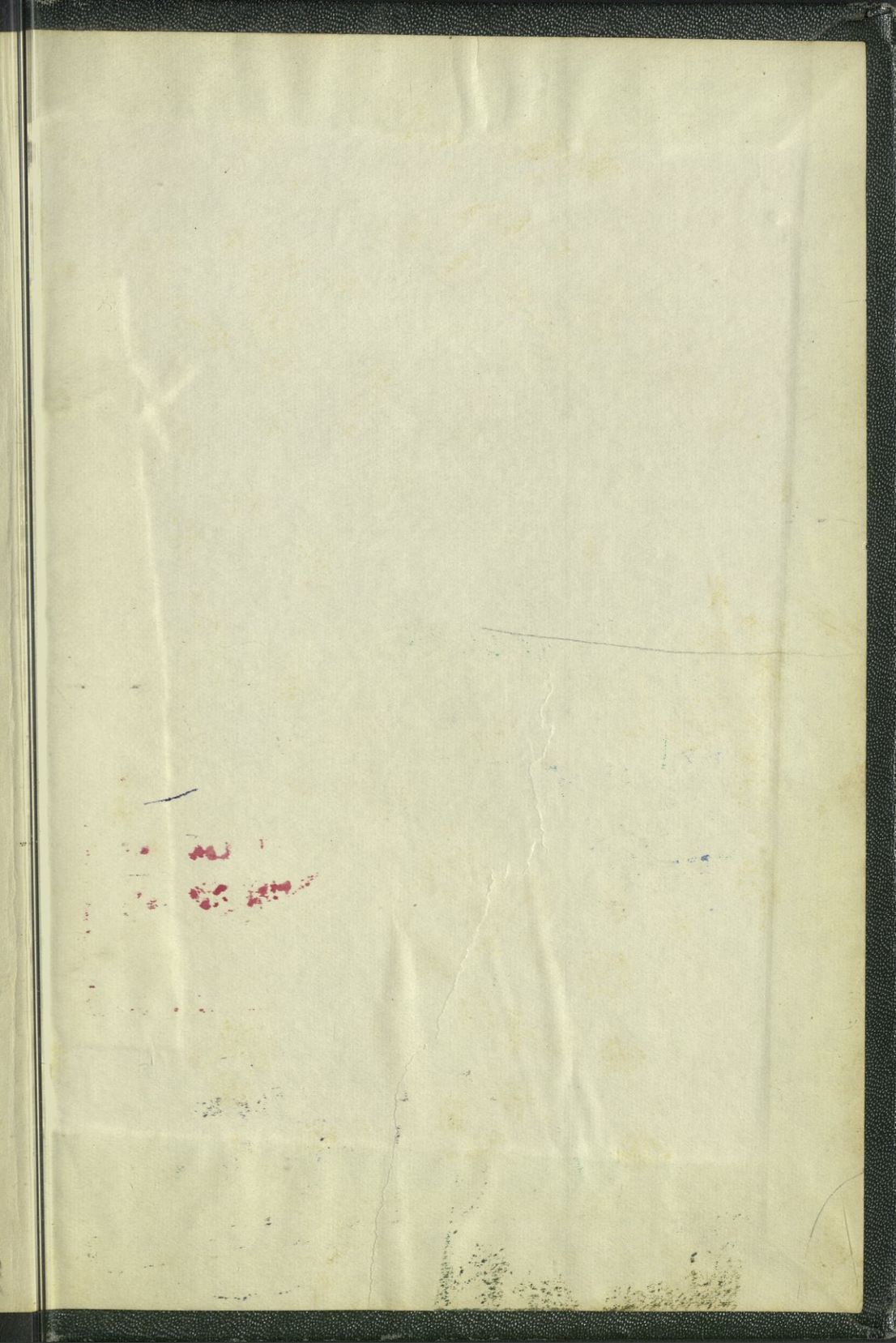




JAFET LIB.

cat. 28. Oct. 53

ناتج علوم البلاغة والتعريف برجالها

تأليف

أحمد مصطفى المراغي
أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية
بكلية دارالعلوم سابقاً

الطبعة الأولى

١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م

جميع الحقوق محفوظة للناشر

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر



مصادر الكتاب

- الفهرس لابن النديم .
معجم الأدياء لياقوت الحموى .
وفيات الأعيان للقاضى بن خلكان .
وفات الوفيات لمحمد بن شاكر .
الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر ^{العسقلاني} الميثقى .
الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع للسخاوى .
الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة للغزى .
خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر لمحمد المحبى .
سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر .
عجائب الآثار فى التراجم والأخبار لعبد الرحمن الجبرتى .
بغية الوعاة فى أخبار النحاة لجلال الدين السيوطى .
لب الباب وتحرير الأنساب » » »
حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطى .
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب .
طبقات الشافعية لتاج الدين السبكى .
الفوائد البهية فى تراجم الحنفية لعبد الحى الكونى الهندى .
تاريخ بغداد للخطيب .
كتاب الذيل لتاريخ بغداد للسمعانى .

- كتاب الأنساب للسماعى .
كشف الظنون فى أسماء الكتب والفنون لملا كاتب جلبي .
كنز الجواهر فى تاريخ الأزهر لسليمان رصد .
القول الإيجابى فى ترجمة العلامة الأنباى لأحمد رافع الطهطاوى .
ريحانة الألباء للخفاجى .
إنشاء العطار لحسن العطار .
الكتاب لسيبويه .
شرح الكتاب لأبى سعيد السيرافى .
» » للأعلم الشنتمرى .
دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى .
أسرار البلاغة » » »
سر الفصاحة للأمير بن سنان الخفاجى .
أطواق الذهب فى المواعظ للزنجشبرى .
المثل السائر لابن الأثير .
المفتاح للسكاكى .
شرح مختصر التلخيص لسعد الدين التفتازانى .
مجاز القرآن لأبى عبيدة معمر بن المثنى :
يتيمة الدهر للشعالى .
سر العربية »
الصناعتين لأبى هلال العسكري .

نقد النثر لقدامة بن جعفر .

» الشعر » » .

الخصائص لابن جني .

المعرب والدخيل لابن الجواليقي .

شفاء الغليل فيما في لغة العرب من الدخيل .

مغنى اللبيب لابن هشام الأنصاري .

الحدود في النحو للفاكي .

١- لا تعود أهمية البلاغة فقط إلى تحسين الكلام
وقوة المعنى بل لها أهميات متعددة منها :-
فهم وبيان أعجاز القرآن البلاغي اللغوي
١- زينة حاله وإبراز المعاني التي تدور على لسانه
٢- الإيقاع (وقلنا يا أرض ابلعي ماءك)

- مقدمة ابن خلدون
- مفتاح العلوم
- حشاش الرحمن

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جلّت آلاؤه ، والمصلى عليه النبي وآله .
وبعد : فقد طلب إلى طلبة تخصص المادة (شعبة البلاغة والأدب)
في كلية اللغة العربية من الأزهر الشريف ، أن أكتب لهم مقالة توضح
نشأة علوم البلاغة ، وتشرح الأطوار التي مرت بها منذ بدء التصنيف ،
حين كانت بحوثها مبعثرة في كتب النقد والموازنات وإعجاز القرآن ، إلى
أن صارت ذات كيان خاص بكتابي عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز
وأسرار البلاغة ، وتبين أثر المنطق والفلسفة في تأليف السكاكي ومن
بعده ، وترشد الناظر فيها إلى ماطرأ من التحول في اتجاه أبحاث المؤلفين ،
وتوافرهم على خدمة الكتب دون خدمة الفن ، مما كان مدعاة لوقوف
الحركة الفكرية في مسائل العلم الحقيقية ، وأصبح الشغل الشاغل لهم
التنوق في البحوث اللفظية ، والاهتمام بالحوار والجدل في الألفاظ لافي
الأغراض والمقاصد ، إلى ضعف في الأسلوب كان أثرآ من البيئة الأعجمية
فارسية أو تركية أو هندية ؛ وأنى لكتب هذه حالها أن تصل بدارسيها إلى
ما يروم من فائدة أو تكون مثلاً تحذى (إنك لا تبجى من الشوك العنب) .

فلا غرو أن قلّ غناؤها وأصبحت مبعدة عن الغرض لا مُقرّبة إليه ،
فأشاح عنها الناس بوجوههم بعد أن أعرضت عنهم بالفائدة ، كما تبين
الطريق إلى معرفة رجال هذه الفنون الذين أفادوا العلم وأهله ، وأظهروا
محاسن كانت محجبة ، وفتقوا أزهارها من أكامها ، واستخرجوا دررها
من أصدافها ، وقد كان لهم ما أرادوا ، هاهي ذى مقالة جاءت تحتال
في حلالها وحللها ، وتجلّى عن الغرض بأدق تعبير وأوضح بيان .

وقد صدّرناها بذكر المراجع التي كنّا نعيد النظر فيها عند وضع هذه
البحوث، علّ القارئ يحتاج إلى الاستزادة بالنظر فيها ، والله الموفق ، وبه
الهداية لأقوم طريق ؟

أحمد مصطفى المراغى

٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٦٠

٢٧ من إبريل سنة ١٩٤١

ما هي البلاغة ؟ ما الفرق بين البلاغة والفصاحة ؟
 ما هو الكلام الكامل ، البليغ ، الفصيح ؟ وما هو البليغ والصريح ؟

نشأة علوم البلاغة

أطوار التأليف فيها

الطور الأول

أسماء علوم البلاغة
 عند البلاغيين :

- ① علوم البيان
- ② علم النقد
- ③ علم البديع
- ④ صناعات الشعر والنثر

من عصر سيبويه إلى عصر عبد القاهر

قال الجوهري في الصحاح : البلاغة : الفصاحة ؛ وأكثر ما كانت تستعمل هذه الكلمة ومشتقاتها في الدلالة على فصاحة الكلام ، فيقولون : كلام فصيح وكلام بليغ إذا استوفى الشروط التي ذكرها علماء البلاغة فيما بعد ، وكلمة "فصيحة" إذا سلمت من النقل في النطق والغربة في الاستعمال ومخالفة قواعد التصريف ، وتبع هذا أن يقال متكلم بليغ أو فصيح ، إذا أتى بالكلام الجامع لتلك الخصال الحميدة التي بينها المؤلفون في هذه الفنون ، أمثال الجاحظ في البيان والتبيين والمبرد في كتابي : السكال والبلاغة ، وابن دريد في كتاب الجمهرة ، والآمدي في كتاب الموازنة .

ثم أطلقت في العصور الأخيرة على العلوم الثلاثة : [المعاني ، والبيان ، والبديع] فقيل علوم البلاغة ، ولا نعلم أحدا استعملها هذا الاستعمال قبل السكاكي ، فإن العلماء قبله كانوا يسمونها تارة : بعلم البديع ، كما فعل عبد الله بن المعتز ، وأخرى : علوم البيان ، كما فعل الجاحظ ، وطورا : علوم النقد ، كما فعل قدامة بن جعفر في كتابيه : نقد النثر ، ونقد الشعر ؛ وحيثما بصناعات الشعر والنثر ، كما فعل أبو هلال العسكري في الصناعتين . ولم تذكر مباحث هذه العلوم إلا تبعا لبيان أسرار فصاحة النثر والنظم

فها نحن أولاء نرى سيبويه في [الكتاب] يذكر في أثناء الكلام على بعض قواعد الإعراب شيئاً من أسرار التراكيب ، ووجه الدقة في استعمالها ، وقد وضعنا فصلاً مستقلاً لهذا البحث ستجده بعد .

وقد سلك هذا المسلك أبو عبيدة في كتابه [مجاز القرآن] فذكر فيه الطرق التي كانت تستعملها العرب في أساليبها ، وبيان ما فيها من جمال فني ودقة في التعبير ، ثم قفاها الجاحظ وتكلم في كتاب [البيان والتبيين] على ما ينبغي أن يكون عليه الخطيب من رباطة الجأش ، وجهارة الصوت ، وحسن الخارج والمقاطع ، كما تكلم على الألفاظ التي يجب التبعاد عنها لما فيها من ثقل في اللفظ أو غرابة في الاستعمال ، مع ضرب المثل لذلك من كلام العرب ، وذكر المواضع التي يستحسن أن يطيل فيها الخطيب ، والمواضع التي ينبغي أن يوجز فيها ، مع ذكر الشواهد على كل من النوعين ، ووجه الحسن في كلا الأمرين ؛ وجاء إثره عبد الله بن المعتز ، وألف كتابه [البديع] وجعله فتحاً مميّناً ؛ إذ قال ما ألف قبلي فنون البديع أحد ، ومن أراد أن يزيد على ما فعلنا فله اختياره ، وسار على نهجه قدامة بن جعفر الكاتب معاصره ، وألف كتابيه [نقد النثر — نقد الشعر] واجتمع معه في بعض البحوث ، وزاد شيئاً على سلفه ، وكذلك فعل المبرد في كتاب : [الكامل] فخلى جيد مباحثه في النحو والتصريف والأدب بذكر مسائل من صميم علوم البلاغة : كالتشبيه المصيب والاستعارة ، ومواضع الإيجاز والإطناب ، ولم يصل إلينا كتابه [البلاغة] لنعلم المهيح الذي سلكه ، والطريق التي رسمها في تأليفه ؛ وبعدئذ أتى أرباب الموازنات بين الشعراء كالموازنة بين أبي تمام ، والبحترى لأبي القاسم الحسن بن بشر

الأمدي ، والوساطة بين المتنبي وخصومه ، فذكروا في أثناء بحوثهم مباحث جلية من هذه الفنون اقتضاها حسن الشرح والبيان في وجوه المفاضلة بين الشاعر والشاعر أو الكاتب والكاتب .

✓ × وقريب من هذا ما فعله الذين ألفوا الكتب في إيجاز القرآن كالجاحظ والباقلاني والرماني وعبد القاهر في جمع آخرين ممن أفردوا مؤلفات خاصة للمفاضلة بين أساليب الكتاب الكريم ، وما شاكلها مما استعمله العرب في العصر الجاهلي والعصر الإسلامي في الأغراض والمقاصد التي ذكرها وتصدى لبيانها ؛ وكتاب إيجاز القرآن للباقلاني مليء بهذه المباحث الجلية التي أفردتها العلماء بالتأليف بعد .

✓ × + + ويقرب من هذا النهج الذي اتبعه أبو عبيدة في كتابه : [المجاز في القرآن] فذكر الأساليب التي جاءت في الكتاب الكريم على المجمع الذي كانت تسلكه العرب في كلامها ؛ فتراه يقول مثلاً : ومجاز الآية (يا يريم اقم لي ربك واسجد) واركعي مع الراكعين (أن الأصل واركعي واسجد) ، والعرب تقدم المؤخر وتؤخر المقدم ، كما قال حسان بن ثابت في ذكر بني هاشم :

بهايل منهم جعفر وابن عمه علي ومنهم أحمد المتخير

وقال الصلتان العبدى :

فلتنا أننا مسلمون على دين صدقنا والنبي

والآية : (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيمياً) تقديرها أنزل على عبده الكتاب قيمياً ولم يجعل له عوجاً ، كما قال امرؤ القيس :

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاًني ولم أطلب قليل من المال

وتقديره كفاًني قليل من المال ولم أطلبه .

وتجده يقول في قوله عز وعلا : (كل من عليها فان) أى من على الأرض ، وقوله (حتى توارت بالحجاب) يعنى الشمس ، وقوله (كلا إذا بلغت التراقي) يعنى الروح ، فكنى عن الأرض والشمس والروح من غير أن أجرى ذكرها ، كما قال حاتم الطائي :

أماوى ما يعنى الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

يعنى حشرجت النفس ، وقال دعبيل :

إن كان إبراهيم^(١) مضطلعا بها فلتصلحن من بعده لمخارق^(٢)

يعنى الخلافة ولم يسمها من قبل .

وفى قوله تعالى (واسأل القرية التى كنا فيها) أى أهلها ، والعرب

تفعل ذلك ، فتذكر المسكان ، والمراد من فيه كما قال حميد بن ثور :

قصائد تستحل الرواة قصيدها ويلهوها من جانب الحى سامر

يعض عليها الشيخ إبهام كفه وتجرى بها أحياءكم والمقابر

أى أهل المقابر ، والعرب تقول : أكلت قدراً طيبة : أى أكلت ما فيها ،

وتراه يقول فى قوله (اعملوا ما شئتم) وقوله (ومن شاء فليكفر) إن هذا

ظاهره الأمر وباطنه الزجر ، وهو من سنن العرب تقول : إذا لم تستح

فافعل ما شئت .

(١) يعنى إبراهيم بن المهدي فقد خرج على المأمون وطلب الخلافة لنفسه .

(٢) هو أحد المغنين .

وفي قوله : (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة) إنه رجوع من المخاطبة إلى الكناية ، والعرب تفعل ذلك كما قال النابغة :
يادار مية بالعلماء فالسند أقوت وطال عليها سائف الأمد
فقال يادار مية ثم قال أقوت ؛ وقد تنتقل من الكناية إلى المخاطبة ،
كما في قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين) .

وهكذا تراه سار على هذا النمط في الآيات التي فيها فن من البلاغة ،
واقترض الحال العدول عن الظاهر إلى نحو آخر ، والكتاب كله محاسن
ولطائف ، وفوائد وفرائد من فنون الفصاحة لا يستغنى عن معرفتها أديب ،

✓ ودرج على سننه الإمام اللغوي أبو منصور عبد الملك الثعالبي في كتابه
[فقه اللغة وسر العربية] فذكر في القسم الثاني منه [سر العربية] خلاصة
ما ذكره أبو عبيدة في كتابه [المجاز في القرآن] واقتبس الكثير منه وسمى
كتاب بهذا الاسم ، وتغيير الأسماء لا يضير إذا تحدث الأغراض والمقاصد .

✓ وقصارى القول أن المؤلفات في هذا الطور ساذجة ليس فيها شيء من

(التدقيق في التعريفات والضوابط) ولم ينزهها مؤلفوها بمقياس المنطق ، ولم

يصبغوها بتلك الصبغة التي ظهرت بعض الظهور في الطور الثاني ، وبوضوح

في الطورين الثالث والرابع ، حاشا كتاني نقد النثر ، ونقد الشعر لقدامة

المؤلف سنة ٣٣٧ ففهما شيء من ملاح المنطق يظهر خفيا في تعريفاتهما ؛

فتراه يقول في نقد النثر في تعريف البلاغة : وحدها عندنا أنه القول

✓ المحيط بالمعنى المقصود مع اختيار الكلام وحسن النظام وفصاحة اللسان ،

وإنما أضفنا إلى الإحاطة بالمعنى اختيار الكلام ؛ لأن العامي قد يحيط قوله

بمعناه الذى يريده إلا أنه يأتى بكلام مرذول من كلام أمثاله فلا يكون موصوفاً بالبلاغة ، وزدنا فصاحة اللسان لأن الأعجى واللحان قد يبلغان مرادها بقولهما فلا يكونان موصوفين بالبلاغة ، وزدنا حسن النظام ؛ لأنه قد يتكلم الفصيح بالكلام الحسن الآتى على المعنى ولا يحسن ترتيب ألفاظه وتصيير كل واحدة منها مع ما يشاء كلها فلا يقع ذلك موقعه ، فهأنث ذا تراه سلك الطريق المنطوق وذكر محترزات التعريف

وتجد مثل هذا فى نقد الشعر ، فقد عرّف الشعر تعريفاً منطقيّاً فقال : إنه قول موزون مقفى يدل على معنى ؛ فقولنا : قول دالّ على أصل الكلام الذى هو بمنزلة الجنس للشعر ؛ وقولنا : مقفى موزون يفصله مما ليس بموزون ، إذ كان من القول موزون وغير موزون ؛ وقولنا : مقفى فصل بين ماله من الكلام الموزون قواف وبين مالا قوافى له ولا مقاطع ، وقال آخر التعريف : فإذا قد تبين أن الشعر هو ما قدمنا ، فليس من الاضطراب أن يكون ماهذه سبيله جيداً أبداً ولا رديئاً أبداً ؛ بل يحتمل أن يتعاقبه الأمران — إلى آخر ما قال .

✓ كذلك تجد فى هذا العصر نوعاً جديداً من الفلسفة خفيف الظل ، النفس إليه حنين ، ولها إليه التبايع وشوق ؛ ذاك أنها فلسفة فى وضع اللغة ، وبيان حكمة واضعها ، ودقيق صنعه ، وأنه لم يضع الألفاظ بحسب ما اتفق له ، بل راعى الذوق فى أجراس ألفاظها ، واستطالة كلماتها أو قصرها ، ولازم بين مخارج حروفها ، فجاءت من التناسب والدقة كما أحب وأشتهى .

وفارس حلبة هذا الميدان أبو علي الفارسي ، الحسن بن أحمد المتوفى

سنة ٣٧٧ هـ .

وتلميذه الفيلسوف العربي أبو الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢

فإنه كان نسيج وحده ، وفريد عصره ، في بيان أسرار اللغة ودقة وضعها .

قال في الخصائص :

اعلم أن واضع اللغة لما أراد صوغها ، وترتيب أحوالها ، هجم بفكره على جميعها ، ورأى بعين تصوره وجوه جملها وتفصيلها ، وعلم أنه لا بد من رفض ما شنع تألفه منها نحو : هع ، وقج ، وكن ، فنفاه عن نفسه ، ولم يمرره بشئ من لفظه . وعلم أيضا أن ماطال وأمل بكثرة حروفه لا يمكن فيه من التصرف ما أمكن في أعدل الأصول وأخفها وهو الثلاثي ، وذلك أن التصرف في الأصل وإن دعا إليه قياس وهو الاتساع به في الأسماء والأفعال والحروف ، فإن هناك من وجه آخر ناهيا عنه ، وموحشا منه ، وهو أن في نقل الأصل إلى أصل آخر نحو : صبر ، وبصر ، وضرب ، وربض ، صورة الإعلال نحو قولهم : ما أطيبه ، وأيطبه ، واضمحلّ وامضحلّ ، وقسّ ، وأينق ، وقوله : (مروان مروان أخو اليوم اليمى) وهذا كله إعلال لهذه الكلم وما جرى مجراها .

فلما كان انتقالهم من أصل إلى أصل نحو : صبر ، وبصر ، مشابهة للإعلال من حيث ذكرنا ، كان من هذا الوجه كالعذر لهم في الامتناع من استيفاء جميع ما احتمله قسمة التركيب في الأصول . فلما كان الأمر كذلك واقتضت الضرورة رفض بعض واستعمال بعض ، وكانت الأصول ومواد الكلم معرضة لهم ، وعارضة أنفسهم على تخييرهم ، جرت لذلك

مجرى مال ملقى بين يدي صاحبه ، وقد أجمع إ اتفاق بعضه دون بعضه ،
 فيز رديته وزائفه فنفاه البتة ، كما نفوا عنهم تركيب ما قبح تأليفه ، ثم
 ضرب بيده إلى ما أطف له (دنا وقرب) من عرض جيمده ، فتناولوه
 للحاجة إليه ، وترك بعضه الآخر لأنه لم يرد استيعاب جميع ما بين يديه ،
 لما قدمنا ذكره ، وهويرى أنه لو أخذ ما ترك مكان أخذ ما أخذ لأغنى
 عن صاحبه ، ولأدى في الحاجة إليه تأديته . ألا ترى أنهم لو استعملوا
 لجمع مكان نجع لقام مقامه وأغنى مغناه ، ثم لأدفع أيضاً أن تكون
 في بعض ذلك أغراض لهم عدلوا إليه لها ومن أجلها ؛ فإن كثيرا من هذه
 اللغة وجدته مضاهيا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنه ؛
 ألا تراهم قالوا قَضم في اليابس ، وخضم في الرطب ، وذلك لقوة القاف ،
 وضعف الخاء ، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى ، والصوت الأضعف
 للفعل الأضعف ، وكذلك قالوا صرّ الجندب ، فكررُوا الراء لما هناك من
 استطالة صوته ، وقالوا : صرصر البازي فقطعوه لما هناك من تقطيع صوته ،
 وسموا الغراب : غاق حكاية اصوته ، والبط : بطا حكاية لأصواتها ،
 وقالوا : قط الشيء : إذا قطعه عرضا ، وقده : إذا قطعه طولا ، وذلك لأن
 منقطع الطاء أقصر مدة من منقطع الدال ، وكذلك قالوا مدّ الحبل ، ومدّ
 إليه بقراءة ، فجعلوا الدال لأنها مجهورة لما فيه علاج ، وجعلوا التاء لأنها
 مهموسة لما لا علاج فيه .

نعم ، وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان
 عنا . ألا ترى إلى قول سيبويه : أولهل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى
 الآخر ؛ يعني أن يكون الأول الحاضر شاهد الحال ، فعرف السبب الذي

له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية ، والآخر لبعده عن الحال لم يعرف
السبب للتسمية . ألا ترى إلى قولهم : للانسان إذا رفع صوته ، قد رفع
عقيرته ، فلو ذهبت تشتق هذا بأن تجمع بين معنى الصوت وبين معنى
« ع ق ر » لبعد عنك وتعسفت . وأصله أن رجلا قطعت إحدى رجله
فرفمها ووضعها على الأخرى ، ثم صرخ بأرفع صوته . فقال الناس : رفع
عقيرته ، وهذا مما ألزمه أبو بكر أبا إسحق فقبله منه ولم يردده عليه ؛
والكلام هنا أطول من هذا ، لكن هذا مفاده ، فأعلق يدك بما ذكرناه ،
من أن سبب إهمال ما أهمل إنما هو لضرب من ضروب الاستخفاف ،
لكن كيف ومن أين ؟ فقد تراه على ما أوضحنا ، فهذا الجواب عن إهمالهم
ما أهملوه من محتمل القسمة لوجوه التراكيب فاعرفه .

وتراه في موضع آخر يقول — باب من غلبة الفروع على الأصول —
هذا فصل من فصول العربية ظريف تجده في معاني العرب كما تجده
في معاني الإعراب ، ولا تكاد تجد شيئا منه إلا والغرض فيه المبالغة ؛ فما
جاء فيه للعرب قول ذى الرمة :

ورمل كأوراق العذارى قطعت

أفلا ترى ذا الرمة كيف جعل الأصل فرعا والفرع أصلا ، وذلك أن
العادة والعرف في نحو هذا أن تشبه أعجاز النساء بكثبان الأنقاء ؛ ألا ترى
إلى قوله :

ليلى قضيب تحته كثيب وفي القلاد رشأ ربيب

وإلى قول ذى الرمة أيضا ، وهو من أبيات الكتاب :

ترى خلفها نصفاً قناتاً قويمَةً ونصفاً نقاً يرتج أوتيرمر

وإلى قول الآخر :

خُلِقَتْ غير خَلْقَةِ النسوان إن قُتْ فالأعلى قضيب بان
وإن تولَّيت فدُعَصَتَان وكل إدِّ تفعل العيفان

وإلى قوله :

كدعص النقا يمشى الوليدان فوقه بما احتسبا من لين مسّ وتسها
وما أحسن ماساق الصنعة فيه الطائي الكبير :
كم أحرزت قُضْبَ الهندي مصلته تهتز من قضب تهتز في كُثْب
ولله در البحتری ، فما أعذب وأظرف وأدمث قوله :

أين الغزال المستعير من النقا كفلا ومن نور الأقاحي مبسبا
فقلب ذو الرمة العادة والعرف في هذا ، فشبه كُثْبَ الأنقاء بأعجاز
النساء ؛ وهذا كأنه يخرج مخرج المبالغة ، أي قد ثبت هذا الوضع وهذا
المعنى لأعجاز النساء ، فصار كأنه الأصل فيه حتى شبه به كُثْبَانِ الأنقاء ،
ومثله للطائي الصغير : البحر

في طلعة البدر شيء من ملاحظتها وللقضيب نصيب من تنهيا
وأخر من جاء به شاعرنا فقال :

نحن ركب ملجنّ في زى ناس فوق طير لها شخوص الجمال
فجعل كونهم جنا أصلا ، وجعل كونهم ناسا فرعاً ، وجعل كون
مطايه طيرا أصلا ، وكونها جمالا فرعاً ، فشبه الحقيقة بالجاز في المعنى الذي
منه أفاد الجاز من الحقيقة ما أفاد .

إلى أن قال — ونظائره في هذه اللغة كثيرة ، وهذا المعنى عينه قد
استعمله النحويون في صناعتهم ، فشبهوا الأصل بالفرع في المعنى الذي أفاده

استعمله
النحويون
في صناعتهم

ذلك الفرع من ذلك الأصل ؛ ألا ترى أن سيمويه أجاز في قولك هذا الحسنُ الوجه ، أن يكون الجر في الوجه من موضعين ، أحدهما الإضافة ، والآخر تشبيهه بالضارب الرجل ، الذي إنما جاز فيه الجر تشبيهاً بالحسن الوجه على ما تقدم في الباب قبل هذا . فإن قيل وما الذي سوغ سيمويه هذا ، وليس مما يرويه عن العرب رواية ، وإنما هو شيء رآه واعتقده لنفسه ، وعلل به ؟

قيل بدل على صحة ما رآه من هذا وذهب إليه ما عرفه وعرفناه معه ، من أن العرب إذا شبهت شيئاً بشيء مكنت ذلك الشبه لهما ، وعقدت الحال بينهما ؛ ألا تراهم لما شبهوا الفعل المضارع بالاسم فأعربوه ، تموا ذلك المعنى بينهما بأن شبهوا اسم الفاعل بالفعل فأعملوه ، وكذلك لما شبهوا الوقف بالوصل في نحو قوله عليه الصلاة والسلام : والرحمت ، وقوله : « بل جَوَزْتِهَاءَ كظُهرِ الحِجَفَتِ » ، وقوله :

الله نَجَّاكْ بِكَفِّيْ مَسَلَمَتْ من بعد ما وبعد ما وبعد ما
صارت نفوس القوم عند الغلصمت وكادت الحرة أن تدعى أَمَتْ
كذلك شبهوا أيضاً الوصل بالوقف في قولهم ثَلَاثَهْرَ بَعَه ، يريد ثلاثة أربعة ، ثم تخفف الهزرة فيقول ثَلَاثَهْرَ بَعَه ، وكما وضع الضمير المنفصل موضع المتصل في قوله : إليك حتى بلغت إياك
ومنه قول أمية :

بالباعث الوارث الأموات قد ضمنت إياهم الأرض في دهر الدهارير
كذلك وضع أيضاً المتصل موضع المنفصل في قوله :
فما نبألى إذا ما كنت جارتنا ألا يحاورنا إلّاك ديار

هذا كلامه — فانظر رعاك الله إلى تلك الفلسفة اللغوية التي تراها
تكاد تسيل رقة ، ولها في النفوس محبة ومقة ، لأنها من صميم لغتنا ،
وجوهر أساليبها ، وقد قال ابن زيدون : واللبيب يحسن إلى وطنه ، حنين
النجيب إلى عطنه .

الطور الثاني

عصر عبد القاهر والزحشرى وابن الأثير

يبتدى هذا الطور بأبي بكر عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١
الذى جمع متفرقات هذا العلم ، وأقام بناءها على أساس متينة ، وركز
دعائمها على أرض جدد لانتهار ، وأملى فيه كتابيه أسرار البلاغة ودلائل
الإعجاز ، وأحكم بناءهما بضرب الأمثلة والشواهد ، مع التحقيق العلمى
البديع ، الذى حاك به لسان عربى مبين ، وقرن فيهما بين وضع القواعد
الفنية ، وصوغها بالأساليب الأدبية ، فجمع بين العلم والعمل ، إذ هو جد
علم بأن مسائل الفنون إن لم تؤيد بالأمثلة والشواهد لا يتضح حق الوضوح
ولا تتمثل فى الأذهان تمام التمثل .

وفى الحق أن كتابيه يعدان أول المؤلفات العلمية فى هذه الفنون بما
اشتملا عليه من تحقيق علمى للمباحث التى عرض لها ، مع أسلوب أدبى
لم يعبه ذلك الملح المنطقى الذى خلط به كلامه ، ولم يطغ على أسلوبه كما
طغى على أساليب المؤلفين بعده كما سيجىء ؛ فلا عجب إذا رأيناهم يقولون
إن أول من وضع هذه الفنون الإمام عبد القاهر .

كذلك من الحق أن نقول إن عبد القاهر بوضعه هذين السكتابين

أنشأ منه البيان كاملاً — كما فعل سيبويه في الكتاب ، إذ به أوجد النحو كاملاً ، وفعل الخليل من قبل ، إذ أوجد العروض علماً تاماً ، وكل من جاء بعد عبد القاهر فمن نور علمه قبس ، ومن ينبوع بحره اغترف ، وما زيد بعده من المسائل فقصور لا يضير العالم تركها ؛ فهو الذى نهض بهذا العلم نهضة جديدة ، وأوجد فيه حياة لم تكن معروفة قبل ؛ وهو وإن كان أدخل البحوث الفلسفية لإثبات قضايا هذا العلم بإسراف حيناً ، واقتصاد حيناً آخر ، أبقى الصبغة الأدبية سليمة لا يعتورها وهن ولا ضعف ، فأنت ترايد كرفى التعريفات محتزات القيود كما هى طريق المناطق فى توألفهم ، كقوله فى أسرار البلاغة فى تقسيم الاستعارة (الذى يستحق بحكم هذه الجملة أن يكون أولاً من ضروب الاستعارة ما يرى فيه معنى الكلمة المستعارة موجوداً فى المستعار له من حيث عموم جنسه على الحقيقة ، إلا أن لذلك الجنس خصائص ومراتب فى الفضيلة والنقص والقوة والضعف ؛ فأنت تستعير لفظ الأفضل لما هو دونه كاستعارة الطيران لغير ذى الجناح إذا أردت السرعة ، وانقضاض الكواكب للفرس إذا أسرع فى حركته من علو^(١)) ، وقوله فى تعريف المجاز وبيان حقيقته ، والفرق بينه وبين المنقول والمشارك : (لأن قصدى فى هذا الفصل أن أبين أن المجاز أعم من الاستعارة ، وأن الصحيح من القضية فى ذلك ، أن كل استعارة مجاز ، وليس كل مجاز استعارة ، وذلك أنا نرى العارفين بهذا الشأن أعنى علم الخطابة ونقد الشعر ، والذين وضعوا الكتب فى أقسام البديع ، يجرى على أن الاستعارة نقل الاسم عن أصله إلى غيره للتشبيه على حد المبالغة^(٢)) .

وقوله في موضع آخر : (وإن ما تجده في كتب اللغة من إدخال ما ليس طريق نقله التشبيه — في الاستعارة كما صنع أبو بكر بن دريد في الجمهرة ، فانه ابتداءً باباً فقال باب الاستعارات — ثم ذكر فيه أن الوغى اختلاط الأصوات في الحرب ، ثم كثرت وصارت الحرب وغى وأنشد :

إضامة من دونها الثلاثين لهاوغى مثل وغى الثمانين^(١)

يعنى اختلاط أصواتها — وذكر بين ما ذكره من هذه الكلمة أشياء هي استعارة على الحقيقة على طريقة أهل الخطابة ونقد الشعر ، لأنه قال الظمأ العطش وشهوة الماء ، ثم كثر ذلك حتى قالوا ظمئت إلى لقائك ، وقالوا الوجور ما أوجره الإنسان من دواء أو غيره ، ثم قالوا أوجره الرمح ، إذا طعنه في فيه .

فالوجه في هذا الذي رواه من إطلاق الاستعارة على ما هو تشبيه ، كما هو شرط أهل العلم بالشعر ، وعلى ما ليس من التشبيه في شيء ، ولكنه نقل اللفظ عن الشيء إلى الشيء بسبب اختصاص ، وضرب من الملابس بينهما ، وخلط أحدهما بالآخر ، أنهم كانوا نظروا إلى ما يتعارفه الناس في معنى العارية ، وأنها شيء حوّل عن ماله ، ونقل عن مقره الذي هو أصل في استحقاقه إلى ما ليس بأصل ولم يراعوا عرف القوم^(٢) .

فها أنت ذاتجده ينسب الطريقة البلاغية الاصطلاحية إلى أهل الخطابة ويعتبر أصحاب علم الخطابة ونقد الشعر هم العارفين بهذا الشأن البلاغى ، وأنت جدّ عليم بأن الخطابة بحث من بحوث المنطق بحسب التقسيم المعروف في هذا العلم .

(١) الإضامة : الجماعة من الرجال . (٢) صفحة ٣٣٧ من أسرار البلاغة .

وشى آخر تجده في سياق كلامه — هو محبته للبديع اللفظي ؛ فتراه متى وجد للجناس والسجع سبيلا لا يتورع أن يستعملهما ، مع ما قد يستتبع ذلك من هُجْنَةٍ في الكلام بتقديم أو تأخير أو استعمال للفظ ناب عن موضعه لا يتم السجع أو الجناس إلا به ، فهو إن كان قد عاب مثل هذا النوع كثيرا وأعاد وأبدأ وأزرى بمن يستعمل هذه الأنواع بكثرة ، وجعل المثل لذلك أبا تمام وأبا الفتح البستي ، وقع في استعمال مانهى عنه ، ولم يصل إلينا شئ من آثار عبد القاهر الأدبية ورسائله التي كتبها في أغراض مختلفة ، حتى يتاح لنا أن نحكم على أسلوبه الكتابي ، كما حكمنا على أسلوبه العلمي ، ولو وصل إلينا شئ من ذلك لكان يكون الحكم أدق والبحث أشمل .

وقد سار على هذا النهج بتلطف جارا لله الزمخشري في كشفه عن بيان الأسرار البلاغية التي في الكتاب الكريم ، مع جفوة عن ذكر المصطلحات العلمية بالطريق المعروفة لنا ، والكشاف هو عمدة السكاكي في بحوثه الكثيرة المبعثرة في كتاب [المفتاح] وقد عددناه من المؤلفين في البلاغة وإن لم يؤلف فيها كتابا ، من قبل أن تفسيره مشحون بلائى من هذه الفنون ، والقوم عالة عليه فيها (لاسيا علم البيان) فقد أجاد في أوائله أيما إجادة ، وصار المؤلفون ينقلون عباراته دون أن يزيدوا أو ينقصوا منها حرفا .

وقد جاء الزمخشري في عصر بدأ الكتاب والمؤلفون يرون للزخرف ل اللفظي بهجة ورواء في أساليبهم ، فتأسى بهم ، وسار على دربهم ، مع شئ من الحيلة والحذر ، وها كم بعض رسائله تحكموا بصحة ما ادعينا . قال في كتابه أطواق الذهب :

استمسك بجمل مواخيك ، ما استمسك بأواخيك ، واصحبه صاحبه
الحق وأذعن ، وحلّ مع أهله ووطنه ؛ فان تشكرت أنحاؤه ، ورشح بالباطل
إنأؤه ، فتموؤ عن صحبته وإن عوؤت الشّسع^(١) ، وتصرف بجبله ولو
أعطيت النّسع^(٢) .

وقال : الكريم إذا ريم على الضيم نبا ، والسري متى سيم الخسف
أبى ، وقلمنا عرفت الأنفة والإباء في غير من شرفت منه الآباء .
وكتب إلى أبي طاهر السلفي ، ردا على كتاب كتبه إليه
يستجيزه به .

مامثلى مع أعلام العلماء ، إلا مثل السها ، مع مصاييح السما ، والجهام
الصّفّر والرّهام ، مع الغواذى الغامرة للقيعان والآكام ، والشكّيت
المخلف عن خيل السباق ، والبعاث مع الطير العتاق ؛ وما التلقيب
بالعلامة ، إلا شبه الرقم والعلامة ، والعلم مدينة أحد بابيها الدراية ، والثاني
الرواية ، وأنا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ، ظلى فيها أقصر من ظل
حصاة ؛ أما الرواية فحديثه الميلاد ، قريبة الإسناد ، لم تستند إلى علماء
نحارير ، ولا إلى أعلام مشاهير ؛ وأما الدراية فتمد لا يبلغ أفواها ، وبرّض
ما يبدل شفاهها . والكتاب طويل نجتزى منه بما ذكرنا ، وذلك كاف
في معرفة طريقته .

✓ أما ضياء الدين بن الأثير الموصلى فتدقيقاته العلمية ، أجلّ من كتابته
الأدبية ، وما أودعه في كتابه [المثل السائر] من مسائل هذه الفنون قلما

(١) زمام بين الأصبع الوسطى والى تليها ، يقال : أدنى من الشسع .

(٢) سير من آدم يكون عريضا على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال .

يوجد في سواء من المؤلفات ، لكن قد تخفى عليه أسرار من الفن فطن إليها فطاحل البلغاء ؛ فقد اعترض على الزخشرى في قوله : إن التقديم في قوله تعالى : (إياك نعبد) للاختصاص . وقال : بل التقديم لمكان النظم لأنه لو قال نعبدك ونستعينك لم يكن له من الحسن ما لقوله إياك نعبد وإياك نستعين ؛ ألا ترى أنه تقدم قوله تعالى : (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين) فجاء بعد ذلك قوله (إياك نعبد وإياك نستعين) وذلك لمراعاة حسن النظم السجعى الذى هو على حرف النون ، ولو قال نعبدك ونستعينك لذهبت تلك الطلاوة وزال ذلك الحسن ، وهذا غير خاف على أحد من الناس فضلا عن أرباب علم البيان ، وعلى نحو منه ورد قوله تعالى (فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى) وتقدير الكلام فأوجس موسى في نفسه خيفة ، وإنما قدم المفعول على الفاعل وفصل بين الفعل والفاعل بالمفعول وبحرف الجر قصدا لتحسين النظم ؛ وعلى هذا فليس كل تقديم لما مكانه التأخير يكون من باب الاختصاص ، فبطل إذا ما ذهب إليه الزخشرى — هذا كلامه ؛ ولا يذهب عن بالك أن ما ارتضاه يبعد عن سر الفصاحة ، إذ أن التقديم للحلية اللفظية لا يجنح إليه البلغاء إلا إذا عدموا الأسرار المعنوية التى يوجه إليها اختيار أسلوب من الكلام دون آخر على نحو ما فعل الزخشرى .

وقال في موضع آخر : اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ، ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه حروفا ، فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا ؛ لأن الألفاظ أدلة على المعانى وأمثلة للإبانة عنها ، فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعانى ، وهذا لا نزاع فيه لبيانها ،

وهذا النوع لا يستعمل إلا في مقام المبالغة ؛ فمن ذلك قولهم خشن
واخشوشن ، فمعنى خشن دون معنى اخشوشن لما فيه من تسكير العين
وزيادة الواو نحو فعل وافعول ، وكذلك قولهم أعشب المكان ، فإذا رأوا
كثرة العشب قالوا اعشوشب .

ومما ينتظم في هذا السلك قدر واقتدر ، فمعنى اقتدر أقوى من معنى
قدر . قال الله تعالى : (فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر) فمقتدر هنا أبلغ من
قادر ، وإنما عدل إليه للدلالة على تفخيم الأمر وشدة الأخذ الذي لا يصدر
إلا عن قوة الغضب ، أو للدلالة على بسط القدرة ، فإن المقتدر أبلغ
في البسطة من القادر ، وذلك أن مقتدراً اسم فاعل من اقتدر ، وقادراً اسم
فاعل من قدر ، ولا شك أن افتعل أبلغ من فعل ، وعلى هذا ورد قول
أبي نواس :

فعفوت عنى عفو مقتدر حلت له نقم فألغاها
أى عفوت عنى عفو قادر متمكن القدرة لا يرده شيء عن مضاء
قدرته ، وأمثال هذا كثيرة في كلامه .

وأما رسائله التي أودعها كتابه من عهود وبيعات وحلٍّ للنظم فدون
المتوسط ، ولا يصح أن تكون أمثلة تحتذى وينسج على منوالها ، فمن
ذلك قوله في كتاب في ذم الزمان : ولكنها الأيام تبدي لنا من جوهرها
كل غريبة ، وتسوسنا سياسة العبد المجدع الذي كأن رأسه زبيبة ، وليس
للمرء فيما يلقاه من أحداثها نعمى كانت أو بؤسى ، إلا أن يكل الأمور إلى
وليها ويقول حاج آدم موسى ، وهذا مأخوذ من الخبر النبوي « حاج آدم
موسى ، فقال له موسى أنت أخرجت الناس بخطيئتك من الجنة وأشقيتهم ،

فقال له آدم أنت الذى اصطفاك الله برسالته وكلامه ؟ أتؤمنى على أمر كتبه الله تعالى على قبل أن يخلقنى ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج آدم موسى .

ومما كتبه رسالة فى وصف مصر :

ولقد شاهدت منها بلداً يشهد بفضله على البلاد ، ووجدته هو المصر وما عداه هو السواد ، فما رآه راء إلا ملاً عينه وصدرة ، ولا وصفه واصف إلا علم أنه لم يقدر قدره ، ومن عجائب الآثار ما لا يضبطها العيان ، فضلاً عن الإخبار من ذلك الهرمان ، اللذان هرم الدهر وهما لا يهرمان ، قد اختص كل منهما بعظم البناء ، وسعة الفناء ، وبلغ من الارتفاع غاية لا يبلغها الطير على بعد تحليقه ، ولا يدركها الطرف على مدة تحديقته ، فإذا أضرم برأسه قبس ظفه المتأمل نجما ، وإذا استدار عليه قوس السما كان سهما .

الطور الثالث

عصر السكاكى والعضد والطيبى والخطيبى وبدر الدين بن مالك

ابتدأ هذا الطور بكتاب المفتاح الذى وضعه السكاكى وسماه [مفتاح العلوم] وفى هذه الآونة كان للمنطق والفلسفة سلطان مطاع لا يرد له قول ، ولا ينقض له أمر ، وأصبحت الأساليب العربية تقاس بحدود المنطق ورسومه ، ولا يقام لها وزن إن لم يجلها بميسمه ، ويختتمها بطابعه ، ولا اعتداد لها إن لم يكن لها منه طُفراء ، ويكون لها إليه انتساب واعتزاء ، وصار الكتاب والشاعر يشيد بذكراهما ، ويحلى كل منهما كلامه بجلالهما ، وعلى مقدار ما يوضع من مصطلحاتهما فى الكلام يعلو شأنه ، ويرتفع

في الأعين قدره ، وصار الإغراب بذكر السكم والسكيف والأين والمتى والعدم
والملكه والمাহية والسكيفية والأصططصّات وأرسطو وأفلاطون ، والطبيعة
وما وراء الطبيعة ، والمهملة والسككية والجزئية ، والسالبة والموجبة ، والكلّي
والجزئي ، والطعوم والروائح ، والجنس والفصل والعرض العام والخاص ،
والمعدولة المحمول والموضوع ، والسالبة تصدق بنفي الموضوع — شئشئة
الأدباء والمتأدين ، ولا تروج سوق لأديب أو شاعر إلا إذا نهل من معينهما
وارتوى من حوضهما ، حتى بلغ الأمر بالسكاكي أن ادعى في مفتاحه أن
الاستعارة والكناية وغيرهما من مسائل علم البيان ماهي إلا أقيسة منطقية
وإزاعات يستعملها المتكلمون لإقناع المخاطبين بما يريدون إثباته أو نفيه
من نظريات وآراء .

وهاك ما قاله في كتابه لتعلم منه كيف كان الداء دويا ، وعلاجه
مستقصيا لا يرجى له براء ، ويعز منه الشفاء . قال :

وإذ قد تحققت أن علم المعاني والبيان هو معرفة خواص ترا كيب
الكلام ، ومعرفة صياغات المعاني ، ليمتوصل بها إلى توفية مقامات الكلام
حقها بحسب ما يفي به قوة ذكائك — وعندك علم أن مقام الاستدلال
بالنسبة إلى سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملة ، وشعبة فردة من
دوحتهما ، علمت أن تتبع ترا كيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها مما
يلزم صاحب علم المعاني والبيان ^(١) .

ويذكر بعدئذ أن معرفة علوم البيان مما تساعد على نظم الدليل المنطقي

فيقول: ولولا إكمال الحاجة إلى هذا الجزء من علم المعاني وعظم الانتفاع به لما اقتضانا الرأي أن نرعى عنان القلم فيه ، علما منا بأن من أثقن أصلا واحداً من علم البيان كأصل التشبيه أو الكناية أو الاستعارة ووقف على كيفية مساقه لتحصيل المطلوب ، أطلعاه ذلك على كيفية نظم الدليل ، وكأني بكلامي هذا وأين أنت عن تحقيقه أعالج من تصديقك به ، ويطمينك لديه ، بابا مقفلا لا يهجم في ضميرك سوى هاجس ، ديبه فعل النفس اليقظي إذا أحست نبأ من وراء حجاب ، لكننا إذا أطلعناك على مقصود الأصحاب من هذا الجزء على التدريج مقررين لما عندنا من الآراء في مظان الاختلاف بين المتقدمين منهم والمتأخرين — رجعنا إلى هذه المقالة بإذن الله محققين ، ورفعنا إذ ذاك الحجاب الذي يوارى عنك اليقين^(١) .

ثم تنتهي به خاتمة المطاف إلى أن يحكم حكما لا هوادة فيه — بأن عمل صاحب البيان ، وعمل صاحب الاستدلال يتساويان ، فيقول بعد ذكر أبحاث الاستدلال والقياس والتقسيم والسير والاستقراء .

وهذا أو أن ثلثي عنان القلم إلى تحقيق ما عساك تنتظر منذ افتتحنا الكلام في هذه التكملة أن تتحققه أو علّ صبرك قد عيل له — وهو أن صاحب التشبيه أو الاستعارة أو الكناية كيف يسلك في شأن متوخاه مسلك صاحب الاستدلال ، وأنى يعيشوا أحدهما إلى نار الآخر ، والجد وتحقيق المرام مثنة هذا ، والهزل وتلفيق الكلام مظنة هذا ، فنقول وبالله التوفيق .

أليس قد تلى عليك أن صور الاستدلال أربع لا مزيد عليهن ، وأن الأولى هي التي تستبد بالنفس ، وأن ماعداها تستمد منها بالارتداد إليها ، فقل إن كانت هذه التلاوة أفادت شيئا — هل هو غير المصير إلى ضروب أربعة ، بل إلى اثنين ، محصولهما إذا أنت وفيت النظر إلى المطلوب حقه ، إلزام شيء يستلزم شيئا فيمتوصل بذلك إلى الإثبات ، أو يعاند شيئا فيمتوصل بذلك إلى النفي ، ما أظنك أن صدق الظن يحول في ضميرك جائل سواء .

ثم إذا كان حاصل الاستدلال عند رفع الحجب ، هو ما أنت تشاهد بنور البصيرة فوحقك إذا شبهت قائلا (خدّها وردة) تصنع شيئا سوى أن تلزم الخد ما تعرفه يستلزم الحمرة الصافية ، فيمتوصل بذلك إلى وصف الخد بها ، أو هل إذا كنيت قائلا (فلان جم الرماد) تثبت شيئا غير أن تثبت لفلان كثرة الرماد المستتبعة للقرى ، توصلا بذلك إلى اتصاف فلان بالمضيافية عند سامعك ، أو هل إذا استعرت قائلا (في الحمام أسد) تريد أن تبرز من هو في الحمام في معرض من سدها ولحمته شدة البطش ، وجراءة الإقدام مع كمال الهيبة — فاعلا ذلك ليمتسم فلان بهاتيك السمات .

أو هل تسلك إذا رمت سلب ما تقدم فقلت (خدّها باذنجانة سوداء) أو قلت (قدر فلان بيضاء) أو قلت (في الحمام فراشة) مسلسكا غير إلزام المعاند بدل المستلزم ، ليمتخذ ذلك ذريعة إلى السلب هناك .

أرأيت والحال هذا أن ألقى إليك زمام الحكم — أتجدك لاستحجي أن تحكم بغير ما حكمنا ، أو أن تهجس في ضميرك أني يعشو صاحب التشبيه أو الكناية أو الاستعارة إلى نار المستدل — ما أبعد التمييز بمجرد أن يسوغ

ذلك فضلا أن يسوغه العقل الكامل ، والله المستعان ^(١)

ونحن بعد هذا نسائل أنفسنا لنتبين ، ماذا أراد السكاكي بعقد هذه الصلة بين علوم الاستدلال وعلوم البيان — هل أراد أن طرق التعبير لدى العرب واليونان قد توافقت ؟ أو أن العربي نحا في أساليب قضاياه منحنى المنطقي في أقيسته ، لسكن على نمط يشاكل مزاج العربي الذي يكتب بالإنجاز والمحة الدالة ، ويستغنى بالإيماء والتلويح دون حاجة إلى الإظهار والتصریح ؟.

فإن كان قد أراد الأول ، فمن ذا الذي يستطيع أن ينافع في مثل هذا ؟ فالمعقول في مناحي التفكير كثيراً ما تنفق ، والآراء قد تتلاقى في وسائل الإفهام ؟ فالإنسان هو الإنسان أنى كان ، وكيف وجد ، والفوارق التي تحصل بين أمة وأخرى ، لا توجد اختلافاً في الجوهر بل في العرض ، وفي اختصار الطريق أو طوله عند التخاطب ، والنتيجة واحدة في كلتا الحالين .

وإن كان قد أراد الثاني فما البرهان عليه ؟ بل الأجدر به أن يرجع الاستدلال المنطقي إلى أسلوب كنفائي أو تشبيهي أو استعماري لا العكس لنعلم أن العربي لم يكن مقلداً المنطقي في إثبات قضاياه وأساليب حججه .

ولقد كان من صواب الرأي أن يقول إن كل أمة لها من وسائل الإقناع ما هو أنسب ببيئتها التي تعيش في أكنافها ، وفيها شب أهلها ودرجوا ، وبما تعودوه في مخاطباتهم على مر الأجيال والأحقاب ، وحينئذ لا حاجة به إلى عقد هذه الصلة بين علوم الاستدلال وعلوم البيان ، ولا إلى توثيق الرابطة بين مصطلحاتهما ، فتلك في واد ، وهذه في واد .

سارت مشرقة وسرت مغربا شتمان بين مشرق ومغرب

وبعد ، فهذا موضوع يحتاج إلى بحث مستقل ، ولعلنا نوفق إلى الخوض فيه بإسهاب يكون موافقا لجليل خطره ، فما أجدر الكتاب والباحثين أن يدلوا بدلأهم فيه ، وإذ ذاك نخرج منه بالرأى الناضج والقول الفصل .

كذلك نراه في مواضع أخرى من المفتاح يقسم الجامع المصحح للوصول إلى حقيقي ووهي وخيالي ، ويطنل في إيضاح هذا وشرحه ، بذكر الخيال لدى أرباب الصناعات المختلفة من نجارين وحدادين وخبازين ، وما يدور في خلد كل منهم من أدوات وماعون ، ويقسم وجه الشبه إلى داخل وخارج ، وإلى ما اشترك فيه الطرفان في الجنس أو في النوع أو في خاصة من الخواص ، ويشرح الفارق بين سلب العموم وعموم السلب ، ويستدل على ذلك بمثل من كلام الأقدمين .

وهكذا تراه يسير قدما في حشو كتابه بالمصطلحات المنطقية ، فيذكر الألوان والطعوم والروائح والحواس ومقارها ، والوهم والخيال والحس المشترك والوجدان ، والكلام على الفاعل الحقيقي واختلاف الآراء في ذلك ، ومع كل هذا فقد كان في قلمه أمانة من الأسلوب الأدبي الذي درج عليه من سبقه من المؤلفين في علوم الفصاحة .

فنحن إن أخذنا عليه تلك النبوة في الأسلوب والشفف بالمصطلحات المنطقية والفلسفية ، نفتقر له تلك الهناة كفاء مقام به من جليل العمل في تهذيب مصطلحات هذه الفنون والسير بها قدما نحو السكال في استيفاء مباحثها ، وتخليص أقسامها بعضها من بعض ، حتى صارت متميزة مختلفة المناحي والأغراض بحسب ما تراءى له وظنه مستقيما جهد الطاقة .

وفي هذا مقال منفرد له بحثا خاصا سيرد عليك بعد ؛ وفي الحق أن كتابه يعدّ خاتمة المؤلفات في هذه الفنون ، فيه تمت مباحثها ، وأصبح لكل علم منها كيان مستقل ووحدة خاصة عرف بها الغرض الذي لأجله يدرس ، وكل من جاء بعده من المؤلفين ، اتبع سبيله ، وسار سيرته ، ولم يأت بجديد ؛ بل فسر مبهما ، أو فصل مجملا ، أو اختصر مطولا .

وقد عني بهذا الكتاب جماعة من جلة العلماء اشتغلوا بتلخيص وشرح مبهمه ، وإيضاح مغلقه على طرق شتى ، كلهم كانوا في عصر واحد .

(١) بدر الدين بن مالك المتوفى سنة ٦٨٦ اختصره في كتاب سماه :

[المصباح في اختصار المفتاح] واستمر ردحا طويلا من الزمن قبلة طلاب البلاغة في بلاد المغرب ، وعنى بشرحه جماعة من المؤلفين سيأتي ذكرهم بعد ، فكان مثله في تلك البلاد مثل تلخيص القزويني في البلاد الشرقية ، وقد أشاد بذكره ابن خلدون في مقدمة تاريخه عند الكلام على علم البيان .
(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني . المتوفى سنة ٧٣٩ هـ اختصره في كتاب سماه : [تلخيص المفتاح] طبقت شهرته الخافقين ، وعنى بشرحه الجُم الغفير من الشرقيين والمصريين والترك في كل العصور ، وسيأتي ذكرهم بعد .

وكل من ألف بعده في البلاغة ، فإما أن يكون شارحا لكتابه أو مختصرا له أو ناظما له . أما الشراح فلا يحصى لهم عد كثرة ؛ وأما المختصرون ففهم ابن جماعة اختصره في كتاب سماه [تلخيص التلخيص] ١٨٧
وبروز الرومي وزكريا الأنصاري ١٨٠

وأما ناظموه : ففهم خضر بن محمد مفتي أماسيه نظمه وسمى نظمه :

(٣ - تاريخ علوم البلاغة)

[أنبوب البلاغة] وزين الدين أبو العزبن طاهر ، وجلال الدين السيموطى
وسمى نظمه [مفتاح التلخيص] وشرحه بشرح سماه [عقود الجمان] ونظمه
عبد الرحمن الأخصرى وسمى نظمه [الجوهر المسكون فى الثلاثة الفنون] .

ومن العجيب حقا أن يدعى الخطيب القزوينى أن كتبه تلخيص
للمفتاح وحده ، مع أنه ملخص من كتب عدة ، فلعبد القاهر فى كتابيه
أسرار البلاغة ودلائل الإيجاز فيه الشئ الكثير الذى يتضح وضوحا تاما
بمراجعة الكتابين ، كما للأمر بن سنان الخفاجى فى سر الفصاحة حظ وافر
من المقدمة ، إذ مقدمته لا تعدو أن تكون مقدمة ابن سنان بأسلوبها
وأمثلتها وشواهد ما مع تغيير طفيف ، وقد كان من الأمانة العالمية ألا يغمط
هذين العالمين فضلها على كتابه ، بل يشير إلى ما لهما من عمل واضح فيه .

والمؤلف كتاب آخر سماه : [الإيضاح] وهو كالشرح للتلخيص ،
أسلوبه مهمل سهل جمع فيه كثيرا من أمهات المسائل بعبارة واضحة فيها
روح من أسلوب عبد القاهر الجامع بين الرصانة والتحقيق العلمى الذى امتاز
به كتابه ، فلا غرو إن عددناه من الكتب التى ينبغى أن تكون مقصد
طلاب البلاغة ، ينهلون من معينه العذب ، ويغترفون من بحاره السائفة
المورد ، وقد نقض فيه بعض نظريات أقرها عبد القاهر والسكاكى ،
ولكن لم يسلم له ذلك ، فجاء المؤلفون بعده وفندوا هذه الاعتراضات وقد
أفردت مؤلفات خاصة لذلك ، فألف أحمد الكاشانى كتابا سماه :
[حل الاعتراضات التى أوردها الإيضاح على المفتاح] .

← (٣) عبد الرحمن بن أحمد عضد الدين الإيجى الشيرازى القاضى
الشافعى المتوفى سنة ٧٥٦ هـ ، وقد لخصه فى كتاب سماه [الفوائد الغيائية]

(هذه كتابات عبد الرحمن بن أحمد)

عمله لغياث الدين محمد بن سلطان الوزراء ، وهو أصغر من تلخيص القزويني
جاري فيه الأصل في ترتيبه ، فلم يقدم ولم يؤخر كما فعل القزويني ، وقد
شرحه ناس كثيرون سيذكرون بعد .

أما كتاب [لطائف التبيان في علوم البيان] للطبي وشرحه له فلم نطلع
عليهما حتى نحكم على نهج تأليفهما ، ولكن شرحه للكشاف ، وما فيه
من جودة التصنيف ، وحسن الترتيب والتبويب يدلنا على ما نهجه المؤلف
في كتابه .

الطور الرابع

عصر الشروح والخواشي

في هذا العصر اتجهت العناية إلى خدمة المؤلفات في هذا الفن ، عوضا
من خدمة الفن ، فبدأ سيل جارف من الشروح والمفتاح وتلخيصاته
كالمصباح والتلخيص والفوائد الغياثية في القرون الثلاثة وهي : السابع
والثامن والتاسع ، ثم الخواشي على هذه الشروح في القرون العاشر والحادي
عشر والثاني عشر ، والتقاريرات على الخواشي في الثاني عشر والثالث عشر ؛
فبدأ العلامة قطب الدين الشيرازي المتوفى سنة ٧١٠ هـ بشرح المفتاح ، وسمى
شرحه [مفتاح المفتاح] ثم قفاه الخليلي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ ، ثم سعد الدين
التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١ هـ ، ثم السيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة
٨١٦ هـ ، ثم ابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ ، وبدأ الخطيب الخليلي المتوفى
سنة ٧٤٥ هـ بشرح تلخيص القزويني ، وقفاه بهاء الدين السبكي المتوفى سنة
٧٧٣ هـ ، ثم سعد الدين التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١ هـ ، والزوزني شمس الدين محمد

المصباح
الشرح
حاشية
تقرير

ابن عثمان المتوفى سنة ٧٩٢ ، وناظر الجيش المتوفى سنة ٧٧٨ ، والباقرى المتوفى سنة ٧٨٦ ، وشمس الدين القونوى المتوفى سنة ٧٨٨ ، وجلال الدين التيزيى المتوفى سنة ٧٩٣ ، والسيد عبد الله المتوفى حوالى سنة ثمانمائة ، وعصام الدين بن عربشاه المتوفى سنة ٩٥١ ، والتبريزى وسمى شرحه نفائس التفتيصى فى شرح كتاب التلخيص ، وابن يعقوب المتوفى سنة ١١٠٨ .

حواش على شرح السيد للفتاح

حاشية للبسطامى المتوفى سنة ٨٧١ ، حاشية للمولى اللطفى المتوفى سنة ٩٠٠ ، حاشية لأسعد الناجى المتوفى سنة ٩٢٢ ، حاشية لمحى الدين جلى المتوفى سنة ٩٥٤ ، وحاشية للبسنوى المتوفى سنة ١٠٧٠ ، وحاشية للشهاب الخفاجى المتوفى سنة ١٠٦٩ .

حواش على المطول لسعد الدين التفتازانى

حاشية للسيد الشريف الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ ، وحاشية لعز الدين ابن جماعة المتوفى سنة ٨١٩ ، وحاشية لشمس الدين الفنارى المتوفى سنة ٨٣٨ ، وحاشية للبساطى المتوفى سنة ٨٤٢ ، وحاشية لأبى الليث السمرقندى المتوفى فى النصف الثانى من القرن العاشر ، وحاشية لملاخسر والرومى المتوفى سنة ٨٨٥ ، وحاشية لأسعد الناجى المتوفى سنة ٩٢٢ ، وحاشية لعبد الحكيم السياملكوتى المتوفى سنة ١٠٦٧ .

حواش على المختصر لسعد الدين التفتازانى

حاشية أحمد بن يحيى حفيد سعد الدين المتوفى سنة ٩٠٦ ، حاشية نظام الدين الخطائى المتوفى سنة ٩٠١ ، حاشية يس العليمى المتوفى سنة

١٠٦١ وله حاشية أخرى على حاشية حفيد السعد ، وحاشية الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ ، وحاشية الحفني المتوفى سنة ١١٨١ ، وحاشية البناني من علماء القرن الثالث عشر ، وحاشية الدسوقي المتوفى سنة ١٢٣٠ ، وحاشية للصفوى القلعاوى المتوفى سنة ١٢٠٥ .

تقريرات على المطول لسعد الدين

تقرير لعبد الرحمن الشربيني شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة نيف وعشرين وثلثمائة وألف .

تقريرات على المختصر لسعد الدين

تقرير محمد بن محمد شمس الدين الانبأبي الشافعي شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٣١٣ .

شرح الفوائد الغيائية

(١) شرح شمس الدين الكرماني المتوفى سنة ٧٨٦ ، وسماه [تحقيق الفوائد] .

(٢) شرح شمس الدين محمد بن حمزة القنري المتوفى سنة ٨٣٤ .

(٣) » محمد بن السيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨٣٨ .

(٤) » السيد عيسى بن محمد الصفوى المتوفى سنة ٩٥٥ .

(٥) » المولى أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده المتوفى

سنة ٩٦٨ ، وهو شرح جامع شامل لما وجه على شرحي سعد الدين مطوله ومختصره مع الإجابة عن ذلك ، وقد اختصره في شرح أقل منه حجما .

(٦) شرح العلامة الشريف مير على البخارى ، المتوفى سنة ٩٥٠
بالقسط: طينية .

(٧) شرح محمد بن حاجى البخارى الشهير (بقال أقول) أهدها إلى
أبى العوارس شاه شجاع ؛ وقد كان من أجلّ شروح التلخيص شرح
مسعود سعد الدين التفتازانى ؛ فقد أوضح مبهمه ، ودفع ما توجه عليه من
نقد فى تعريفاته أوفى بعض قضاياها العلمية ، أسكنه سلك فى ذلك طريق
أهل الجدل ، لا طريق أهل الأدب ، فتراه يسير وراء القاعدة الجدلية
(بيان المراد بدفع الإيراد) سواء أوافقت النهج الذى تسيغه قواعد اللغة ،
أم كان للرأى والهوى فيه دخل كبير ؛ والأمثلة من ذلك كثيرة ، وحسبك
المثل الآتى :

قال صاحب التلخيص : (لاشك أن قصد الخبير بخبره إما الفائدة
أولاً) فاعترض عليه الخلل الخالى بأن قصد الخبير بالخبر لا ينحصر فى هذين ،
فقد يكون الخبر ملقى للاستعطاف أو الاسترحام أو التهمك أو غير ذلك من
الأغراض التى يستعمل فيها الخبر مجازاً — فأجاب عن ذلك بأن المراد
بالخبير من يكون بصدد الإخبار والإعلام ، وأنت جدّ عليم بأن فى هذا
الجواب مجانفة عن الصواب ، وحيدة عن جادة الحق ، إذ اسم الفاعل
(مخبر) إنما يدل على من تلفظ بالخبر لا من كان بصدد الإخبار .

وأسلوب التأليف فى تلك الحقبة ضعيف ركيك ، وفيه مخالفة للقواعد
التصرفية أو النحوية فى بعض الأحيان ، فترى سعد الدين فى مختصره
يقول : (لا بد وأن يكون) ، ويقول : (لا يجتمعان قط) ، ويقول :

(وإلا لربما كان كذا — وإلا لما صح القول بكذا) ، والذي أفسده أمران :

الأول : خلطه بالاصطلاحات المنطقية والفلسفية .

الثاني : قلة إلمام المؤلفين بفصيح الأساليب ، إذ أنهم من بيئة فارسية أو هندية أو تركية ؛ ثم هم لم يمرنوا على استعمال جيد التركيب ، ولم يحذقوا نثيرها ونظيمها ، قراءة وفهما ، حتى يحاكموا مآقروا واستظهروا . وقد كان من الخير أن تكون أساليب التأليف في فنون الفصاحة الغاية في الفصاحة ، حتى تكون تطبيقا عمليا على المسائل المؤلفة فيها ، فلئن كان فن أجدر بهذه الميزة ، ليكون ذا فن الفصاحة ، ولكن شاءت إرادة الله أن تكون المؤلفات في هذه الفنون بعيدة كل البعد عن أن تكون المثل الأعلى أو ما يقرب منه .

وما زال التأليف ينحدر من المستوى الأدنى حتى وصل إلى حد الإلغاز ، وتبارى المؤلفون في الاختصار ، حتى احتيج إلى حواش تبين مغازي الشراح من عباراتهم ، وتشرح مقاصدهم وأغراضهم ، ولكن لم تكن الحواشي في عباراتها بأوضح بيانا من الشراح ، وصدق عليها المثل « وفسر الماء بعد الجهد بالماء » ، فأصبحت الحاجة ملحة إلى وضع تقارير توضح ما نبتهم من تلك الشروح والحواشي ، فوصلت الحال إلى ما يشبه التسلسل ، واستدعى الحال طول النظر فيها وإعادة البحث ، لكنه بحث عقيم ، إذ هو بحث في الصيغ والألفاظ ، لافي فقه العلم ودرك مسائله ، ومن ثم كانت نتيجة مدارسها ضئيلة لا تستحق العناء والتعب الذي يحصل من مدارسها ، وكلنا جد علم بما يلاقيه الناظرون فيها من السكد والجهد

الذى يولد السامة والملل ، وكثيرا مايؤدى ذلك إلى اليأس من متابعة
الدرس وترك دور العلم ، لازهدا فى العلم ولا تمردا عليه ، ولكن ذلك لصعوبة
وسائله ، واعوجاج طرقه .

وإن دراسة تلك الكتب لتبعد الغرض منها ، عوضاً من أن تقرّ به ،
فتترك المتعلم وفطرته أخرى بأن يجعله على السليقة العربية ، بدلا من أن
يجعله يتأسى بأسلوب هؤلاء المؤلفين البعيد عن الأسلوب العربى المبين .

وقصارى القول أن أساليب العلماء فى هذه الفنون أثواب أسمال ليس
فيها رواء ولا بهجة للناظرين ، لا تقرّ برؤيتها العيون ، ولا تستمتع بقراءتها
العقول ، فنحن إذا سبرناها كتابا كتابا ، وقلبنا صفحاتها وقرأناها بابا بابا ،
لنرى أيها يصح أن يكون نبراساً يستضاء بهديه ، أو أعوذجا ينبغى أن
يتأسى به ، لأنجد من بينها طلبتنا ، فالعجمة قد ملكت عليها أمرها ،
ومصطلحات المنطق والفلسفة جلبت عليها بخيلها ورجلها ، فإذا أنت تأقت
نفسك أن تقرأ منها كتابا ، خيل إليك أنك بين يدي أرسطو يحاذبك
الحديث وتجاذبه ، ويشدك وأنت تدفعه ، فى غير هواة ولا رفيق ؛ فما
أجدرها أن تكون مؤلفات تعلم القدرة على الحوار والجدل ، وترشد إلى
طريق التغلب على الخصم فى المناظرة ؛ وأخلق بها بعدئذ أن تبعد الفائدة
المروقة عن طالبها ، فالغايتمان تتباعدان ولا تتلاقيان ، وتفترقان
ولا تجتمعان . فالأولى تشجذ الفكر ، وتوسع مدارك العقل . والثانية ترقق
الشعور والخيال ، وتبلى العواطف والوجدان .

شتان مايومى على كورها ويوم حيان أخى جابر

فلا عجب إذا رأينا أن الأساليب لم ترق بقراءة هذه المؤلفات ، بل

اعتورعا الضعف ، وزادت بها العلة ، واستشرى الداء ، وعز الدواء ، ونخر السوس في عظامها ، وصارت هياكل نزع منها الدهن واللحم ، أو هي أشجار يبست أغصانها ، وذبلت أوراقها ، فقلّ غناؤها ، وأصبحت عديمة الجدوى .

ونحن نسائل أنفسنا حينئذ ونقول : أهذا العقم الذي حدث ، وجعلنا لانستفيد من دراستها شيئا ، يرجع إلى أن الدراسة لا تجدى ، أو أن أسلوب المؤلفين هو الذي كان عاملا له أثره في الوصول إلى هذه النتيجة . وإنا لنجيبك عن هذا باختيار القسم الثاني ؛ فأساليب المؤلفين ، والتواء مناحي البحث فيها ، وكد الفكر في فهم مغازيها وراميها ، جعل النتيجة وهمية لاحقيقية ، حتى ليصدق فيها المثل : « أسمع جمعة ولا أرى طحنا » .

الطور الخامس

التأليف في العصر الحاضر

ندع القول في الطور السالف على كره منا ، وننتقل بك إلى عصر بدا فيه بصيص من الأمل في إحياء ما درس من كتب الأقدمين في هذه الفنون ، واخضرت أزهار الآداب بعد ذبولها ؛ عصر حاول فيه العلماء جهد الطاقة القضاء على البحوث الفلسفية العقيمة التي أضاعت جهودا كثيرة من طلاب العلم دون الحصول على جدوى ، وأنفق في فهمها كثير من الوقت كانوا في شديد الحاجة إليه ، لارتشاف كتوس العلم من ينابيعها العذبة السائغة ، والشرب منها عللا بعد نهل .

عصر رأى العلماء أنه أولى بهم أن يوجهوا جهودهم إلى فقه العلم ودرك مسائله ، وقد هدام البحث إلى أن خير الوسائل للوصول إلى بغيتهم ، أن يرجعوا إلى أمهات الكتب المدونة في هذه الفنون ، ويطرحوا مختصراتها وراءهم ظهرياً ، ويأخذوا الثمر الجنى من كتب المتقدمين الذين كتبوا فيها ككتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، وكتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، وكتاب الموازنات بين الشعراء ، كالوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي عبد العزيز الجرجاني ، وكتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدى ، وكتاب العمدة لابن رشيق القيرواني ؛ والكتب المؤلفة في إعجاز القرآن ، ككتاب إعجاز القرآن للباقلاني وغيره ، ثم يضعوا ذلك في قالب سهل التناول على طالبيه ، إلى بعض تطبيقات ونماذج تضاف إلى أبواب الكتاب .

وقد عاد ذلك بالنفع العظيم على قارئها ، وأمكنهم في قصير الزمن أن يحصلوا كثيراً من الفوائد التي قلما كان يحصل معشارها دارسو الكتب التي وضعت في العصور الأخيرة ، إذ من الجلي أن اللغة إنما تستفاد بالحكاية والقدرة بما تقرأ وتسمع ، وهذه الكتب نبراس للنظرين فيها لجميل أسلوبها ، وبديع ترتيبها .

وقد انتحى بعض الأساتذة والمؤدبين في دراسة هذه العلوم طريقاً هو أشكل بالعلوم الرياضية منه بالفنون الأدبية ، فتراهم يشرحون مسألة ، ثم يأتون أثرها بقطعة من الشعر أو النثر يجعلونها نموذجاً لما درسوه ، ويطلبون من تلاميذهم الإجابة عنها وفق ما درسوا من القواعد ، وعلينا أن نسير في هذه الطريق الهويني حتى لا ينعكس بنا القصد ونضل الطريق ، لأن

هذا النهج إن نفع في حل المعادلات الرياضية ، فلن يجدى في تربية الملكة الأدبية ، وتنمية الذوق البلاغى ، والوقوف على أسرار الفصاحة والبلاغة فى الكلام .

وخير للطلاب وأجدر بهم أن توجه أنظارهم إلى تفهم أسرار التراكيب للكتاب الكريم ، والسنة النموية ، ومختار كلام العرب منشوره ومنظومه ، ومدارسة الموسوعات الأدبية ، مع إرشادهم إلى أوجه الحسن التى اشتملت عليها ، والمزايا التى بها استحققت الفضل ، والرجحان على ما يمثالها فى الغرض ، ويختلف عنها فى الصنعة ، فذلك أعود بالفائدة ، وأجمل فى الوصول إلى الغرض ، والله المستعان .

واضع علمى المعانى والبيان

سيديويه

قد تبدو هذه النظرية غريبة بادية الرأى ، ويخيل إلى سامعها أنها بعيدة عن التمهيص العلمى ، إذ هى لاتعتمد بحجة وبرهان ، لكننا سندلى إليك بساطع الحجة والبرهان ، ونؤيدها بسلطان لها بعد سلطان ، وحينئذ ترى أننا أحسننا إلى العلم وأهله ، وأظهرنا ما كان مكنونا فى الدفاتر ، وما كان لنا إلا صدق البحث والاستقراء فى مؤلفات جلة العلماء ، الذين أفادوا العلم والأدب ، وأظهروا محاسن اللغة للناظرين فيها .

ولا يستبين ذلك حق البيان إلا إذا شرحنا قضية ربما خفى على الناس أمرها ، ولم يهتدوا فيها إلى وجه الصواب ، وهى :

ماذا قصد الأئمة من (النحو) وعلام كان معوّلم في تفرّيع مسائله ،
وتطوير مباحثه في الحقبة الأولى ، وماذا أراد به العلماء بعد ؟

إن سيّميّه وأضرابه أرادوا بالنحو السبيل الذي سلّكته العرب
في التعبير عن أغراضها ومقاصدها ، ويشمل ذلك شيئين :

(١) تأليف الجمل ، وبيان ما يجب أن تكون عليه الجملة وحدها ،
أو الجملة مع الجمل التي تؤدّي الأغراض التي تختلج صدور المتكلمين .

(٢) ضبط أواخر الكلمات التي تتألف منها تلك الجملة أو الجمل .

ذاك أن لكل كلمة وحدها معنى خاصا تكفلت اللغة بشرحه وبيانه ،
وللكلمات وهي في التركيب معنى خاص ، هو صورة لما يقوم بأنفسنا من
المعاني التي نريد إفهامها المخاطبين ، كذلك لكل لغة قوانين خاصة
في أساليبها تجري على سننه ، ولا تفهم العبارة حتى تجري على نهجه ،
وتكون وفقا له ، وذلك القانون هو الذي كشفه العلماء في صدر الإسلام ،
ودوّنوه وبسطوا أصوله وفروعه وسموه (علم النحو) .

وليس هذا التحليل منا لهذا الاسم حدثا جديدا ، بل نص عليه الأئمة
من قبل ، وأفاضوا في شرحه وبيانه .

قال أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزباني النحوي المعروف بالسيرافي
شارح الكتاب المتوفى سنة ٣٦٨ (أثناء مناظرة جرت بينه وبين مكي
ابن يونس القنائي الفيلسوف في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر
ابن الفرات — ادعى فيها الفيلسوف أن النحو وغيره من العلوم في حاجة
إلى المنطق ، ولكن المنطق ليس في حاجة إلى شيء منها ، وما زال أبو سعيد
به حتى أزمه الحجة ، وأبان له خطأ رأيه ، وأثبت أن المنطق هو المحتاج

إلى النحو ، وليس النحوى بحاجة إلى المنطق ، وهى مناظرة ممتعة أثبتها
ياقوت الحموى فى معجم الأدباء فى ترجمة أبى سعيد من صفحة ١٩٠ — ٢٢٧
من الجزء الثامن) .

معانى النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكفاته ، وبين وضع
الحروف فى مواضعها المقتضية لها ، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير ،
وتوخى الصواب فى ذلك ، وتجنب الخطأ ؛ وإن زاع شئ عن النعت فإنه
لا يخلو من أن يكون سائفا بالاستعمال الفادر ، والتأويل البعيد ، أو مردوداً
لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم .

وقال أبو الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ فى كتاب الخصائص
فى الصفحة ٣٢ من الجزء الأول : النحو — هو انتحاء سمى كلام العرب
فى تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقيق والتكسير والإضافة
والنسب والتركيب وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية
بأهلها فى الفصاحة ، فينطق بها وإن لم يكن منهم ، أو إن شذ عنها بعضهم
رد به إليها ، وهو فى الأصل مصدر شائع ، أى نحوت نحوا ، كقولك
قصدت قصدا ، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم ؛ كما أن الفقه
فى الأصل مصدر فقهت الشئ أى عرفته ، ثم خص به علم الشريعة من
التحليل والتجريم ، وكما أن بيت الله خص به الكعبة ، وإن كانت
البيوت كلها لله ، وله نظائر فى قصر ما كان شائفاً فى جنسه على
أحد أنواعه .

وقال أبو بكر عبد الفاهر النحوى ، المتوفى سنة ٤٧١ فى كتابه
[دلائل الإعجاز] :

واعلم أن النظم ليس إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها ، فتتخير في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك زيد منطلق ، وزيد ينطلق ، وينطلق زيد ، ومنطلق زيد ، وزيد المنطلق ، والمنطلق زيد ، وزيد هو المنطلق ، وزيد هو منطلق .

وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك : إن تخرج أخرج ، وإن خرجت خرجت ، وإن تخرج فأنا خارج ، وأنا خارج إن خرجت ، وأنا إن خرجت خارج ؛ وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك جاءني زيد مسرعاً ، وجاءني يسرع ، وجاءني وهو مسرع ، وجاءني وقد أسرع ، فيعرف لكل مواضعه ، ويحيى به حيث ينبغي له ^(١) .

ثم قال هذا هو السبيل فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً وخطؤه إن كان خطأ — إلى النظم ويدخل تحت هذا الاسم ألا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه ، أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه ، واستعمل في غير ما ينبغي له ، فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة نظمه أو فساد ، إلا وأنت تجد مرجع الصحة ، أو ذلك الفساد إلى معاني النحو وأحكامه ^(٢) .

وقال في أسرار البلاغة : إنه إذا عدل بالكلام عن سنن النظم الذي يقتضيه المعنى لم يكن مفهماً ، ولا دالاً على المراد منه ، انظر إلى قول امرئ القيس :

* قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل *

لو أنك خالفت فيه النظم ، وعدلت عن سننه ، وقلت :

نبك قفا حبيب من ومنزل ذكرى

لكان لغوا من الكلام وعيباً^(١) .

وقال في الدلائل : أترى أنه يتصور أن يجب في ألفاظ الكلم التي تراها في قوله : * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * هذا الترتيب من غير أن يتوخى في معانيها ما تعلم أن امرأ القيس توخاه ، من كون نبك جواباً للأمر ، وكون من معدية له إلى ذكرى ، وكون ذكرى مضافة إلى حبيب ، وكون منزل معطوفاً على حبيب ، أم ذلك محال ، فإن شككت في استحالة له تسكلم^(٢) .

من هذا يستبين لنا — أن النحو كما يتجه همه إلى ضبط أواخر الكلم ، يعني أيضاً بتأليف الجمل وجعلها وفقاً للنهج الذي سنته العرب لكلامها .

أما المتأخرون من النحويين فقد عرفوه : بأنه علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناءً^(٣) ؛ فغاية النحو إذاً بيان الإعراب وتفصيل أحكامه ، وفي هذا التحديد تضيق لدائرة البحث النحوى ، وقصره على بعض أغراضه ، وهم بذلك أساءوا إلى النحو من جهات عدة :

(١) أن بحوثه صارت لفظية تبين الأحوال المختلفة للفظ من رفع

(١) الصفحة الثانية (٢) ٢٧٨

(٣) حاشية الصبان على الأشموني عند تعريف النحو ، وكتاب الحدود في النحو لأفلاكي .

ونصب ، دون النظر إلى ما يتبع ذلك من آثار في المعاني التي قصد التعبير عنها .

(٢) أن أسرار التراكيب بعدت عنهم ، ودقائق تصوير الكلام خفيت عليهم ، وأصبحت دلالات التراكيب غامضة عليهم لا يستطيعون كشف قناعها ، ولا النظر إلى جمالها ، فقد غطيت عنهم بغطاء كثيف حجب ما وراءه من المحاسن والمناظر الخلابة .

(٣) أنهم أخذوا القشور وتركوا اللب ، أوتركوا الجوهر وتشبثوا بالعرض ، وليتهم أخذوا أحاسن البحوث وأجلها ، إنهم لو فعلوا ذلك لكان في هذا سلوة عن الباقي ؛ بيد أنا نظن أن الذي جعلهم يهتمون بضبط أواخر الكلام ، ويلقون وراءهم ظهريا ما هو أهم في النحو وهو تأليف الجمل أمران :

(١) أن أسرار التراكيب كانت معروفة بالسليقة لهم لا يحتاجون إلى تعرفها ، ولم يكن قد طرأ ما يشوهها .

(٢) أنهم رأوا العرب في صدر الإسلام كانوا يعنون أيما عناية بالإعراب ويعدونه عنوانا للأدب والثقافة العالية ، والتهذيب الكامل ، حتى قالوا : اللحن هجنة على الشريف ، وكان الرجل منهم إذا تكلم فلهن سقطت منزلته من أعينهم ، وقد قال مرة بلال بن أبي بردة والى العراق خالد بن صفوان أحد البلغاء اللحنين كما يقول الجاحظ : تحدثني حديث الخلفاء ، وتلحن لحن السقاة ، وكان الخليفة أو الأمير إذا رقى المنبر حرص كل الحرص أن لا يخطئ ، ويتعمد الإعراب جهد الطاقة ؛ ويؤثرون عن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان أنه قال : شيبني إرتقاء المنابر ، وتوقع

اللعن ، ويروون عن الحجاج وهو ماهر فصاحة ولسنا ، أنه كان يسأل
المرّة بعد المرّة يحيى بن يعمر النحوى — هل تسمع منى لحنا فى كلامى ؟
ويذكرون أن أبا الأسود الدؤلى ظالم بن عمرو كان يقول : إني لأجد للحن
غَمَرًا كغَمَرِ اللّحم ؛ والنحو بالمعنى الذى عناه المتقدمون ، هو الذى عنى
مثله أبو عبيدة معمر بن المثنى بالجاز عند ماسحى كتابه : [الجاز فى القرآن]
وهو طريق العرب فى التعبير عن مقاصدهم وأغراضهم ، وبيان ما قد يطرأ
على الجملة العربية من تقديم أو تأخير أو حذف إلى نحو أولئك ، وهو ماسماه
الشعالبى آخر كتابه فقه اللغة [سر العربية] . فما جاء فى مقدمة كتاب
الجاز قوله :

ومن مجاز ما خبر عن اثنين مشتركين أو أكثر من ذلك ، وجعل الخبر
لبعض دون بعض ، وكفى عن خبر الباقي قوله تعالى (والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله) .

ومن مجاز ما جعل فى هذا الباب الخبر للأول منهما أو منهم قوله تعالى :
(وإذا رأوا تجارة أولهوا انفضوا إليها) .

ومن مجاز ما جاء خبراً عن غائب ثم خوطب الشاهد قوله تعالى : (ثم
ذهب إلى أهله يتمطى) .

ومن مجاز المكرر للتأكيّد قوله تعالى : (إني رأيت أحد عشر كوكبا
والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) فقد أعاد فيها الرؤية .

ومن مجاز المقدم والمؤخر قوله تعالى : (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت
ورُبّت) أراد ربّت واهتزت .

ومن مجاز ما يحول خبره إلى شئ من سببه ويترك خبره قوله تعالى :
(٤ — تاريخ علوم البلاغة)

(فضلت أعناقهم لها خاضعين) حوّل الخبر إلى الكناية التي في آخر الأعناق .

وكل هذه بحوث تتعلق بتأليف الكلام ونظمه ، وبيان صور من الأساليب العربية يحمل بدارسى كلام العرب أن يتأملوها ويتأسوا بها في صوغ أساليبهم . بعد كل ماتقدم نأتى لك بمثل من كتاب سيديويه ، تبين لك كيف إنه غنى بتأليف الجمل ، كما غنى بضبط أواخر الكلم .

(١) قال في الصفحة الثامنة من الجزء الأول : هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة ، فمنه مستقيم حسن ، ومحال ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب ؛ فأما المستقيم الحسن فقولك : أتيتك أمس ، وسأتيك غدا ؛ وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول : أتيتك غدا ، وسأتيك أمس ؛ وأما المستقيم الكذب فقولك حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه ؛ وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه ، نحو قولك قد زيدا رأيت ، وكى زيد يأتيتك ، وأشباه هذا .

وأما المحال الكذب فأن تقول سوف أشرب ماء البحر أمس ، وقد نقل هذا البحث أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين في الصفحة الحادية والخمسين .

(٢) وفي الصفحة عينها : اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف ، يشبهونه بما ينصرف من الأسماء ، لأنها أسماء كما أنها أسماء ، وحذف ما لا يحذف يشبهونه بما قد حذف ، واستعمل محذوفا كما قال العجاج :

قواطنا مكة من وُزُق الحمي^(١)

يريد الحمام ، وكما قال النجاشي :

فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك استقني إن كان ماؤك ذا فضل
وقد يبلغون بالمقتل الأصل ، فيقولون رادد في راد ، وضننوا في ضننوا ،
ومررت بجواري قبل . قال قنعب بن أم صاحب :

مهلاً أعاذل قد جربت من خلقي إلى أجود لأقوام وإن ضننوا

(وقد حظر متأخرو علماء البلاغة هذا الجنس من الضرورات في النثر
والنظم وسموه مخالفة القياس ، وجعلوه مخرجا بالفصاحة ؛ وهانت ذاترى
سيمويه يحيزه شعراً ولا يحيزه نثراً) .

(٣) وقال في الصفحة الرابعة عشرة : في باب الفاعل الذى يتعدى فعله
إلى مفعول ، وذلك قولك ضرب عبد الله زيدا ، فعبد الله ارتفع وشغلت
ضرب به ، وانتصب زيد لأنه مفعول به تعدى إليه فعل الفاعل ، وإن
قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول ، وذلك
قولك ضرب زيد عبد الله لأنك إنما أردت به مؤخر ما أردت به مقدما ،
ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخر في اللفظ ، فمن ثم
كان حد اللفظ فيه أن يكون الفاعل مقدما وهو عربى جيد كثير ، كأنهم

(١) قال الأعمى : وفي ذلك أوجه أحسنها عندي وأشبهها بالمستعمل من كلام
العرب ، أن يكون اقتطع بعض الكلمة للضرورة وأبقى بعضها لدلالة اللبقي على المحذوف
منها وبنائها بناء يدوم وجبرها بالإضافة وألحقها الياء في اللفظ لوصل القافية ؛ ووجه
آخر أن يكون حذف الألف من زيادتها فحق الحذف وأبدل من الميم الثانية ياء استغناء
للتضيق كما قالوا تظننت في تظننت ، ثم كسر ما قبل الياء لتسلم من الانقلاب إلى الألف
فقال الحمي .

إنما يقدمون الذى بيانه أهم لهم ، وهم بيانه أعنى ، وإن كانا جميعا يهملانهم
ويعنيانهم .

وقد نقل هذه الفقرة الإمام عبد القاهر فى الدلائل فى باب التقديم
وشرحها بمثل : قال شراح الكتاب .

(٤) وقال فى الصفحة الثانية والعشرين : واعلم أنه إذا وقع فى هذا
الباب (باب كان) نكرة ومعرّنة ، فالذى تشغل به كان المعرفة لأنه حد
الكلام ، لأنه شئ واحد ، وليس بمنزلة قولك ضرب رجل زيدا ، لأنهما
شيئان مختلفان ، وهما فى كان بمنزلة في الابتداء إذا قلت عبد الله منطلق
تبتدىء بالأعراف ثم تذكر الخبر ، وذلك قولك كان زيد حليما ، وكان
حليما زيد ، لا عليك قدمت أم أخرت إلا أنه على ما وصفت لك فى قولك
ضرب زيدا عبد الله ، فإذا قلت كان زيد فقد ابتدأت بما هو معروف عنده
مثله عندك ، فإنما ينتظر منك الخبر ، فإذا قلت حليما فقد أعلمته مثل
ما علمت ، وإذا قلت كان حليما فإنما ينتظر أن تعرفه صاحب الصفة ، فهو
مبدوء به فى الفعل وإن كان مؤخراً فى اللفظ ، فإن قلت كان حليم
أو رجل ؛ فقد بدأت بنكرة ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور .

(وقد استفيد من عبارته — أولا : أنه يصح أن يكون الفاعل نكرة
ومفعوله معرفة ، ولا يصح أن يكون المبتدأ ولا اسم كان منكورين ؛ لأنه
لا يخبر عن المنكور . ثانيا : أنه يصح تقديم خبر كان على اسمها ، ويصح
تأخيرها بحسب المعنى الذى يريد المتكلم إخبار السامع به ، كما يصح ذلك
فى الفاعل والمفعول كما تقدم) .

(٥) وفى الصفحة نفسها يقول فى قول عمرو بن شاس :

بنى أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوما ذا كواكب أشعنا

أضمر (يريد إضمار اسم كان) لعلم المخاطب بما يعنى وهو اليوم ، وهذا هو مقاله علماء البلاغة فى باب الإيجاز والإطناب ، من جواز حذف المسند إليه للعلم به ، ومثلا له بقوله تعالى (كلّا إذا بلغت التراقي) أى الروح .

(٦) وفى الصفحة السادسة والعشرين : هذا باب تخبر فيه بالنكرة عن النكرة ، وذلك قولك ما كان أحد مثلك ، وليس أحد خيرا منك ، وما كان أحد مجترأ عليك ، وإنما حسن الإخبار هاهنا عن النكرة حيث أردت أن تنفى أن يكون فى مثل حاله شئ أو فوقه ، لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه مثل ذلك : وإذا قلت كان رجل ذاهبا فليس فى هذا شئ تعلمه كان جهله ، ولو قلت كان رجل فى قوما فارسا لم يحسن ، لأنه لا يستنكر أن يكون فى الدنيا فارس ، وأن يكون من قوم ، ولو قلت كان رجل من آل فلان فارسا حسن ، لأنه قد يحتاج إلى أن تعلمه أن ذلك فى آل فلان وقد يحمله ، فعلى هذا النحو يحسن ويقبح .

(فانظر رعاك الله إلى لطف تعليله لحسن بعض التراكيب ، وقبح بعضها الآخر ، وبيان أن مدار الأمر فى ذلك كله هو حاجة المخاطب إلى أن تعلمه جديدا هو فى حاجة إلى علمه أو عدم إفادته شيئا بإخبارك إياه) .

(٧) وقال فى الصفحة الحادية والأربعين بعد المائة : هذا باب يحذف منه الفعل لكثرة فى كلامهم حتى صار ذلك بمنزلة المثل ، وذلك قولك هذا ولا زعماتك : أى ولا أتوهم زعماتك ، ومن ذلك قول ذى الرمة وذكر المنازل والديار :

يادارميه إذحى مساعفة ولا يرى مثلها عجم ولا عرب
 كأنه قال : اذكر ديارميه ، ولكنه لا يذكر ، اذكر لكثرة ذلك
 في كلامهم واستعمالهم إياه ؛ ومن العرب من يرفع الديار كأنه قال : تلك
 ديارميه ، وقال الشاعر :

اعتاد قلبك من سلمى عوائده وهاج أهواءك المكنونة الطلل
 ربع قواء أذاع المعصرات به وكل حيران سار ماؤه خضل
 كأنه أراد ذاك ربع ، أو هو ربع رفعه على ذا وما أشبهه ، سمعناه ممن
 يرويه عن العرب .

(وقد نقل هذا عبد القاهر في الدلائل ، ثم قال : قال شيخنا ولم يحمل
 البيت الثانى على أن الربع بدل من الطلل ، لأن الربع أكثر من الطلل ،
 والشئ يبدل مما هو مثله أو أكثر منه ، فأما الشئ من أقل منه ففساد
 لا يتصور) .

(٨) وجاء في الصفحة التاسعة والستين بعد المائة : في شرح
 قول الخنساء :

ترعى إذ أنسيت حتى إذا أدكرت فإنيما هي إقبال وإدبار
 فجعلها الإقبال والإدبار مجازاً على سعة الكلام ، كقولك نهارك صائم
 وليلك قائم .

(وهذا هو الذى ذكره المتأخرون من علماء البيان في باب المجاز العقلى .
 وقال أبو سعيد السيرافى في شرحه للكتاب : يقدرون مثل هذا على
 تقديرين : أحدهما أن يقدروا مضافاً إلى المصدر ويحذفونه كما يحذفون
 في أسأل القرية ، والوجه الثانى أن يكون المصدر فى موضع اسم الفاعل ،

وكان الزجاج يأبى إلا الوجه الأول ؛ ومما يقوى الثانى أنك تقول رجل ضخم وعبل فتجعلهما فى موضع اسم الفاعل وليس بمصدرين لضخم وعبل ، وعلى كلامه ؛ فالجواز مجاز حذف أو مجاز مرسل علاقته التعلق الاشتقاقى ، لكن عبد القاهر فى الدلائل اختار أن يكون مثل هذا من المجاز الحكيم أى المجاز العقلى انظر صفحة ٢٣٣ .

(٩) وقال فى الصفحة الثالثة والثمانين والمائتين : هذا باب ما يحسن عليه السكوت فى هذه الأحرف الخمسة لإضمارك ما يكون مستقرا لها وموضعا لو أظهرته ، وليس هذا المضمّر بنفس المظهر ، وذلك إن مالا وإن ولدا وإن عدداً : أى إن لهم مالا ؛ فالنّى أضمرت (لهم) ويقول الرجل للرجل هل لكم أحد إن الناس ألب عليكم فيقول إن زيدا وإن عمرا ، أى إن لنا ، وقال الأعشى :

إن محلا وإن مرتحلا وإن فى السّفَر إذ مضوا مهلا

(قال عبد القاهر فى صفحة سبع وأربعين ومائتين من الدلائل : ومن تأثير إن فى الجملة أنها تغنى إذا كانت فيها عن الخبر فى بعض الكلام ، ووضع صاحب الكتاب فى ذلك بابا ، فقال هذا باب ما يحسن عليه السكوت — إلى آخر الفقرة السالفة) .

(١٠) وجاء فى صفحة ثلثائة : هذا باب ما لا يعمل فى المعروف إلا مضمراً ، وذلك لأنهم بدءوا بالإضمار لأنهم شرطوا التفسير ، وذلك نوا فخرى ذلك فى كلامهم هكذا ، وذلك قولهم نعم رجلا عبد الله ، كأنك قلت حسبك به رجلا عبد الله لأن المعنى واحد ، ومثل ذلك ربه رجلا ، كأنك قلت ويحه رجلا فى أنه عمل فيما بعده ، كما عمل ويحه فيما بعده لافى

المعنى ، وحسبك به رجلا مثل نعم رجلا في المعنى وفي العمل ، وذلك لأنهما ثناء في استيجابهما المنزلة الرفيعة .

(فانظر حفظك الله إلى حسن بيانه وبديع تعليله ، لأن المحذوف في باب نعم لابد أن يكون ضميراً إذا فسر بتمييز ، لأنهم قصدوا الإيهام ثم التفسير ليكون أوكد في النفس وأثبت في الذهن ، كما قصدوا نحو هذا في باب رب وحسب) .

(١١) وقال في الصفحة الثامنة عشرة بعد الثلاثمائة : في قول مهلهل ابن ربيعة التغلبي :

يالبكر أنشروا لي كلييا يالبكر أين أين الفرار

فاستغاث بهم لأن ينشروا له كلييا ، وهذا منه وعيد وتهديد ، وأما قوله يالبكر أين أين الفرار ، فإنما استغاث بهم لهم ، أي لم تفرونيه استطالة عليهم ووعيدا .

(يشير بهذا إلى أن المعنى يالبكر أدعوكم لأنفسكم مطالباً لكم في إشار كليب وإحيائه ، وهذا منه استطالة ووعيد ، وكانوا قتلوا كلييا أخاه في أمر البسوس وخبرها مشهور ، ومن هذا تعلم أن الاستغاث في هذا المقام استعملت للتهديد والوعيد والاستطالة عليهم ؛ كما أن الاستفهام بعده استعمل في مثل هذا المعنى ، وقد أخذ علماء البلاغة البيت ، واستشهدوا به على مثل ما استشهد به صاحب الكتاب) .

هذا قل من كثر ولعة يسيرة مما ذكره صاحب الكتاب في بيان أسرار النظم ، ولولا خوف الإطالة لنقلت لك كثيراً من تلك الدرر الغوالي التي نثرها في كتابه ، وجعلها حيلة لمباحثه ، فرحم الله ذلك العقل الجبار

الذى ألهم مالم يلهمه غيره ممن كتبوا في هذا العلم ؛ وفي الحق أنه لم يفهم الكتاب حق الفهم أحد ممن جاء بعده ، ولم يتدبره حق التدبر ، ولم يستنبط منه العلم الغزير إلا عبد القاهر فقد فرّع منه أمهات المسائل المبثوثة في الدلائل والأسرار وغيرها من كتبه العظيمة الفوائد التي اعتبرها العلماء إماما يقتدون به في وضع هذه المباحث وطريق شرحها وبيانها ، وأخذوا الأمثلة والشواهد التي ذكرها في كتبه ولم يحيدوا عنها ، حتى قيل - وبحق ما قيل - : إن من جاء بعده عيال عليه اغترفوا من بحره ونهلوا من معينه .

فإن قلت إذا كان أمر النحوي كما ذكرت ، فلم لم تقل إن واضع علمي البيان والمعاني أبو الأسود الدؤلي أو يحيى بن يعمر أو غنية الفيل أو عيسى ابن عمر الثقفي ؟ أجبتك بأنه لم يصل إلينا شيء من تأليف هؤلاء الأئمة ، ولم نعلم النهج الذي اتبعوه ، ولا الطريق الذي سلكوه حتى نحكم عن علم ، فقد يكون في مؤلفاتهم إشارة إلى مثل هذه المباحث ، فننسب الفضل إلى إلى من ابتكر ؛ ونشيد بمن بدأ ونشيد وزخرف ونجد .

لكنه لم يصل إلينا شيء من ذلك ، ولو كان قد وصل إلينا لوصل إلينا خير كثير .

فوجب نسبة الفضل إلى فاعله اقتداء بالحديث الشريف « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » ولعلك بعد أن سمعت ما قصصنا عليك علمت علم اليقين صحة ما ادعينا ، وآمنت بصدق ما قلنا ، والله الحمد في الآخرة والأولى .

التعريف بعلماء البلاغة

مع ترتيبهم بحسب ترتيبهم الزمني

أبو بشر عمرو سيديوه المتوفى سنة ١٨٠ هـ

هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الإمام الثبت الحجة الذي خلا التاريخ ذكره ، وذاع في الخافقين صيته ، وكفاه فخراً أنه صاحب (الكتاب) الملقب بسيديوه ، ومعناه باللغة الفارسية (رائحة التفاح) ولقب به لأن وجنتيه كانتا كأنهما تفاحتان لجمالهما وحسن شكلهما ، أو لأن كل من كان يلقاه يشم منه رائحة التفاح ، وكان مولى من موالى بنى الحرث بن كعب في لسانه حُبسة .

مولده ونشأته :

ولد بالبيضاء بفارس حوالى سنة ١٤٠ هـ ، ونشأ بالبصرة ، وأخذ النحو عن الخليل بن أحمد الفراهيدى وأبى الخطاب الأخفش ويونس وعيسى بن عمر النقفى ، والحديث عن حماد بن سلمة .

سبب تعلمه النحو :

كان سبب تعلمه النحو أنه كان يوماً يستعمل على حماد قوله عليه الصلاة والسلام : « ما من أحد من أعبائي إلا وقد أخذت عليه ، ليس أبا الدرداء » فقال سيديوه ليس أبو الدرداء ، فقال حماد لحنت ياسيديوه ، فقال لاجرم لأطلينّ علماً لاتلحننى فيه أبداً ، ثم لزم الخليل .

آراء الأئمة فيه :

قال الأزهرى اللغوى : كان سيديوه علامة حسن التصنيف ، جالس

الخليل وأخذ عنه ، وما علمت أحداً سمع منه كتابه لأنه احتضر شابا ، وقد نظرت في كتابه فرأيت فيه علما جما . وقال بعض العلماء : كنت عند الخليل ابن أحمد ، فأقبل سيديوه ، فقال الخليل مرحباً بزائر لا يئمل ، وقال جار الله الزمخشري يمدحه :

ألا صلى الإله صلاة صدق على عمرو بن عثمان بن قنبر
فإن كتابه لم يغف عنه بنو قلم ولا أبناء منبر

وصف الكتاب : قيل ليونس إن سيديوه قد ألف كتابا في ألف ورقة من علم الخليل ، فقال يونس : ومتى سمع سيديوه هذا كله من الخليل ؟ حيثوني بكتابه ، فلما نظر فيه رأى كل ما حكي ، فقال . يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل في جميع ما حكاه ، كما صدق فيما حكاه عني . وكان المبرد يقول لمن يريد أن يقرأ عليه الكتاب : أركبت البحر ؟ تعظيما واستصعابا . وقال المازني : من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في الفحو بعد كتاب سيديوه فليستحي . وقال الجرمي : في كتاب سيديوه ألف وخمسون بيتا سألت عنها ، فعرف ألف ولم يعرف خمسون . وقال ابن النديم في الفهرست : قرأت بخط أبي العباس ثعلب : اجتمع على صنعة كتاب سيديوه أربعون إنسانا منهم سيديوه ، والأصول والمسائل للخليل . وحدثت بن سلام عن الأخفش قال : إنه قرأ كتاب سيديوه على الكسائي في جمعة فوهب له سبعين دينارا . قال : وكان الكسائي يقول لي . هذا الحرف لم أسمعه فأكتبه لي فأفعل . وحدث هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات . قال : دخل الجاحظ على أبي وقد افتصد . فقال له : أدام الله صحتك ، ووصل غبطتك ، ولاسلبك نعمتك ، قال : ما أهديت لي يا أبا عثمان ؟ قال : أطرف شيء ،

كتاب سيبويه بخط الكسائي وعرض الفراء ، وهذا كتاب اشتريته من ميراث الفراء . قال : والله ما أهديت إلى شيئا أحب منه .

وقال صاعد الجياني الأندلسي : لأعرف كتابا ألف في علم من العلوم قديما وحديثها ، فاشتمل على جميع ذلك العلم ، وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب : أحدها المجسطى لبطليموس في علم هيئة الأفلاك . والثاني كتاب أرسطاطاليس في علم المنطق . والثالث كتاب سيبويه البصري النحوي ، فإن كل واحد من هذه لم يشذ عنه شيء من أصول فنه إلا مالا خطر له . وقال أبو الطيب اللغوي : قال ثعلب يوما في مجلسه : مات الفراء وتحت رأسه كتاب سيبويه .

مناظرة بين سيبويه والكسائي

قدم سيبويه بغداد أيام هرون الرشيد ، وكانت سنه إذ ذاك ثنتين وثلاثين سنة قاصدا الوزير يحيى بن خالد البرمكي ، لينال جوائز وصلاته ، فزم يحيى أن يجمع بين عالمي البصرة والكوفة ، وحدد لذلك يوما اجتمع فيه الجم الغفير من أساطين العلماء ، وحضر سيبويه المجلس قبل الكسائي ، فتقدم إليه صاحب الكسائي الفراء والأحمر عبد الله بن المبارك ، وعرفاه بأنفسهما ثم سأله الأحمر عن مسألة فأجابه . فقال له أخطأت ، ثم سأله ثانية وثالثة وهو يحميه ويقول له أخطأت . فقال له سيبويه : هذا سوء أدب منك . فقال له الفراء : إن في هذا الرجل حدة وعجلة ، ولكن ماتقول فيمن قال هؤلاء أبون ، ومررت بأبين ، كيف تقول على مثال ذلك من وأيت ، أو أويت ؟ فأجابه ، فقال أعد النظر . فقال لأكلكما حتى يحضر صاحبكما ، فلما حضر الكسائي قال له : تسألني أو أسألك ؟ فقال سيبويه : سل أنت ،

فقال له كيف تقول : قد كنت أظن أن العقرب أشد لسة من الزنبور
 فإذا هو هي ، أو هو إياها ، فقال سيبويه : فإذا هو هي ولا يجوز النصب ،
 ثم جعل يورد عليه أمثلة نحو ذلك ، نحو خرجت فإذا عبد الله القائم أو
 القائم ، فقال له كل ذلك بالرفع ، فقال الكسائي : العرب ترفع كل ذلك
 وتنصبه ، فقال يحيى : قد اختلفتا وأنتما رئيسا بلديكما ، فمن يحكم بينكما ؟
 فقال الكسائي : هذه العرب بيبابك قد وفدوا عليك وهم فصحاء الناس
 فاسألهم ، فقال يحيى أنصفت ، فجىء بأبى فقعس وأبى دثار وأبى الجراح
 وأبى ثروان ، فوافقوا الكسائي ؛ فاستكان سيبويه ، وقال : أيها الوزير
 سألتك إلا ما أمرتهم أن ينطقوا بذلك ، فإن ألسنتهم لا تجرى عليه ، وكانوا
 إنما قالوا : الصواب ما قاله الكسائي ، وبعدئذ قال الكسائي ليحيى : أصلح
 الله الوزير إنه قد وفد إليك من بلده مؤملا ، فإن رأيت ألا ترده خائبا ،
 فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فخرج إلى فارس ولم يعد للبصرة بعدئذ . قال
 ابن هشام في معنى اللبيب : وجواب سؤال القراء : أن أبون جمع أب ، وأب
 فعل بفتحتين ، وأصله أبو ، فإذا بنينا مثله من أوى أو من وأى قلنا أوى
 كهوى أو قلنا وأى كهوى أيضا ، ثم تجمعه بالواو والنون فتحذف الألف
 كما تحذف ألف مصطفى ، وتبقى الفتحة دليلا عليها ، فتقول أوتون ، أووتون
 رفعا ، وأوين أووتين جرا ونصباً ، كما تقول في جمع عصا (اسم رجل)
 عصون وعصين ، وليس هذا مما يخفى على سيبويه ولا على أصاغر الطلبة ،
 لكنه كما قال أبو عثمان المازني : دخلت بغداد فالتقيت على مسائل ،
 فسكنت أجيب فيها على مذهبي ، ويخطئونني على مذاهبهم اه ، وهكذا
 اتفق لسيبويه رحمه الله .

وجواب سؤال الكسائي ماقاله سيبويه ، وهو فإذا هو هي ، هذا هو وجه الكلام مثل (فإذا هي حية تسمى) وأما فإذا هو إياها إن ثبت نفاخج عن القياس واستعمال الفصحاء كالجزم بلن ، والنصب بلم ، والجر بلمل ، وسيبويه وأصحابه لا يلتفتون لمثل ذلك وإن تكلم به بعض العرب ، وفي توجيهه أمور ، أشهرها ماقاله ابن مالك أن ضمير النصب استعير في مكان ضمير الرفع ، ويشهد له قراءة الحسن (إياك يُعبد) ببناء الفعل للمفعول ، وأما النصب في قولك فإذا زيد القائم بالنصب ، فعلى أنه نعت مقطوع ، أحوال بزيادة أل ، وليس ذلك مما ينقص — هذا كلامه باختصار .

مرضه :

لما مرض سيبويه وضع رأسه في حجر أخيه ، فبكى أخوه لما رأى مابه ، فقطرت من عينه قطرة على وجه سيبويه ففتح عينه فرآه يبكي فقال :
أَخِيَّيْنِ كُنَّا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا إِلَى الْأَمَدِ الْأَقْصَى وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَ؟

ولما اشتدت به العلة جعل يجود بنفسه ويقول :

يُؤْمَلُ دُنْيَا لَتَبْقَى لَهُ فَمَاتَ الْمُؤْمَلُ قَبْلَ الْأَمَلِ

حينئذ يروى أصول النخيل معاش الفسيل ومات الرجل

ودخل النظام على سيبويه وهو في مرضه فقال له : كيف تجدك يا أبا بشر؟ قال أجدني ترحل العافية عني بانتقال ، وأجد الداء يخامرني بحلول ، غير أني وجدت الراحة منذ البارحة ، قلت فما تشتهي ؟ قال أشتي أن أشتي ، فلما كان من بعد ذلك اليوم دخلت إليه وأخوه يبكي ، وقد قطرت من دموعه قطرة على خده ، فقلت كيف تجدك ؟ فقال :

يسر الفتى ما كان قدّم من تقى إذا عرف الداء الذى هو قاتله
ثم مات من يومه .

وفاته :

قال ثعلب فى أماليه : قدم سيبويه العراق فى أيام الرشيد وهو ابن
نيف وثلاثين سنة ، وتوفى وعمره نيف وأربعون سنة بفارس . قال الأصمعى :
قرأت على قبر سيبويه بشيراز هذه الأبيات ، وهى لسليمان بن يزيد
العدوى :

ذهب الأحبة بعد طول تزاور ونأى المزار فأسلموك وأفسعوا
تركوك أوحش ماتكون بقفرة لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
قضى القضاء وصرت صاحب حفرة عنك الأحبة أعرضوا وتصدعوا
وقال المرزبانى مات بشيراز سنة ثمانين ومائة هجرية .

أبو عبيدة معمر بن المثنى

المتوفى سنة ٢٠٨ هـ

هو أبو عبيدة معمر بن المثنى البصرى العليم باللغة والأنساب والأخبار
مولى بنى تميم ، تيم قريش لانيم الرباب .
مولده ونشأته :

ولد بياجر وإن من أعمال بلخ بفارس من أب يهودى ، ثم تلقى العلم
عن يونس بن حبيب وأبى عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن
سلام وأبو عثمان المازنى وأبو حاتم السجستانى .

آراء الأئمة فيه :

قال الجاحظ : لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة . وقال يزيد بن مرة : كان أبو عبيدة ما يفتش عن علم إلا من كان يفتشه عنه يظن أنه لا يحسن غيره ، ولا يوجد بشيء أجود من قيامه به .

وقال ابن قتيبة : كان الغريب أغلب عليه ، وأيام العرب وأخبارها . وقال أبو حاتم : وكان مع علمه إذا قرأ البيت لم يقر إعرابه وينشده مختلف العروض .

موازنة بينه وبين الأصمعي وأبي زيد الأنصاري

قال المبرد : كان أبو عبيدة عالماً بالشعر ، والغريب ، والأخبار ، والأنساب . وكان الأصمعي أعلم منه بالنحو ، وكان أعلم من الأصمعي وأبي زيد بالأنساب . وكان أبو نواس يتعلم منه ويمدحه ويذم الأصمعي ؛ وقد سئل عن الأصمعي فقال : بلبل في قفص ؛ وعن أبي عبيدة فقال : أديم طوى على علم . وقال بعض العلماء : كان الطلاب إذا أتوا مجلس الأصمعي اشتروا البعر في سوق الدر ، وإذا أتوا مجلس أبي عبيدة اشتروا الدر في سوق البعر لأن الأصمعي كان حسن الإنشاء والزخرفة قليل الفائدة ، وأبو عبيدة بضد ذلك أشغ فاحش اللغة .

سبب قدومه إلى بغداد :

حدث أبو عبيدة أن الفضل بن الربيع وزير الرشيد أنفذ إليه مالا جزيلا ، واستقدمه إلى بغداد سنة ١٨٨ ، فلما قدم إلى بغداد استأذن في الدخول عليه فأذن له وأكرم وفادته وأدناه منه وتبسط معه في الحديث ،

ثم سألته الإنشاد فأنشده فطرب وضحك ، ثم دخل عليه إبراهيم بن إسماعيل الكاتب ، فأجلسه إلى جانبه وقال له أتعرف من هذا ؟ قال لا ، قال هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة أقدمناه لنستفيد من علمه ، فدعا للوزير وقرظه لفعله ، وقال إني كنت إليك مشتاقا ، وقد سئلت عن مسألة ، أفتأذن لي أن أعرفك إياها ، فقلت هات ، قال : قال الله عز وجل : (طلعها كأنه رؤوس الشياطين) وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله ، وهذا لم يعرف ، فقلت إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم ، أما سمعت قول امرئ القيس :
أَيْقِظْنِي وَالْمُشْرِفِي مَضَاجِيي وَمَسْنُونَةَ زُرْقِ كَأَنِيَابِ أَغْوَالِ
وهم لم يروا الغول قط ، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أو عدوا عدوا به ، فاستحسن الفضل ذلك ، واستحسنه السائل ، وعزمت من ذلك اليوم أن أضع كتابا في مثل هذا وأشباهه وما يحتاج إليه من علمه ، فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميت به [المجاز في القرآن] .
أبو عبيدة والأصمعي في مجلس الرشيد :

قال المازني : سمعت أبا عبيدة يقول : أدخلت على الرشيد ، فقال يامعمر بلغني أن عندك كتابا حسنا في صفة الخيل ، أحب أن أسمع منك ، فقال الأصمعي : وما تصنع بالكتاب يحضر فرس ونضع أيدينا على عضو ونسميه ونذكر ما فيه ، فقال الرشيد ، يا غلام أحضر فرسي ، فقام الأصمعي فوضع يده على عضو عضو ، وجعل يقول هذا كذا ، قال الشاعر فيه كذا حتى انقضى قوله ، فقال لي الرشيد : ما تقول فيما قال ؟ فقلت له قد أصاب في بعض وأخطأ في بعض ، والذي أصاب فيه شيء نعلمه ، والذي أخطأ فيه لا أدري من أين أتى به .

مؤلفاته :

(له من التواليف ما يقرب من مائتي مصنف)؛ منها مجاز القرآن .
وغريب القرآن . ومعاني القرآن . وغريب الحديث . والديباج . والتاج .
والخيل . والبازي . والمثالب . وخلق الإنسان . والدلو . والبكرة .
ويوتات العرب . واللغات . قضاة البصرة . لصوص العرب . أخبار
الحجاج . قصة الكعبة . ما تلحن فيه العامة . الأوس والخزرج . الأيام .
السرj واللجام . الجمل وصفين . الأضداد .

أخلاقه :

كان وسخا مدخول الدين ، ميالا إلى مذهب الخوارج ، طعانا
في أعراض الناس وأنسابهم ؛ ولم يكن بالبصرة أحد إلا يداجيه ويتقيه
على عرضه ؛ ومن ثم لم تقبل له شهادة لدى حاكم .

وفاته :

توفي سنة ثمان ومائتين . وقال الصولى سنة ٢٠٧ ؛ وقال المظفر
ابن يحيى سنة ٢٠٩ ولم يحضر جنازته أحد ، لأنه لم يسلم من لسانه لاشريف
ولا وضيع بالبصرة .

أبو عثمان الجاحظ

المتوفى سنة ٢٥٥

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى ولاء ، الملقب بالجاحظ
والحدق لبحوظ عينيه وكبر حدقته .

مولده ونشأته :

ولد بالبصرة سنة مائة وخمسين هجرية ، كما حدث بذلك عن نفسه ، ونشأ ببغداد ؛ وتعلم على مشيخة البلدين (البصرة والكوفة) كأبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري ، وأساطين أهل الكلام فيهما ؛ وتخرج في مذاهب الاعتزال على أبي إسحق إبراهيم بن سيار النظام ؛ وفي الحديث على يزيد بن هرون ، وأبي يوسف القاضي ، والحجاج بن محمد بن سلمة . وتخرج على يديه أبو بكر عبد الله بن داود السجستاني ، وأبو العباس محمد ابن يزيد المبرد ، ويموت بن المزرع (والجاحظ خال أمه) .

طريقته في الترسل :

للجاحظ طريقة في الترسل اختص بها من بين الكتاب ، ونسبت إليه ، فقيل : (الطريقة الجاحظية) عجز كتاب العربية وجهابذتهم عن محاكاتها ؛ فهو شيخ الأدباء ، والإمام في الفصاحة والبيان ، وسيد الكتاب في العربية .

سعة اطلاعه :

له القِدْحُ المَعْلَى في كثير من الفنون ؛ فقد قرأ كثيراً من كتب الحكمة ، والفلسفة لليونان والفرس والهند ؛ فما نقل كتاب منها إلى العربية في مختلف الفنون إلا قرأه قراءة تفحص واستبصار ، مع ماله من حافظة مطاوعة ، ورواية واسعة ، وحجة قوية ، وبرهان ناصع ، وقد ملأت تواليفه سَمْع الدنيا وبصرها ، وانتفع بها الجم الغفير من الناس ، حتى لقد قال أحد السكتاب من الصابئة : ما أحسد الأمة العربية إلا على ثلاثة أنفس : عمر بن الخطاب في سياسته وحذره ، ودينه وقيمه . والحسن

ابن أبي الحسن البصري في ورعه وعفته ، وفقهه ومعرفته ، وفصاحته ونصاعته
مواعظه . وأبي عثمان الجاحظ خطيب المسلمين ، وشيخ المتكلمين ، ومدرسه
المتقدمين والمتأخرين ، إن تكلم حتى سحبان بلاغة ، وإن ناظر ضارع
النظام جدلا .

نُحِلَّتْهُ :

تفرد بنحلة خاصة في الكلام ، وصار رئيس فرقة من المعتزلة تسمى
الجاحظية ، من قواعدها أن أفعال العباد تقع منهم طباعا ، وأنها تجب
بإرادتهم ، وأن معرفة الله واجبة على الإنسان من حين البلوغ ؛ وحدث
الجاحظ عن نفسه قال : قلت لأبي يعقوب الحزيمي ، من خلق المعاصي ؟
قال الله . قلت فمن عذب عليها ؟ قال الله . قلت فلم ؟ قال : لا أدري والله .

مناظراته :

كانت بين الجاحظ ومخالفيه من أرباب النحل والمذاهب من ملاحظة
ومرجئة ورافضة ، مصاولات ومحاورات عنيفة ، كتب له فيها النصر
والفج عليهم والظفر بهم .

آراء العلماء فيه :

اختلفت آراء العلماء فيه ؛ فمن قادح له يتهمه بالكذب ، ويرميه
بكل شنيع من القول . فابن قتيبة يقول : إنه من أكذب الأمة وأوضعهم
للحديث ، وأنصرهم للباطل ؛ والأزهري اللغوي يقول : إن الجاحظ روى
عن الثقات ما ليس في كلامهم ، وقد أوتي بسطة في لسانه ، وبيان في خطابه ،
غير أن أهل العلم والمعرفة ذمموه ، وعن الصدوق دفعوه ؛ والبديع يقول
في المقامة الجاحظية : إن الجاحظ في أحد شقي البلاغة يقطف ، وفي الآخر

يقف ، والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ، ولم يزر كلامه بشعره ؛ فهل ترون للجاحظ شعراً رائعاً ؟ قلنا لا ، قال : فلهوا إلى كلامه ، فهو بعيد الإشارات ، قريب العبارات ، قليل الاستعارات ، منقاد لريان الكلام يستعمله ، نفور من معترض يهمله ؛ والمسعودي يقول : وزعم الجاحظ في كتابه الأمصار : أن نهر السند من النيل ، بدليل وجود التماسيح فيه ، والكتاب كله غاية في الغثاثة ، وهو فيه حاطب ليل ، ينقل من كتب الوراقين ، إذ هو لم يسلك البحار ، ولم يتعرف الأقطار والأمصار . ومن مادح له يقدره قدره ، ويشيد بقضائله ؛ ومن أولئك أبو العباس محمد بن يزيد المبرد . قال : مارأيت أحرص على العلم من ثلاثة : الجاحظ ، والفتح ابن خاقان ، وإسماعيل بن إسحق القاضي . فأما الجاحظ ، فانه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كأننا ما كان . وأما الفتح بن خاقان ، فانه كان يحضر لمجالسة المتوكل ، فإذا أراد القيام لحاجة أخرج كتاباً من كمه أوقفه وقرأه إلى حين عودته . وأما إسماعيل فاني مادخلت عليه إلا رأيته ينظر في كتاب ، أو يقلب كتباً ، أو ينفذها^(١) . والرئيس أبو الفضل ابن العميد ، فقد كان من المعجبين به ، المتوفرين على قراءة كتبه ومصنفاته ، المغترفين من بحار علومه وآدابه ، المتبعين مذهبه في الكتابة ، حتى لقد لقب بالجاحظ الثاني . ومما أثر عنه أنه قال : كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً ، والأدب ثانياً . والقاضي بن خلكان إذ يقول : الجاحظ صاحب التصانيف في كل فن ، وله مقالة في أصول الدين . ومن أحسن

(١) نفذ فلان المكان : نظر جميع ما فيه ليعرفه .

تصانيفه وأتممها كتاب الحيوان ، فقد جمع فيه كل غريبة ، وكذلك
البيان والتبيين .

نوادره :

كان الجاحظ على جلالته قدره ، وسمو منزلته ، وشديد لده ، وقوة
حجته ، وعظيم بيانه ، حلو الدُّعابة ، ظريف الفكاهة ، ميالا إلى اللطائف
والملاح ، كثير التندر والسخرية ، لا يكثر برواية الفادرة وتدوينها ،
وإن كان فيها ما يحط من قدره ، ويذكرى بحلى وقاره ؛ فمن ذلك ما حدث
به عن نفسه . قال : ذكرت للمتوكل على الله لا كون مؤدبا لبعض ولده ،
فحين رآني استبشع منظري ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني . وقال
مرة : ما أخجلني أحد مثل امرأتين ، رأيت إحداها في العسكر وكانت
طويلة القامة ، وكنت على طعام ، فأردت أن أمارحها ، فقلت انزلي كلي
معنا ، فقالت : اصعد أنت حتى ترى الدنيا . وجاءت الأخرى وأنا على
باب دارى فقالت لي : إليك حاجة ؟ وأريد أن تمشي معي ، فقمتم معها
إلى أن أتت إلى صائغ يهودى ، وقالت له مثل هذا وانصرف . فسألت
الصائغ عن قولها ؟ فقال : إنها أتت إلى بفص وأمرتني أن أنقش لها عليه
صورة شيطان . فقلت لها : ياستى مارأيت الشيطان ، فأنت بك وقالت
ما سمعت . وقال : وقفت يوما على قاض فأردت ألوع به ، فقلت لمن
حوله : إنه رجل صالح لا يحب الشهرة ، فتفرقوا عنه ، فنظر إلى وقال :
حسبك الله . وقال : أتاني بعض الثقلاء ، فقال : سمعت أن لك ألف جواب
مسكت ، فعلمني منها ، فقلت نعم . فقال : إذا قال لي شخص يزوج
القحبة ، يا ثقیل الروح ، أى شىء أقول له ؟ قلت قل له صدقت .

رسائله :

منها ما كتب به إلى قليب المغربي قال :

والله يا قليب ، لولا أن كبدى فى هواك مقروحة ، وروحى بك
محروحة ، لسا جلتك هذه القطيعة ، وبادلتك حبل المضارمة ، وأرجو أن
الله يديل صبرى من جفائك ، فيردك إلى مودتى وأنف القلى راغم ، فقد
طال العهد بالاجتماع ، حتى كدنا نتذاكر عند الالتقاء .
ومن كلامه :

ينبغي للكتاب أن يكون رقيق حواشى اللسان ، عذب البيان ، إذا
حاور سدّد سهم الصواب إلى غرض المعنى ، لا يكلم العامة بكلام الخاصة ،
ولا الخاصة بكلام العامة .

شذرات من شعره :

شعر الجاحظ إذا ووزن بنثره كان فى المرتبة الدنيا ، وقد علمت رأى
البديع فيه ، وقلّ من يجيد الشعر والنثر معاً ، فمن ذلك قوله :

يطيب العيش أن تلقى حكيمًا	غذاه العلم والفهم المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل	وفضل العلم بعرفه اللبيب
سقام الحرص ليس له شفاء	وداء الجهل ليس له طبيب

وقوله :

إن حال لون الرأس عن لونه	ففى خضاب المرء مستمتع
هب من له شيب له حيلة	فما الذى يحتاله الأصلع

وكثيراً ما كان ينشد :

أترجو أن تكون وأنت شيخ كما قد كنت أيام الشباب

كذبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب
مؤلفاته :

له من المؤلفات مانيف على الخمسين بين كتب ورسائل ، وقد ذاع
صيت ائمين منها وهما : كتاب الحيوان ؛ وقد جمع فيه من اللطائف والنوادر
ما يدهش اللب ، ويحار فيه العقل ؛ وقد صدق القاضى بن خلسكان فى قوله
فيه : إنه جمع كل غريبة . وكتاب البيان والتبيين ؛ وقد أكثر فيه من
مختار كلام العرب شيره ونظيمه ، فقد تكلم فيه على السلاطة والهذر ،
والعق والحصر ، وعلى الضيافة وآدابها عند العرب ، وعلى خطباء الأمصار
وشعرائهم ، وعلى البلاغة والبلغاء ، وعلى الخناصر والعصى ، وشئ من
نوادير الأعراب ، وكتاب العصا ، وكتاب الزهد ، وأخلاق من شعر
وأحاديث ونوادر ، وآداب الملوك .

جوائزه على بعض كتبه :

قال ميمون بن هرون الكاتب : قلت للجاحظ : ألك بالبصرة ضيعة ؟
فتبسّم وقال : إنما أنا وجارية وجارية تخدمها وخادم وحمار ؛ أهديت
كتاب الحيوان إلى محمد بن عبد الملك الزيات ، فأعطاني خمسة آلاف
دينار ؛ وأهديت كتاب البيان والتبيين إلى ابن أبي دؤاد ، فأعطاني خمسة
آلاف دينار ، وأهديت كتاب الزرع والنخل إلى إبراهيم بن العباس
الصولى ، فأعطاني خمسة آلاف دينار ، فانصرفت إلى البصرة ، ومعى
ضيعة لا تحتاج إلى تجديد ولا تسميد .

مرضه :

قال أبو العباس المبرد : عدت الجاحظ فسمعتة يقول : أنا من جانبي

الأيسر مفلوج^(١) فلو قرض بالمقاريض ما علمت ، ومن جاني الأيمن مُنْقَرَس^(٢) فلو مربى الذباب لأمت ، وبى حصاة لا ينسرح لى البول معها وأشد ماعلى ست وتسعون . وقال يموت بن المزرع : وجه المتوكل فى السنة التى قتل فيها وهى سنة ٢٤٧ أن يحمل إليه الجاحظ من البصرة بطلب من وزيره الفتح بن خاقان ، فقال الجاحظ لمن أراد حمله : ما يصنع بامرى ليس بطائل ، ذى شق مائل ، ولعاب سائل ، وفرج بائل ، وحقل زائل ، ولون حائل ؟ .

وقال أبو طاهر : صرت إلى الجاحظ ومعى جماعة ، وقد أسنّ واعتلّ فى آخر عمره ، وهو فى منظره له وعنده ابن خاقان جاره ، فقرعنا الباب فلم يفتح لنا ، وأشرف من المنطرة ، وقال ألا : إنى قد حوقلت ، وحملت رُمَيْحَ أبى سعد^(٣) ، وسقت الغنم^(٤) فما تصنعون بى ، سلموا سلام الوداع فسلمنا وانصرفنا .

وشكا يوما لطيبه علته ، فقال : قد اصطلحت الأضداد على جسدى إن أكلت بارداً أخذ برجلي ، وإن أكلت حاراً أخذ برأسى . وما زالت العلة تزاد به حتى سقطت عليه مجلدات الكتب ، فمات فى سنة خمس وخمسين ومائتين هجرية .

(١) الفالج داء يحدث فى أحد شقى البدن طويلاً فيبطل إحساسه وحركته .

(٢) مصاب بالقرس : وهو ورم ووجع فى مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين وفى إبهامهما أكثر . (٣) أبو سعد رجل من العرب أسن فاستعان بالعصا ، فقيل لكل من شاخ وكبر : أخذ رُمَيْحَ أبى سعد .

(٤) كناية عن الهرم ، لأن سائق الغنم يطاطى من رأسه .

محمد بن يزيد المبرد

المتوفى سنة ٢٨٥ هـ

اسمه ونسبه :

هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأَكبر التَّمَالِي الأزدي البصري
الفتحوى اللغوى الأديب الفصيح البليغ الكثير النوادر والملح الثقة الثَّبت .
لقبه :

يلقب بالمبرد ، وقد لقبه به أستاذه المازنى ، ذاك أنه حين صنف
كتابه [الألف واللام] سأله عن دقيقه وعويصه ؟ فأجابه بأحسن جواب ،
قال له قم فأنت المبرد أى المَثبت للحق ، فخرفه الكوفيون وفتحوا الراء
زراية به .

مولده ونشأته :

ولد بالبصرة يوم الاثنين غداة عيد الأضحى سنة عشرة ومائتين ، وقد
تلقى العلم على أبي عمرو الجرمي ، وأبي عثمان المازنى ، وقرأ عليهما كتاب
سيبويه ، وعلى أبي حاتم السجستاني ؛ وأخذ عنه أبو بكر الصولى
ونفطويه .

آراء الأئمة فيه :

قال السيرافى: سمعت أبا بكر بن مجاهد يقول: مارأيت أحسن جوابا من
المبرد فى معانى القرآن فيما ليس فيه قول لمقدم ، وقال سمعت نفطويه يقول :
مارأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد من المبرد وأبى العباس بن الفرات ،
ومن ثم كان يتهم بالوضع لكثرة حفظه للغة وغيرها .

المنافرة بينه وبين ثعلب :

كان بينه وبين أبي العباس ثعلب ما يكون بين المعاصرين من المنافرة
وقد اشتهر ذلك بين الأدباء ، حتى قال بعض الشعراء :

كفى حزنا أنا جميعا ببلدة ويجمعنا في أرضها شر مشهد
وكل لكل مخلص الود وامق ولكنه في جانب عنه مفرد
روح ونفـدو لاتزاور بيننا وليس بمضروب لنا يوم موعد
فأبداننا في بلدة والتقاؤنا عسير كلقيا ثعلب والمبرد

وكان المبرد يحب الاجتماع بأبي العباس ثعلب للمناظرة ، وثعلب يكره
ذلك ، لأن المبرد كان حسن العبارة ، حلو الإشارة ، فصيح اللسان ، ظاهر
البيان ؛ وثعلب دونه في ذلك فإذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر
إلى أن يعرف الباطن .

مناظرة بينه وبين الزجاج :

لما قدم المبرد بغداد عزم الزجاج على مناظرته ، وكان تلميذ ثعلب ،
فلما باحثه ألجمه المبرد بالحجة ، وألزمه الزامات لم يهتد إليها ، فأقرله بالفضل ،
ورجاحة العقل ، وأخذ يلزمه ويستفيد من علمه وأدبه .

مديح الشعراء له :

قال أحمد بن عبد السلام بن رُغبان ديك الجن يمدحه :

رأيت محمد بن يزيد يسمو إلى الخيرات في جاه وقدر
جليس خلائف وغذى ملك وأعلم من رأيت بكل أمر
وقالوا ثعلب رجل عليم وأين النجم من شمس وبدر؟
وقالوا ثعلب يفتي ويملى وأين الثعلبان من الهزبر؟

وقال بعضهم في مدح المبرد وثعلب :

أيا طالب العلم لا تجهلنْ وعذ بالمبرد أو ثعلب
علوم الخلائق مقرونة بهذين في المشرق والمغرب
أهاجى الشعراء له :

قال عبد الصمد بن المعذل :

سألنا عن ثمالة كل حيّ فقال القائلون ومن ثماله
فقلت: محمد بن يزيد منهم فقالوا زدتنا بهم جهاله

وقال آخر :

وفتى من مازن أستاذ أهل البصرة
أمه معرفة وأبوه نكره

ومن شعره قوله :

حبذا ماء العناقيد بريق الغانيات
بهما ينبث لحي ودمى أى نبات
أيها الطالب أشهى من لذيد الشهوات
كل بماء المزن تفا ح حدود الفتيات

وقوله وقد بلغه أن ثعلبا نال منه :

رب من يعنيه حالى وهو لا يحى ببالى
قلبه مألان منى وفؤادى منه خالى

تواليفه :

له من المؤلفات الشئ الكثير ؛ فمن ذلك كتاب الكامل في الأدب
وهو أشهر كتبه ، وقد تكلم فيه على فنون كثيرة من مباحث البلاغة ؛

كذكر الضروريات القبيحة كبيت الفرزدق * ومما مثله في الناس إلا مملكا *
وقول خالد بن عبد الله القسري : أطعموني ماء ، وتكلم على الجواز العقلي
في قوله تعالى (بل مكر الليل والنهار) وعلى التغليب في نحو قوله :

* قدنى من نصر الحيين قدى *

وعلى مباحث التشبيه مع ذكر ما قالته العرب فيه ، وتقسيمه أربعة :
أضرب : مفرط ، ومصيب ، ومقارب ، وبعيد يحتاج إلى التفسير ولا يقوم
بنفسه ، وعلى الأمثال السائرة والأخبار المأثورة ، وعلى مجاز آيات من
القرآن الكريم ، ويريد بمجازها تقدير تأويلها كما فعل أبو عبيدة في كتابه
[مجاز القرآن] .

والمقتضب في النحو وهو أكبر مصنفاته ، وكتاب البلاغة (ولا ندري
النهج الذي سلكه فيه) وكتاب الروضة ، والمدخل في كتاب سيبويه ،
وشرح شواهد سيبويه ، وكتاب التصريف ، وكتاب العروض ، وكتاب
القوافي ، وكتاب أدب الجليس ، وكتاب طبقات النحويين ، وكتاب الرد
على سيبويه ، وكتاب معاني القرآن ، ويعرف بالكتاب التام .

وفاته :

توفي في شوال سنة ٢٨٥ ، في خلافة المعتضد ، وصلى عليه أبو محمد
يوسف بن يعقوب القاضي ، ودفن في دار في مقابر باب الكوفة ، ورتاه
ثعلب قال :

ذهب المبرد وانقضت أيامه وليذهبن إثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب أضحي نصفه خربا وباقي النصف منه سيمخرب
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما شرب المبرد عن قريب يشرب

عبد الله بن المعتز

المتوفى سنة ٢٩٦

هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل الشاعر المطبوع ، الحسن الإبداع للمعاني ، الجيد القريحة ، الممدود في جملة الأدباء والعلماء ، وقد كان شديد السمرة مسنون الوجه ، يخضب بالسواد .

مولده ونشأته :

ولد سنة ٢٤٧ ، وأخذ الأدب عن أبي العباس المبرد ، وعن أبي العباس ثعلب وغيرها .

مصنفاته :

له من التصانيف : كتاب الزهر والرياض ، وكتاب مكاتبات الإخوان بالشعر ، وكتاب الجوارح والصيد ، وكتاب السرقات ، وكتاب أشعار الملوك ، وكتاب طبقات الشعراء ، وكتاب الجامع في الغناء ، وأرجوزة في ذم الصبوح .

وكتاب البديع — وهو أول كتاب ألف في البديع ، وهو اسم أعم مما اصطاح عليه المتأخرون ؛ فقد ذكر من أنواعه الاستعارة والتشبيه والسكناية والتمثيل ، وقال في أوله ، وما جمع قبلي فنون البديع أحد ، ولا سبقني إلى تأليفه مؤلف ، وألفته سنة ٢٧٤ من أحب أن يقتدى بنا ، ويقتصر على هذه فليفعل ، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئا إلى البديع ، ورأى فيه غير رأينا فله اختياره ؛ وزاد معاصره قدامة عشرين

نوعاً اتفق معه في سبعة منها ، فكان جملة مازاده ثلاثة عشر ، فكل
ما جمعه ثلاثون نوعاً ، ثم أوصلها أبو هلال العسكري في كتابه [الصناعتين]
إلى خمسة وثلاثين نوعاً ، وجمع ابن رشيق في كتابه العمدة مثلها ، وتلاهما
شرف الدين الشاشي فبلغ بها السبعين ؛ وصنف ابن منقذ كتابه [التفريع
في البديع] فجمع فيه خمسة وتسعين نوعاً ، وانتهت خاتمة المطاف بالمدحة
النبوية لصفي الدين الحلبي المسماة : [الكافية البديعية] جمع فيها
مائة وأربعين نوعاً .

نثره :

من ذلك قوله : البلاغة البلوغ إلى المعنى ، ولما يطل سفر الكلام ؛
وكان يقول : لو قيل لى : أى شعر أحسن ما تعرفه ؟ لقلت قول العباس
ابن الأحنف .

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقاً
فكاذب قد رمى بالظن غيركم وصادق ليس يدرى أنه صدقاً
شعره :

له الشعر الرائق المعجب والتشبيهات الحسنة ، فمن ذلك قوله :

وجاءنى فى قيص الليل مستقراً يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
فقمّت أفرش خدى فى الطريق له ذلاً وأسحب أذيالى على الأثر
ولاح ضوء قمير كاد يفضحنا مثل القلامة قد قدّت من الظفر
وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر
وقوله فى الخمر :

خليليّ قد طاب الشراب المورّد وقد عدت بعد النسيك والعود أحمد

فهاثا عقاراً في قميص زجاجة كياقوتة في درة تتوقد
وفاته :

مات رحمه الله قتيلاً بيد مؤنس خادم المقتدر سنة ست وتسعين ومائتين
ودفن في خربة بإزاء داره . وكان من حديث ذلك أن رؤساء الجند ووجوه
الكتاب شغبوا على المقتدر بالله وخلصوه من الخلافة ، وبايعوا عبد الله
ابن المعتز ولقبوه بالمرتضى بالله ، وأقام على ذلك يوما وليلة ، ثم تجمع أصحاب
المقتدر وحاربوا أنصار ابن المعتز وشتوا شملهم ، وأعادوا المقتدر إلى
الدست ، واختفى ابن المعتز في دار أبي عبد الله الحسين الجصاص الجوهري ،
فقبض عليه وقتل يوم الخميس في شهر ربيع الأول من تلك السنة ، ورثاه
علي بن محمد بن بسام قال :

لله درك من مئت بمضيعة ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه لو ولا ليت فتنقصه وإنما أدركته حرفة الأدب

قدامة بن جعفر الكاتب

المتوفى سنة ٢٣٧ هـ

هو أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب البليغ ، والفيلسوف
المشار إليه بالبنان ، في علم المنطق والحساب ، أدرك ثعلبا والمبرد وأبا سعيد
السكري وابن قتيبة ، ومن في طبقتهم ، وبرع في الحساب والبلاغة ونقد
الشعر ؛ وقد ظهرت آثار علم المنطق في كتبه .

كان نصرانيا وأسلم على يد المسكتفي بالله ، ولم يزل يتردد في خدمة

الديوان ببغداد إلى سنة سبع وسبعين ومائتين ، ثم تولى مجلس الزمام
(إدارة الحسابات) مدة وزارة أبي الحسن بن الفرات .

مؤلفاته :

له كتاب نقد الشعر ، وقد تعرض لنقده أبو القاسم الحسن بن بشر
الأمدي ، وكتاب نقد النثر وقد طبع بمصر ، وكتاب في الخراج وصناعة
الكتاب ، وهو كتاب بلغ الغاية في بابه ، وقد رتبته مراتب ، وأتى فيه
بكل ما يحتاج إليه الكاتب الأديب ، وكتاب السياسة ، وكتاب الرد على
ابن المعتز فيما عاب فيه أبا تمام ، كتاب صناعة الجدل ، كتاب نزهة
القلوب وزاد المسافر ، كتاب زهر الربيع في الأخبار ، كتاب صابون الفم ،
كتاب صرف الهم ، كتاب جلاء الحزن ، كتاب ترياق الفكر .

وفاته :

توفي سنة سبع وثلاثين وثلثمائة أيام المطمع لله .

أبو الحسن علي بن العزيز الجرجاني

المتوفى سنة ٣٦٦ هـ

قال في صفته الثعالبي في يتيمة الدهر :

هو حسنة جرجان ، وفرد الزمان ، ونادرة الفلك ، ودرة تاج الأدب ،
يجمع خط ابن مقلة إلى نثر الجاحظ ونظم البحتري ، وقد كان في صباه
خلف الخضر في قطع عرض الأرض ، واقتبس من أنواع العلوم والآداب
ما صار به في العلماء علما ، وفي الكمال علما ، ثم عرج على حضرة الصاحب
ابن عباد ، فألقى بها عصا التسيار ، وحل منه محلا بعيدا في رفقته ، قريبا

(٦ - تاريخ علوم البلاغة)

في أسرته ، وسير فيه قصائد أخلصت على قصد ، وفرائد أتت من فرد ،
ثم تصرفت به أحوال في حياة الصاحب . وبعد وفاته من الولاية والعطلة ،
وترقى محله إلى قضاء القضاة بالرى ولم يعزله إلا موته ؛ وقد حدث القاضي
قال : انصرفت يوما من دار الصاحب قبيل العيد ، فجاءني رسوله بعطر
الفطر ومعه رقعة بخطه فيها هذان البيتان :

يا أيها القاضي الذي نفسى له مع قرب عهد لقائه مشتاقه
أهديت عطرا مثل طيب ثنائه فكأنما أهدى له أخلاقه

مؤلفاته :

الوساطة بين المتنبى وخصومه ، ألفه بعد أن ألف الصاحب كتابه
في مساوى المتنبى ، فأحسن وأبدع ، وأطال وأطاب ، وأصاب شاكلة
الصواب ، واستولى على الأمد في فصل الخطاب ، وأعرب عن تبجيره
في الأدب وعلم العرب ، وتمكنه من جودة الحفظ ، وقوة النقد ، فسار
كتابته مسير الرياح ، وطار في البلاد بغير جناح ؛ وقد مدحه بعض شعراء
نيسابور فقال :

أيا قاضيا قد دنت كتيبه وإن أصبحت داره شاحطه
كتاب الوساطة في حسنه لعقد معاليك كالواسطه
ومنها تفسير الكتاب الكريم ، وكتاب تهذيب التاريخ .

شعره :

له ديوان شعر كبير . فمن ذلك قوله في الغزل :

أفدى الذى قال وفى كفه مثل الذى أشرب من فيه
الورد قد أينع فى وجنتى قلت فى بالثم يجنيه

وقوله في الأنس بالكتاب والبعد عن مخالطة الناس :

ما تطعمت لذة العيش حتى صرت للميت والكتاب جليسا
ليس شيء أعز عندي من العالم فلم أبتغي سواء أنيسا
إنما الذل في مخالطة الناس فدعهم وعش عزيزا رئيسا
ومن شعره السائر قوله في الحكم :

يقولون لي فيك انقباض وإنما رأوا رجلا في موقف الذل أحجبا
أرى الناس من دانا هم هان عندهم ومن أكرمه عزه النفس أكرما
وما زلت منجازا بعرضي جانبا من الذم أعتد الصيانة مغنا
إذا قيل هذا مشرب قلت قد أرى ولكن نفس الحر تحتمل الظما
وقوله في الغزل :

انثر على خدي من وردك أودع في يقطفه من خدك
أرحم قضيب البان وارفقه به قد خفت أن ينقد من قدك
وقل لعينيك بنفسى ها يخففان السقم عن عبدك
وفاته :

توفي بالري سلخ صفر سنة ست وستين وثلثمائة ، وعمره ست
وسبعون سنة .

أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي

المتوفى سنة ٣٦٨ هـ

هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي ، الإمام
في النحو واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث
والفقه والكلام والحساب والهندسة .
مولده ونشأته :

ولد بسيراف بفارس على ساحل البحر مما يلي كرمان ، وبها ابتداء
يطلب العلم ، ومنها خرج إلى عمان وتفقه بها ، وأقام بعسكر مكرم مدة ،
ثم انتقل إلى بغداد وأقام بها حتى مات ، وقرأ القرآن على أبي بكر
ابن مجاهد ، واللغة على أبي بكر بن دريد ، والنحو على أبي بكر
ابن السراج .
أخلاقه :

كان ورعا زاهدا لا يأكل إلا من كسب يده ، فكان لا يخرج إلى
مجلس الحكم ، ولا إلى مجلس التدريس حتى ينسخ عشر ورقات ، يأخذ
أجرتها عشرة دراهم تكون كفاية مئونة .
توليه القضاء :

ولى القضاء ببغداد على الجانب الشرق ، ثم على الجانبين ، وأفتى
في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة ، ما عثر له على زلة ،
ولا وجد له خطأ ، مع دين وافر وأمانة تامة ؛ وقد كتب إليه عدة ملوك
كتباً مصدرة بتعظيمه ، وفيها أسئلة عن مسائل في الفقه واللغة والنحو .

رفضه العمل في ديوان الإنشاء :

طلب إليه أن يعمل في ديوان الإنشاء فأبى ، وقال هذا أمر يحتاج إلى
دُرْبة وأنا منها عار ، وسياسة وأنا فيها غريب .

مناظرة بينه وبين فيلسوف :

جرت بينه وبين متى بن يونس القنأى المنطقي الفيلسوف مناظرة
في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ، ادّعى فيها متى
أن المنطق لازم لكل صناعة ، ولكل علم حتى النحو ، إذ هو ميزان لمعرفة
الحق من الباطل ، والصدق من الكذب ، والخير من الشر ، والحجة من
الشبهة ، والشك من اليقين ؛ وبه يعرف صحيح الكلام من فاسده ، وفاسد
المعنى من صالحه ، كالميزان فإنه يعرف به الرجحان من النقصان ، والشائل
من الجانح ، لكن أبا سعيد مازال يلتقل به من فن إلى فن ، ومن مسألة
إلى أخرى ، حتى أثبت له حاجة المنطق إلى النحو لا حاجة النحو إلى المنطق .
ومما قاله له : ماتقول في قول القائل : زيد أفضل الإخوة . قال : صحيح . قال :
فما تقول إن قال زيد أفضل إخوته ، قال صحيح . قال : فما الفرق بينهما مع
الصحة ؟ فحفر ريقه وعى بالجواب . فقال أبو سعيد : أفتيت على غير بصيرة
ولا استبانة ؛ فطلب إليه ابن الفرات بيان الفصل بينهما . فقال : إن إخوة
زيد هم غير زيد ، وزيد خارج من جملتهم ، بدليل أن سائلا لو قال من
إخوة زيد ، لم يحز أن تقول زيد وعمرو وبكر وخالد ، وإنما تقول عمرو
وبكر وخالد ، إذ هو غيرهم ؛ فلا يجوز أن تقول أفضل إخوته ، ولكنك
إذا قلت أفضل الإخوة جاز ، لأنه أحد الإخوة ، والاسم يقع عليه وعلى
غيره ، فهو بعض الإخوة ؛ وما زال يتصرف معه في هذا وأمثاله حتى تقوَّض

المجلس وأهله يتعجبون من رباطة جأش أنى سعيد وتصرف لسانه ، وتهلل وجهه ، وتتابع فوائده ، ثم قال له الوزير : عين الله عليك أيها الشيخ فقد ندّيت أكبداً ، وأقررت عيمونا ، وبيضت وجوها ، وحكت طرازاً لا تبليه الأزمان ، ولا يتطرقة الحدثان .

وقد حكى هذه المناظرة بإسهاب صاحب معجم الأدباء في الجزء الثامن فلترجع هناك ؛ فهي ممتعة غاية الإمتاع ، وفيها بهجة ورواء وظرف .
مؤلفاته :

كتاب صنعة البلاغة والشعر ، ولم نطلع عليه حتى نعلم الطريق التي سلكها فيه ، وربما كان فيه نهج جديد في التأليف يخالف نهج معاصريه .

كتاب شرح كتاب سيمويه ، في ثلاثة آلاف ورقة بخطه في السليمانى وماعمل مثله أحد ، كتاب المدخل إلى كتاب سيمويه ، كتاب شواهد كتاب سيمويه ، كتاب الوقف والابتداء ، كتاب ألفات القطع والوصل ، كتاب أخبار النحويين البصريين ، كتاب مقصورة ابن دريد ، كتاب جزيرة العرب .

شعره ونثره :

لم يروله المؤرخون شيئاً من الشعر ولا الرسائل ، لكنهم قالوا : إنه كثيراً ما كان ينشد في مجالسه :

اسكن إلى سكن تسربه ذهب الزمان وأنت منفرد
ترجو غدا وغد كحاملة فى الحى لا يدرون ماتلد

وكان بينه وبين أبى الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني تنافس

وبغضاء ، كما جرت العادة بمثله بين المعاصرين ، فهجاه أبو الفرج قال :
لست صدرا ولا قرأت على صد ر ولا علمك البكي بشاف
لعن الله كل شعر وكل نحو وعروض يحيى من سيراف
وفاته :

توفي يوم الاثنين ثمان رجب من سنة ثمان وستين وثلثمائة في خلافة
الطائع ، ودفن في مقابر الخيزران .

الحسن بن بشر الآمدى

المتوفى سنة ٣٧١

هو أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى ، ذو الفهم الحسن ، والرواية
الواسعة في علم الشعر ومعانيه .
مولده ونشأته :

هو آمدى الأصل ، بصرى المنشأ ، أخذ العلم عن الأخفش والزجاج
وابن دريد وابن السراج ، وإليه انتهت رواية الشعر والأخبار بالبصرة ،
وكان كثير الشعر ، جيد الصنعة ، مشتهرا بالتشبيهات النادرة .
أعماله :

كتب للقضاة من بنى عبد الواحد بالبصرة ، وكتب بمدينة السلام
لأبي جعفر هرون بن محمد الضبي زمن المقتدر بالله وغيره من بعده ، ثم لزم
بيته إلى أن مات .

شعره :

روى ياقوت فى المعجم من قوله فى ذم بعض القضاة :
 رأيت قلنسوة تستغيث من فوق رأس تنادى خذونى
 وقد قلت وهى طورا تميم — ل من عن يسار ومن عن يمين
 فطورا تراها فوق القفا وطورا تراها فوق الجبين
 فقلت لها أى شئ دهالك ؟ فردت بقول كئيب حزين
 دهانى أن لست فى قالبى وأخشى من الناس أن يبصرونى
 مؤلفاته :

كتاب الموازنة بين أبى تمام والبحترى ، وهو كتاب حسن فى بابه ،
 طرق فيه بحوثا كثيرة من صميم البلاغة ، قد نقل عبد القاهر بعضا منها
 فى كتابه أسرار البلاغة . قال ياقوت فى معجمه : وقد عيب عليه فى مواضع
 منه ، ونسب إليه الميل مع البحترى فيما أورده ، والتعصب على أبى تمام
 فيما ذكره ، وفريق من الناس وافق الآمدى فى حكمه على كلا الرجلين ،
 وفريق خالفه . وقال إن أبا القاسم جد واجتهد فى طمس محاسن أبى تمام ؛
 وحسبك أنه بلغ فى كتابه إلى قول أبى تمام :

* أصم بك الناعى وإن كان أسمعا *

وشرع فى إقامة البراهين على تزييف هذا الجوهر الثمين ؛ فتارة يقول
 هو مسروق ، وتارة يقول هو مردول ، ولا يحتاج المتعصب إلى أكثر من
 ذلك ، ولو أنصف وقال فى كل واحد بقدر فضائله لكان فى محاسن البحترى
 كفاية عن التعصب بالوضع من أبى تمام .

وقال أبو الفرج البغاء : الآمدى يدعى المبالغات على أبى تمام ويجعلها

استطردا لعيبه إذا ضاق عليه المجال في ذمه ؛ ألا تراه يقول عند ما أورد
قصيدته التي أولها :

* من سحايا الطول ألا تجيبا *

خضبت خدها إلى لؤلؤ العقـد دما أن رأت شواقى خضيبا
كل داء يرجى الدواء له إلا الفطيعين مَيِّتة ومشيبا
هذه من المبالغات المسرقة ، لكنها والله المبالغة التي يبلغ بها السماء .
وفي هذا الكتاب يقول ابن الأثير في المثل السائر : وما من تأليف
في علم البيان إلا وقد تصفحت شيبه وزينه ، وعلمت غثه وسمينه ، فلم أجد
ما ينتفع به في ذلك إلا كتاب الموازنة لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدى ،
وكتاب سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن سنان الخفاجي ، غير أن كتاب
الموازنة أجمع أصولا ، وأجدى محصولا ، وكتاب سر الفصاحة وإن نبه فيه
على نكت منيرة فإنه قدأكثر فيه مما قل به مقدار كتابه من ذكر الأصوات
والحروف . وله كتاب المختلف والمؤتلف في أسماء الشعراء ، وكتاب نثر
المنظوم ، كتاب في أن الشاعرين لا تتفق خواطرهما ؛ كتاب تبين غلط
قدامة بن جعفر في كتاب نقد الشعر ألفه لأبي الفضل محمد بن الحسين
ابن العميد وقد قرأه عليه ، كتاب معاني شعر البحتري ، كتاب الرد على
ابن عمار فيما خطأ فيه أبا تمام ، كتاب فعلتُ وأفعل وهو كتاب لم يصنف
مثله ، كتاب الخالص والمشارك ، تكلم فيه على الفرق بين الألفاظ والمعاني
التي تشترك العرب فيها ، ولا ينسب مستعملها إلى السرقة وإن كان قد سبق
إليها ، وبين الخالص الذي ابتدعه الشعراء وتفردوا به ، ومن تبعهم وقصر

في إيضاح ذلك وتحقيقه ، وكتاب تفضيل امرئ القيس على غيره من
الجاهليين .

وفاته :

توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين هجرية .

محمد بن عمران المرزباني

المتوفى سنة ٣٧٨ هـ

هو أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني الراوية الأخباري الثقة
الصدوق المصنف لأخبار الشعراء والأمم والرجال .
مولده ونشأته :

هو خراساني الأصل ، بغدادى المولد ، حدث عن عبد الله بن محمد
البغوى ، وأبي بكر السجستاني في آخرين ، وروى عن أبي بكر بن دريد
وأبي بكر بن الأنباري ، وروى عنه أبو عبد الله الصيمري ، وأبو القاسم
التنوخى ، وأبو محمد الجوهري .
مؤلفاته :

كان حسن الترتيب لمصنفاته حتى فضله بعضهم على الجاحظ في جودة
ترتيبه ، ومن أشهرها كما قال صاحب المعجم : المفصل في البيان والفصاحة
نحو ثلثمائة ورقة ، ولاندرى النهج الذى سلكه في تأليفه ، فلا نستطيع أن
نحكم عليه حكما صحيحا (الموشح فيما أنكره العلماء على بعض الشعراء من
كسر ولحن ، وعيوب الشعراء وهو مطبوع بمصر) كتاب الشعر (جمع فيه
فضائله ، ومحاسنه ، وأوزانه ، وعيوبه ، وأجناسه ، وضروبه ، ومختاره ،

وأدب قائله ، ومنشديه ، وبيان منحو له ومسروقه ؛ وقد نقل منه بعض
فصول الإمام عبد القاهر في أوائل دلائل الإعجاز ، كتاب أخبار الشعراء
المشهورين والمكثرين من المحدثين مع بيان أنسابهم وأزمانهم ابتداء من
بشار بن برد إلى عبد الله بن المعتز في عشرة آلاف ورقة ، أخبار أبي تمام ،
أخبار أبي مسلم الخراساني ، أخبار البرامكة ، المرشد في أخبار المتكلمين ،
المشرّف في حكم النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه ، ومواعظه ، ووصاياه ،
كتاب المعجم ذكر فيه الشعراء على حروف المعجم فيه نحو خمسة آلاف
اسم وهو في ألف ورقة ، الرياض في أخبار المتيمين من الشعراء الجاهليين
والخضرمين والإسلاميين والمحدثين ، كتاب ذم الحجاب ، كتاب الزهد
وأخبار الزهاد ، كتاب الهدايا ، كتاب المرائي ، وقد عدّه ابن النديم
في الفهرست وياقوت في المعجم كثيرا من المؤلفات التي تدل على سعة
الرواية وكثرة البحث والاطلاع مما لم يسبق إلى مثله ، ولم يحم أحد حوله .
وفاته :

توفي يوم الجمعة ثاني شوال سنة ثمان وسبعين وثلثمائة هجرية ، وصلى
عليه أبو بكر الخوارزمي ، ودفن في داره بشارع عمرو الرومي ببغداد
في الجانب الشرقي ، وقد كان معاصرا لمحمد بن إسحاق النديم صاحب
الفهرست .

تنبيهه :

قال ابن الجواليقي في كتاب المغرب والدخيل : المرزبان بفتح الميم
وسكون الراء وضم الزاى : الرجل العظيم المقدم ، وتفسيره بالعربية حافظ الحد .

أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري

المتوفى سنة ٣٩٥ هـ

هو الحسن بن عبد الله بن سعد العسكري^(١) الأديب اللغوي الشاعر العالم الفقيه ، كان تلميذ خاله أبي أحمد العسكري الذي اتفق معه في اسمه واسم أبيه .

مؤلفاته :

كتاب [الصناعتين] صناعتى النثر والنظم ، وهو الكتاب الذى طبقت شهرته الخافقين وأصبح عمدة من بين كتب الآداب ، كتاب أعلام المعانى فى معانى الشعر وهو مطبوع بمصر ، كتاب جمهرة الأمثال وهو مطبوع بها مع أمثال الميدانى ، كتاب ماتلحن فيه الخاصة ، كتاب معانى الأدب ، كتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة ، كتاب التلخيص فى اللغة وهو كتاب مختصر مفيد ، كتاب الحاسن فى تفسير القرآن الكريم فى خمسة أجزاء ، كتاب شرح الحماسة ، كتاب نواذر الجمع والواحد ، كتاب التبصرة ، كتاب ديوان شعره ، كتاب الدرهم والدينار ، كتاب الأوائل .

صفاته :

كان على جلالة قدره فى الأدب والعلم يبيع البزّ فى الأسواق ترفعا بنفسه عن التبذل والدناءة ، وفى ذلك يقول :

جلوسى فى سوق أبيع وأشتري دليل على أن الأنام قرود

(١) نسبة إلى عسكر مكرم مدينة بالأهواز تسمى عسكر مكرم ، وهو مكرم الباهلى الذى اختطها فنسبت إليه .

ولا خير في قوم تذل كرامهم ويعظم فيهم نذلهم ويسود
ويهجروم عن رثانة كسوتي هجاء قبيحا ما عليه مزيد

شعره :

من ذلك قوله في شكوى الزمان والإخوان .

إذا كان مالى مال من يلقط العجم وحالى فيكم حال من حاك أو حجم
فأين انتفاعى بالأصالة والحجا وما ربحت كفى من العلم والحكم
ومن ذا الذى فى الناس يبصر حالتي فلا يلعن القرطاس والقلم

وقوله فى الغزل ، وقد أنشده فى كتابه الصناعتين :

زعم البنفسج أنه كعذاره حسنا فسلوا من قفاه لسانه

ولبعضهم يمدح كتب أبى هلال :

وأحسن ما قرأت على كتاب بخط العسكرى أبى هلال
ولو أنى جعلت أمير جيش لما قاتلت إلا بالسؤال
فإن الناس ينهزمون منه وقد ثبتوا لأطراف العوالى

وفاته :

قال باقوت فى المعجم — لم يبلغنى فيها شيء غير أنى وجدت فى آخر
كتاب الأوائل من تصنيفه ، وفرغنا من إبلاء هذا الكتاب يوم الأربعاء
لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة .

أبو منصور الشعالي

المتوفى سنة ٤٢٩

هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الشعالي^(١) النيسابوري صاحب يتيمة الدهر .

مولده :

كانت ولادته بمدينة نيسابور سنة خمس وثلاثمائة ، وتلقى العلم عن مشهورى علماء عصره ، وجاب في طلبه الأصقاع والبقاع ، وحصل من العلم ما جعله مضرب الأمثال ، وإليه تشد الرحال ، وجمع أشتات النثر والنظم ، وصار رأس المصنفين في زمانه ، وطلعت كتيبه في المشارق والمغارب ، طلوع النجم في الغياهب .

شعره ونثره :

له النثر البديع والرسائل الجيدة التى تشهد بعلو كعبه فى الأدب ، وسعة اطلاعه على منشور كلام العرب ومنظومها ، كاله الشعر الرصين الدال على طول الباع ونفاذ القرينة ، وشدة العارضة ، فمن ذلك ما كتب به إلى الأمير أبى الفضل الميكالى .

لك فى المفاخر معجزات جمّة	أبدا لغيرك فى الورى لم تجمع
بحران بحر فى البلاغة شابه	شعر الوليد وحسن لفظ الأصمى
وترسل الصابى يزين غلوّه	خط ابن مقلة ذو المحل الأرفع
كالنور أو كالسحر أو كالبدراؤ	كالوشى فى برد عليه موشع

(١) نسبة إلى خياطة جلود الثعالب لأنه كان فراء .

وله في وصف فرس أهده إليه ممدوحه :

يا واهب الطرف الجواد كأنما قد أنعلوه بالرياح الأربع
لا شيء أسرع منه إلا خاطري في وصف نائلك اللطيف الموقع
ولو أنني أنصفت في إكرامه لجلال مهديه الكريم الأملعي
أقضمته حب الفؤاد لحبه وجعلت مربوطه سواد الأدمع
وخلفت ثم قطعت غير مضيع برد الشباب لجلاله والبرقع
تواليفه :

له مؤلفات جيدة الوضع ، حسنة الترتيب منها فقه اللغة وسر العربية ،
وفي قسمة الثاني جرى مجرى أبي عبيدة في كتابه مجاز القرآن ، وكتاب
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، وهو أجملها وأكبرها ، وفيه يقول :

أبيات أشعار اليتيمه أبكار أفكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم فلذاك سميت اليتيمه

ومنها : كتاب مؤنس الوحيد ، ومن غاب عنه المطرب ، وشيء
كثير غيرها .

وفاته :

توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة هجرية .

ابن رشيق القيرواني

المتوفى سنة ٤٦٣

هو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي الأديب الشاعر النحوي
اللغوي العروضي ، الحسن التصنيف والتأليف ،

مولده ونشأته :

ولد بالحمدية سنة تسعين وثلثمائة من أب مملوك رومى من موالى الأزد يشتغل بالصياغة ، فعلمه أبوه صنعته ، ثم قرأ الأدب بها على أنى عبد الله ابن جعفر القزاز القيروانى النحوى اللغوى ، وعلى غيره من أهل القيروان ، وقال الشعر وتاقت نفسه إلى التزيد منه ، فرحل إلى القيروان لملاقة أهل الأدب بها ؛ ولما حط رحاله بها اشتهر وذاع صيته ومدح صاحبها المعز بن باديس بن المنصور سنة ٤١٠ هـ ، ولم يزل بها إلى أن هجم عليها العرب وقتلوا أهلها وخربوها ، فانتقل إلى قرية بجيزة صقلية وأقام بها حتى مات.

مهاجته لابن شرف القيروانى :

كان بينه وبين عبد الله بن أبى سعيد المعروف بابن شرف القيروانى مناقضات ومهاجاة ، وصنف رسائل عدة فى الرد عليه ، منها رسالة تسمى بساجور الكلب ، ورسالة نجح الطلب ، ورسالة قطع الأنفاس ، ورسالة نقض الرسالة الشعوزية ، والقصيدة الدعية ، والرسالة المنقوضة ، ورسالة رفع الإشكال ودفع الحمال ، ومما ذكره فى الرد عليه قوله فى نسب ابن شرف : إن شرف هو اسم امرأة نائحة ، ثم قال : وأما أنا فنضر الله وجه هذا الشيخ فى ، وأتم به النعمة على ، فما أبغى بأبى أبا ، ولا أرضى بمذهبه مذهبا رضيت به روميا لادعيا ولا بدعيا .

مؤلفاته :

له كتاب أمودج الشعراء ذكر فيه شعراء القيروان ، ورسالة قراضة الذهب ، والعمدة فى معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه ؛ وهو كتاب جيد النسخ والحوك ، ذكر فيه مسائل من عيون مباحث البلاغة يديعها وبيانها .

وعلى الجملة فقولقاته تشهد بتبحره في الأدب ، وسعة اطلاعه على لغة العرب ،
وشدة عارضته في النقد .

شعره :

من ذلك قوله يمدح المعز بن باديس .

ذمت لعينك أعين الغزلان قر أقر لحسنه القمران
ومشت ولا والله ماحقف النقا مما أرتك ولا قضب البان
وثن الملاحه غير أن دياتي تأبى على عبادة الأوثان

وقوله في الغزل :

وقائلة ماذا الشحوب وذا الضنى فقلت لها قول المشوق المتيم
هواك أتاني وهو ضيف أعزّه فأطعمته لحمى وأسقيته دمي

وقوله أيضا :

ومن حسنات الدهر عندى ليلة من العمر لم تترك لأيامنا ذنبا
خلونا بها تنفى القذى عن عيوننا بلؤلؤة مملوءة ذهباً سكبا
وملنا لتقبيل الثغور ولثمها كمثل جنوح الطير يلتقط الحبا

قال الأبيورديّ — هذا أحسن من قول ابن المعتز :

كم من عناق لنا ومن قبّل مختلسات حذار مرتقب
نقر العصافير وهى خائفة من النواطير يانع الرطب

وله — وقد كبر وضعف مشيه — وهو معنى بديع :

إذا ما خففت كعهد الصبا أبت ذلك الخمس والأربعونا
وما ثقلت كبرا وطأتى ولكن أجرّ ورأى السنينا

وفاته :

اختلف في وفاته ، فقيل إنه مات بالقيروان سنة ٤٥٦ عن ست وستين سنة ، وقيل إنه مات بمأزر من جزيرة صقلية ، سنة ثلاث وستين وأربعمائة .

ابن سنان الخفاجي الأمير

المتوفى سنة ٤٦٦ هـ

هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان أبو محمد الخفاجي الشاعر
الأديب البليغ الشيعي الحلبي .

مؤلفاته :

له في البلاغة كتاب (سر الفصاحة) وهو من أحسن ما ألف فيها ،
وفيه يقول صاحب المثل السائر : وما من تأليف إلا وقد تصفحت شينه
وزينه ، وعلمت غثه وسمينه ، فلم أجد ما ينتفع به في ذلك إلا كتاب
الموازنة لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدى ، وكتاب سر الفصاحة
لأبي محمد عبد الله بن سنان الخفاجي ، وقد نقدته في جملة مواضع منه ،
وله ديوان شعر متوسط الحجم ، وكلا الكتابين مطبوع متداول .

شعره .

له شعر يكاد يسيل رقة وظرفا ، ومن ذلك قوله :

بقيت وقد شطت بكم غربة النوى وما كنت أخشى أنى بعدكم أبقي
وعلمتموني كيف أصبر عنكم وأطلب من رق الغرام بكم عتقا

فما قلت يوما للبكاء عليكم رويدا ولا للشوق بعدكم رفقا
وما الحب إلا أن أعدّ قبيحكم إلى جميلا والقسلا منكم عشقا
وقوله :

ما على محسنكم لو أحسنا إنما نطلب شيئا هينا
قد شجانا البأس من بعدكم فأدركونا بأحاديث المنا
وعدوا بالوصل من طيفكم مقلة تنكر فيكم وسنا
لا وسحر بين أجفانكم فتن الحب به من فتننا
وحديث من مواعيدكم تحسد العين عليه الأذنا
ذكاؤه وفطنته :

كان أميرا على بعض ولايات حلب لدى السلطان محمود بن شبل
الدولة نصر بن صالح بن مرداس السكلابي صاحب حلب ، فعصى السلطان
واعتصم بقلعة عزار من أعمال حلب ، وكان بينه وبين الوزير أبي نصر
ابن النحاس مودة صادقة ، فأمره السلطان أن يكتب إلى الخفاجي كتابا
يستعطفه ويؤنسه ، وقال له إنه لا يأمن إلا إليك ، ولا يثق إلا بك ،
فكتب إليه كتابا ، فلما فرغ منه وكتب (إن شاء الله) شدد النون من إن ،
فلما قرأه الخفاجي خرج من عزار قاصدا حلب ؛ وبينما هو في الطريق أعاد
النظر في الكتاب ورأى التشديد على النون ، فأمسك رأس فرسه وفكر
طويلا ، وقال إن ابن النحاس لم يكتب هذا عبثا ، ثم لاح له أنه أراد
(إنَّ الملائمة يأترون بك ليقتلوك) فعاد إلى عزار وكتب الجواب (إنَّا الخادم
المعترف بأنعام) وكسر الألف من إنا وشدد النون وفتحها ، فلما وقف
أبو نصر على ذلك سرّ وعلم أنه قصد به (إننا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها)

وكتب إليه جوابا يستصوب رأيه ، فكتب إليه الخفاجي .
 خف من أمنت ولا تركز إلى أحد فما نصحتك إلا بعد تجريب
 إن كانت الترك فيهم غير وافية فما تزيد على غدر الأعراب
 تمسكوا بوصايا اللؤم بينهم وكاد أن يدرسوها في المحارب
 وفاته :

توفي مسموما سنة ست وستين وأربعمائة ، دس له ابن النحاس السم
 في الطعام بعد أن توعدده السلطان أنه إن لم يقتله قتله ، فقدم إليه خُسْكَفانة
 مسمومة فأكلها ففُضِيَ نحبه .

عبد القاهر الجرجاني

المتوفى سنة ٤٧١ هـ

هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني الإمام النحوي
 المتكلم على مذهب الأشعري الفقيه الشافعي واضع أسس البلاغة والمشييد
 لأركانها ، وفتح مغلوق أبوابها ، وكشف خبيئها ، وموضح مشكلاتها ؛
 وعلى نهجه سار المؤلفون بعده ، ونهلوا من معينه ، واغترفوا من بحره ،
 وأتموا البنيان الذي وضع أسسه .

وقد استطاع ذلك بما آتاه الله من قريحة وقادة ، وعقل فياض ،
 وقلم سيال ، وفكر غواص على دقائق المعاني التي خفيت على غيره
 الأحقاب الطوال ؛ ومن ثم قال صاحب الطراز يحيى بن حمزة العلوي
 المتوفى سنة ٧٤٩ هـ : إن عبد القاهر أول من أسس قواعد هذا العلم ،
 وأوضح براهينه ، ورتب أفانينه ، وفتح أزهاره من أكامها ، وفقق أزراره

بعد استغلاقتها واستبهاهما ، بكتابه [دلائل الإعجاز ، وأسرار البلاغة]
ولم أقف على شيء منهما ، مع شغفي بجهما ، وشدة إعجابي بهما ، إلا ما نقله
العلماء في تعاليقهم منهما .

توالياه :

له أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ، في علوم البلاغة ، وشرح الإيضاح
لأبي على الحسن بن حمد الفارسي وسماء [المعنى] وهو في ثلاثين مجلدا
واختصره بشرح سماء [المقتصد] في ثلاث مجلدات ، إعجاز القرآن الكبير
والصغير ، كتاب الجمل ، كتاب العوامل المائة ، كتابا المفتاح والعمدة وهما
في التصريف ، وتفسير الفاتحة في مجلد ، كتاب في العروض ، والتلخيص وشرحه .

شعره :

يدلنا التاريخ القديم والتاريخ الحديث على أنه قلما يجتمع العظيم
والنثير لشخص واحد على طريق التقارب أو الاعتدال ، فنحن أولاء نرى
في عصرنا الحاضر شوقيا الشاعر ليس كشوق الكاتب ، وحافظا الكاتب
لا يداني حافظا الشاعر ، والأمر بعينه في نثر الجاحظ وشعره ، وشعر
عبد القاهر وكتابه ، فشعرهما إذا قيس بنثرهما كان ذا في الثريا وذاك
في الثرى . انظر إلى مارواه الرواة لعبد القاهر من الشعر تحكم بصدق قضيتنا ؛
فمن ذلك قوله :

لا تأمن النفثة من شاعر مادم حيا سالما ناطقا
فإن من يمدحك كاذبا يحسن أن يهجوكم صادقا
وقوله :

كبر على العلم يا خليلي ومل إلى الجهل ميل هائم
وعش حمرا تعش سعيداً فالسعد في طالع البهائم

وقوله : وقد كتبه في المدخل في أوائل دلائل الإعجاز :
إني أقول مقالا لست أخفيه ولست أرب خصما إن بدا فيه
مامن سبيل إلى إثبات معجزة في النظم إلا بما أصبحت أبعده
فما لنظم كلام أنت ناظمه معنى سوى حكم إعراب ترجيه
وفاته :
اختلف في سنة وفاته ، فالمشهور أنها سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ،
وقيل سنة أربع وسبعين .

محمود بن عمر الزمخشري

المتوفى سنة ٥٣٨ هـ

هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الملقب ببحار الله ، وبفخر
خوارزم ؛ الإمام الكبير في التفسير والنحو واللغة والأدب ، المقتن
في شتى الفنون ، القوى العارضة في الجدل والبحث ، المعتزلي العقيدة ،
الحنفي المذهب .
مولده ونشأته :

ولد بزمخشري من أعمال خوارزم يوم الأربعاء السابع والعشرين من
رجب ، سنة سبع وستين وأربعمائة ، ولما ترعرع وشدا أخذ الأدب
عن أبي مضر محمود بن جرير الضبي الأصفهاني ، وأبي الحسن علي بن المظفر
النيسابوري ، وسمع من شيخ الإسلام أبي منصور الحارثي ، ومن
أبي سعيد الشقاني^(١) في جماعة آخرين .

(١) شقان : قرية من قرى نيسابور .

وأصابته كارثة كانت سببا في قطع رجله واختلف فيها ؛ فنقل عنه أنه قال: حينما رحلت إلى بخارى في طلب العلم سقطت عن دابتي في أثناء الطريق ، فانكسرت رجلي وأصابني من الألم ما أوجب قطعها ؛ وقيل أصابه برد الثلج في بعض أسفاره بنواحي خوارزم فسقطت رجله ، وقيل أصابه خرّاج في رجله فاضطر إلى قطعها واتخذ رجلا من خشب ، وكان إذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال فيظن من يراه أنه أعرج .
رحلاته :

سافر إلى مكة وجاور بها زمانا حتى لقب بحجار الله ، وأصبح هذا الاسم علما عليه ، وورد بغداد غير مرة ، وقابله في إحداها الشريف أبو السعادات هبة الله بن الشجري مهنثا له بالقدوم ، فلما جلس إليه أنشده ميمثلا :
كانت مساءلة الركبان تخبرني عن أحمد بن داود أطيّب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصرى
وأنشده أيضا :

وأستكثر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر
وحين أنتم كلامه شكره ، وعظمه وتضاغر له ، ثم قال: إن زيد الخيل دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بصر بالنبي رفع صوته بالشهادتين ، فقال له يازيد الخيل : كل رجل وصف لي وجدته دون الصفة إلا أنت ، فإنك فوق ما وصفت ، وكذلك سيدنا الشريف ، ثم دعا له وأثنى عليه .

نثره :

قال في كتابه أطواق الذهب : استمسك بحبل مواخيرك ما استمسك

بأواخيك ، واصحبه صاحب الحق وأذعن ، وحل مع أهله وظعن ؛ فإن تنكرت أنحاؤه ، ورشح بالباطل إناؤه ، فتعوّض عن صحبته وإن عوّضت الشّسع ، وتصرف بحبله ولو أعطيت الذّسع ، فصاحب الصدق أنفع من الترياق النافع ، وقرين السوء أضر من السم النافع .

وقال : الدنيا أذوار ، والناس أطوار ، فالبس لكل يوم بحسب ما فيه من الطوارق ، وجانس كل قوم بقدر ما لهم من الطرائق ، فلن تجرى الأيام على أمنيّتك ، ولن تنزل الأقسام على قضيتك .

وقال : لا تقنع بالشرف التالذ ، فذلك الشرف للوالد ، واضمم إلى التالذ طريفا ، حتى تكون بهما شريفا ، ولا تدل بشرف أبيك ، ما لم تدلّ عليه بشرف فيك .

وقال : كب الله على مناخره ، من زكى نفسه بمفاخره ، على أنه رب مساخر ، يعدّها الناس مفاخر .

وقال : ما لعلماء السوء جمعوا عزائم الشرع ودونوها ، ثم رخصوا فيها لأصراء السوء وهونوها ؟ إنما حفظوا ، وعلقوا ، وصفقوا ، وحلقوا اليقمروا المال وييسروا ، ويفقروا الأيتام ويوسروا ، أكلم واسعة ، فيها أصلال لاسعة ، وأقلام كأنها أزلام ، وفتوى يعمل بها الجاهل فيتوى .

نظيمه :

من ذلك قوله في الغزل :

لم يبيكني إلا حديث فراقكم لما أسرّ به إلى دموعي
هو ذلك الدر الذي أودعتم في مسمعي أجر يته من مدمعي

وقوله في رثاء شيخه أبي مضر منصور المتقدم ذكره :

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت هو الذي كان قد حشا أبو مضر أذني تساقط من عيني
تصانيفه :

له التصانيف البديعة التي تدل على سعة الباع ، وواسع الاطلاع ، من ذلك ، وهو أجملها تفسير الكشف ، وهو فيه نسيج وحده لم يؤلف أحد قبله ولا بعده مثله ، حتى ساغ له أن يقول في وصفه :

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري مثل كشافي
إن كنت تبغى الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافى
والفائق في غريب الحديث أطواق الذهب في المواعظ . مقامات
في المواعظ . شرح هذه المقامات . شافى العى من كلام الشافعى . شقائق
النعمان في حقائق النعمان في مناقب أبي حنيفة . المنهاج في الأصول .
الرائض في علم الفرائض . المفصل في النحو ، وقد شرع في تأليفه في غرة شهر
رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، وفرغ منه في غرة المحرم سنة ٥١٥ .

وقد اعتنى بشرحه خلق كثير منهم المصنف ، والأنموذج في النحو ،
والمفرد والمؤلف في النحو ، والحاجاة بالمسائل النحوية ، والأمالى في النحو
شرح أبيات الكتاب ، القسطاس في العروض ، أساس البلاغة في اللغة ،
جواهر اللغة ، مقدمة الأدب في اللغة ، كتاب الأسماء في اللغة ، سوائر
الأمثال ، المستقصى في الأمثال ، ربيع الأبرار في الأدب والمحاضرات ،
أعجب العجب في شرح لامية العرب ، ديوان خطب ، ديوان رسائل ،
ديوان شعر .

وفاته :

توفي بقصبة خوارزم ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسة بعد رجوعه
من مكة ، وقد أوصى أن يكتب على لوح قبره :

يا من يرى مدّ البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل
اغفر لعبد تاب من فرطاته ما كان منه في الزمان الأول
ورثاه بعضهم بأبيات من جملتها :

فأرض مكة تدرى الدمع مقتلها حزنا لفرقة جار الله محمود

مجد الدين بن منقذ الشيزري

المتوفى سنة ٥٨٤

هو مجد الدين مؤيد الدولة بن أسامة بن مرشد بن منقذ أبي المظفر
الشيزري^(١) الكلبي المالكي، مؤلف كتاب [التفريع في البديع] رتبته على
خمس وتسعين بابا ، أولها أجناس التيجيس ، وآخرها باب التهذيب
والترتيب .

وفاته :

توفي ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وثمانين
 وخمسة .

(١) منسوب إلى قلعة شيزر بالشام .

أبو عبد الله محمد بن عمر نخر الدين الرازي

المتوفى سنة ٦٠٦

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الطبرستاني الرازي الملقب
نخر الدين المشهور بابن الخطيب ، الفقيه الشافعي الفريد في عصره ، الفائق
أهل زمانه في علم الكلام والعلوم العقلية والنقلية .

مولده :

ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة بالري ، وطالب العلم على والده ،
ثم قصد الكمال السمعاني واشتغل عليه مدة ، ثم عاد إلى الري ، واشتغل
على المجد الجليلي ، ثم قصد خوارزم ، وقد مهر في مختلف الفنون ؛ فاشتد
الجدل والبحث بينه وبين أهلها في المسائل الاعتقادية ، فأخرج من البلد ،
ثم قصد ما وراء النهر ، وهناك جرى له مثل ماجرى في خوارزم ، فعاد إلى
الري ، وكان بها طبيب حاذق ذو ثروة ونعمة ، فزوّج بنتيه لابني نخر الدين
ثم مات الطبيب ، فاستولى نخر الدين على أمواله ، وكثرت لديه النعمة الواسعة ،
واتصل بالسلطان محمد بن تكسن المعروف بخوارزم شاه ، فخطب عنده بأسمى
المراتب ، ولم يبلغ أحد عنده منزلته .

منزلته وفضله :

كان خطيباً مفوّهًا ، وواعظاً مدرّها ، باللسانين العربي والفارسي ، كثير
البكاء في مواعظه ، يسأله أهل المذاهب والنحل بمدينة هراة فيجيهم
بأحسن الجوابات ؛ وبحسن إقناعه رجع خلق كثير من الطائفة السكرامية

إلى مذهب أهل السنة ، ولقب في هرة شيخ الإسلام ، وقصده العلماء من كل صوب ، وشدت إليه الرحال من جميع الأقطار .

شعره :

له شيء من النظم المتوسط الرتبة ؛ فمن ذلك قوله في العظة :
 نهاية إقدام العقول عقل وأكثر سعى العالمين ضلال
 وأرواحنا في وحشة من جسامنا وحاصل ديننا أذى ووبال
 ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
 وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
 وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال
 ومدحه شرف الدين بن عمن بقصيدة منها :

ماتت به بدع تمادى عمرها دهرأ وكاد ظلامها لا ينجلي
 فعلا به الإسلام أرفع هضبة ورسا سواه في الحضيض الأسفل
 لو أن رسطا ليس يسمع لفظة من لفظه لعرته هزة أفكل
 ولحار بطليموس لو لاقاه من برهانه في كل شكل مشكل
 ولو أنهم جمعوا لديه تيقنوا أن الفضيلة لم تكن للأول

مؤلفاته :

له مؤلفات في كثير من الفنون ، منها في البلاغة [نهاية الإيجاز في علوم الإعجاز] رتبها على مقدمة وجملتين ، وهي تلخيص كتابي [أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر] وفي الأدب شرح [سقط الزند] للمعري ، وفي النحو شرح [المفصل] للزمخشري ، ومؤاخذات جيدة على النحاة ، وتفسير القرآن الكريم ، وقد جمع فيه من الغرائب واللطائف الشيء

الكثير لكنه لم يكمله ، وشرح سورة الفاتحة في مجلد ؛ وفي علم الكلام المطالب العالية ، ونهاية العقول ، وكتاب الأربعين ، والمحصل ، والبيان ، والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان ، والمباحث العمادية في المطالب المعادية ، وتهذيب الدلائل ، وعميون المسائل ، إرشاد النظائر إلى لطائف الأسرار ، أجوبة المسائل البخارية ، تحصيل الحق ، الزبدة والمعالم ؛ وفي أصول الفقه الحصول ، والمعالم ؛ وفي الحكمة الملخص ، شرح الإشارات لابن سينا ، شرح عميون الحكمة في الطلسمات ، السر المكفون ، شرح أسماء الله الحسنى ، مصنف في علم الفراسة ، مصنف في مناقب الإمام الشافعي .
وعلى الجملة فإن مؤلفاته جيدة ممتعة رزقت حظوة عند الناس ، وانتشرت في طول البلاد وعرضها ، واشتغل بها العلماء في كل صوب ، ورفضوا كعب من تقدمه لما امتازت به من جودة الترتيب وكثرة الفوائد التي لم يسبق إليها ؛ وذكر أبو عبد الله الحسين الواسطي أن نجر الدين أنشد بهراة وهو على المنبر عقب كلام عاتب فيه أهل هذا البلد .

المرء مادام حيا يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

وفاته :

توفي يوم الاثنين يوم عيد الفطر من سنة ست وستائة بمدينة هراة ، ودفن آخر النهار في الجبل المصائب لقرية مرذاخان ، وقد أملى وصية في مرض موته على تلاميذه تدل على عقيدة حسنة وإيمان كامل .

أبو يعقوب السكاكي^(١)

المتوفى سنة ٦٢٦ هـ

هو أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي ، الإمام في العلوم العربية بيانها وأدبها وعروضها وشعرها ؛ المتكلم الفقيه ، المقتن في علوم شتى ، الذي سارت بفضلها الركبان ، واشتهر علمه في كل مكان ، وفيه يقول محمد بن فضل الله العمري في كتابه [المسالك والممالك] : هو ذو علوم سعى إليها فحصل طرائقها ، وحفر تحت جناحه طوابقها ، واهتز المعاني اهتزاز الغصن البارح ، ولز من تقدمه لز الجذع الضارح ، فأضحى الفضل كله يزم بعنانه ، ويذم السيف ونصله بسنانه ، ونقل عنه أبو حيان في الارتشاف في مواضع شتى من الكتاب ، وكفاه فخراً أنه صاحب المفتاح .

مؤلفاته :

أشهرها مفتاح العلوم فيه اثنا عشر علماً من علوم العربية ، وقسمه ثلاثة أقسام : الأول في علم الصرف . والثاني في النحو . والثالث في علوم المعاني والبيان والبديع ؛ ثم ختمه بما يكمل به علم المعاني ، وهو تتبع خواص تراكيب الكلام في الاستدلال ، وذلك علم المنطق ، ثم مابه يتم الغرض من علم المعاني وهو الكلام في الشعر ، ثم جعل له خاتمة في إرشاد الضلال في دفع ما يطعنون به في كلام رب العزة .

(١) قال السيوطي في لب الباب في تحرير الأنساب : السكاكي بالفتح والتشديد ، وسماه أبو حيان في الارتشاف بابن السكاك والنسبة إلى جده ، وكأنه إلى صناعة السكاك التي يضرب بها الدراهم .

وقد أحسن فيه غاية الإحسان ، ودل على ماله من طول الباع ، وسعة
الاطلاع ، والفضل الجم ، والدقة في الرواية ، والألمعية في الدراية .

مولده :

لم يحفظ لنا التاريخ شيئا عن حياته منذ نشأته ، ولا عن شيوخه الذين
تلقى عليهم هذا العلم العزيز ، وإنما حفظ لنا أنه ولد سنة أربع وخمسين
وخمسمائة كما قال ياقوت : أو خمس وخمسين كما قاله السيوطي في البغية .

وفاته :

توفي بخوارزم سنة ست وعشرين وستمائة ، ولم يحفظ شيء من مرأى
الشعراء له ، ولا من شعره أو نثره في غير مؤلفاته .

لاوجه لتقسيمه علوم البلاغة أقساما ثلاثة

ولا لجعله تحسين البديع عرضيا لاذاتيا

لا نعلم أحدا سبق السكاكي إلى قسمة علوم الفصاحة الأقسام الثلاثة
المعروفة ، ولا نرى لهذا التقسيم وجها صحيحا ولا مستفدا من رواية ولا دراية ؛
فليس هناك جهة للتمايز تفصل كل علم عن قسيمه ، ولا في أغراض كل علم
ولا في موضوعه ما يجعله وحده مستقلة عن العلمين الآخرين في بحوثه
ومسائله حتى يمكن الناظر أن يقتنع بوجاهة هذا التقسيم ويبرهن على صحته ،
بل على العكس نرى بينها اتصالا وثيقا في الأغراض والمقاصد ، واتحادا
في جهة البحث ، فلا يمكن فصل بعضها من بعض ، وإن أمكن فعلى نحو
آخر غير ما ذكره السكاكي ، ومن اقتنوا أثره ، وساروا على سننه دون
أن يدلوا بحجة ناصعة .

وقبل أن نفند ما قالوا ونبين بهرجه وزیوفه ، لابد من تقدمته لك
لتكون على ذكر منه ، فترى الرد متجها على شيء هو أمام ناظريك ،
لا على شيء هو بعيد عن متناول يدك ، لا يجول بخاطرك ، وإذ ذاك ترى
الحجة واضحة ، ونور الحق ظاهرا ، وتسفر الحقيقة عن وجهها ، ولا تغطيها
ظلمة الشبهة ، وصدا الشك والتقليد .

قال صاحب تلخيص المفتاح الخطيب القزويني في تعريف علم المعاني :
هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال . قال
سعد الدين التفتازاني في شرحه : وبهذا القيد الأخير خرجت الأحوال
التي ليست بهذه الصفة كالإعلال والإدغام والرفع والنصب وما أشبه ذلك
مما لابد منه في تأدية أصل المعنى ، وكذا الحسنات البديعية من التجنيس
والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة ، والمراد أنه علم يعرف به هذه
الأحوال من حيث إنها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور أن ليس علم
المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والإثبات
والحذف وغير ذلك ، وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان إذ ليس البحث
فيه عن أحوال اللفظ من هذه الحيثية ؛ والمراد بأحوال اللفظ الأمور
العارضة له من التقديم والتأخير والإثبات والحذف وغير ذلك ؛ ومقتضى
الحال في التحقيق الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة ، لا نفس
الكيفيات من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير ، وإلا لما صح القول
بأنها أحوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال ، لأنها عين مقتضى الحال ،
وأحوال الإسناد أيضا من أحوال اللفظ باعتبار أن التأكيذ وتركه مثلا

من الاعتبارات الراجعة إلى نفس الجملة ، وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح ، لأن الصناعة إنما وضعت لذلك .

وقال الخطيب في تعريف علم البيان : هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه ، بأن يكون بعض الطرق واضح الدلالة وبعضها أوضح .

قال شارحه : أى هو أصول وقواعد معلومة ، وقوله المعنى الواحد : أى المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال ، وقوله واضح الدلالة : أى والواضح خفى بالنسبة للأوضح فلا حاجة إلى ذكر الخفاء ؛ وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة ؛ واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي : أى كل معنى يدخل تحت قصد المتكلم وإرادته ، فلو عرف أحد إيراد معنى قولناز يدجواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالماً بالبيان .
وقال في تعريف علم البديع : هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ، ورعاية وضوح الدلالة ، وهى ضربان : معنوى ، ولفظى .

قال شارحه : يعرف : أى يتصور معانيها ويعلم أعدادها وتفصيلها بقدر الطاقة ، وقوله وضوح الدلالة : أى بالخلو عن التعقيد المعنوى ، وفي هذا إشارة إلى أن هذه الوجوه إنما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الأمرين ، وقوله معنوى أى راجع إلى تحسين المعنى أولاً وبالذات وإن كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ أيضاً ؛ ولفظى : أى راجع إلى تحسين اللفظ كذلك ، وهانحن أولاء نبدأ بتفنيدهذا التقسيم وبيان خطئه فنقول : أما إن الرواية لا تساعده فلو جوه :

(١) أن المتقدمين الذين كتبوا قبله كأبي هلال في الصناعتين ، وابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة ، وعبد القاهر في كتابيه أسرار البلاغة ، ودلائل الإعجاز ، لم ينحوا هذا النحو الذي نحاه ؛ فإن الأول جعل كتابه عشرة أبواب مشتملة على ثلاثة وخمسين فصلا : الأول في الإبانة عن موضوع البلاغة في أصل اللغة ، الثاني في تمييز جيد الكلام من رديئه ، الثالث في معرفة صنعة الكلام ، الرابع في البيان عن حسن السبك وجودة الرصف ، الخامس في ذكر الإيجاز والإطناب ، السادس في حسن الأخذ وقبحه ، السابع في التشبيه ، الثامن في ذكر السجع والازدواج ، التاسع في شرح البديع ؛ وفيه خمسة وثلاثون فصلا ، العاشر في مقاطع الكلام ومبادئه . والثاني تكلم على تعريف الفصاحة والبلاغة ، وشروط الفصاحة في اللفظ المفرد وجعلها ثمانية ، وفصاحة المركب ، وجعل من ذلك الخلوص من التنافر ، وعدم التقديم والتأخير ، والقلب ، وحسن الاستعارة ، وعدم الحشو ، وعدم المعاظة ، وألا يعبر في المدح بألفاظ الذم ، ولا في الذم بألفاظ المدح ، وحسن الكناية ، والمناسبة بين الألفاظ إما من طريق الصيغة ، وإما من طريق المعنى (المحسنات اللفظية والمعنوية) وعلى الإيجاز والاختصار ؛ ثم تكلم على المعاني المفردة ، وجعل من ذلك صحة التقسيم ، وصحة التشبيه ، وصحة المقابلة في المعاني ، والمبالغة في المعنى ، وإرسال المثل ، وحسن التعليل ، والفرق بين المنشور والمنظوم .

وعبد القاهر في الدلائل تكلم على كثير من أبواب علم المعاني بحسب اصطلاح السكاكي ، وعلى بعض أبواب من البيان كالكناية والاستعارة والتمثيل ، وعلى بعض أنواع من البديع فتكلم على المزاوجة ، وصحة التقسيم

والجمع ، وسمى الجميع بيانا ، فقال في أول الكتاب : ثم إنك لا ترى علما هو أرسخ أصلا ، وأسبق فرعا ، وأحلى جني ، وأعذب وردا ، وأكرم نتاجا ، وأنور سراجا من علم البيان الذي لولاه لم تر لسانا يحوك الوشى ، ويصوغ الحلى ، ويلفظ الدر ، وينفث السحر إلى آخر ما قال في الصفحة الرابعة وما بعدها .

(٢) أن الزمخشري : وهو ما هو في علو كعبه في البلاغة كثيرا ما يسمى هذه العلوم بالبيان ، وأحيانا يسميها بالبديع ؛ إذ يقول عند الكلام على قوله تعالى (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) إنه من الصنعة البديعية .

(٣) أن عبد الله بن المعتز ، وقدامة بن جعفر ، وصاحب الصناعتين ابن رشيق في العمدة أدخلوا في البديع مباحث البيان فجعلوا من البديع الاستعارة والمجاز والكناية والتعريض ، وكذا عبد القاهر في أسرار البلاغة ؛ إذ يقول في الصفحة الثالثة عشرة : وأما الطباق ، والاستعارة ، وسائر أقسام البديع فكونها معنوية أجلى وأظهر إلى آخر ما قال .

(٤) أن في قول الخطيب القزويني في التلخيص : وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان ، وفي قول شراحه لما في كل من معناه اللغوي وهو الظهور ، وقوله ومنهم من يسمي الأخيرين علم البيان أى كما وقع للزمخشري في الكشف ، وقوله والثلاثة علم البديع : أى كما يستعمله صاحب الكشف كثيرا في تفسيره — دليلا على أن التقسيم إلى معان وبيان وبديع لم يقل به أحد قبل السكاكي إذ لم يصرح بعزوه لأحد .

وأما أن الدراية لا تؤيده فلوجوه أيضا :

(١) أن الثمرة المستفادة من علم المعانى وهى معرفة أحوال اللفظ التى

بها يطابق مقتضى الحال ، تستفاد أيضا من علم البيان والبديع لأننا لا نعبر
 باستعارة ولا كناية إلا إذا اقتضاها المقام ، فنوازن بين عدة تعبيرات ،
 ونرى أنسبها للحال ، بمراعاة حال السامع أو السامعين فنعبر به ، كما قال
 عبد القاهر في الدلائل : إنه إذا أريد إثبات الشيء على جهة الترجيح بين
 أن يكون ولا يكون عبرت عنه بالتشبيه ، فقلت رأيت رجلا كالأسد ، ولم
 يكن ذلك من حديث الوجوب في شيء ، وإذا أردت إثباته على سبيل
 الوجوب ، وجعلته كالأمر الذي نصب له دليل يقطع بوجوبه ، عبرت
 بالاستعارة ، وقلت رأيت أسداً ، وذلك أنه إذا كان أسداً ، فواجب أن
 تكون له تلك الشجاعة العظيمة ، وكلستحيل أو الممتنع أن يعرى عنها ،
 وحكم التمثيل حكم الاستعارة ؟ فإنك إذا قلت أراك تقدم رجلا وتؤخر
 أخرى ، فأوجبت له الصورة التي يقطع فيها بالتحير والتردد كان أبلغ
 لا محالة من أن تجرى على الظاهر ، فتقول قد جعلت تتردد في أمرك ، فأنت
 كمن يقول أخرج أو لا أخرج فيقدم رجلا ويؤخر أخرى ، وكذلك إذا
 أردت إثبات قضية دون حاجة إلى برهان بأن كان السامع مقتنعاً بصحتها
 دون أن تزيده تأكيداً في إثباتها عبرت بالحقيقة فقلت زيد كريم ، وإن
 رأيت أنه في شك من صحتها أتيت بالقضية يصحبها دليلها ، وعبرت عن
 ذلك المعنى بطريق الكناية ، فقلت هو جمّ الرماد ، فأثبتت القرى الكثير
 من وجهه هو أبلغ وأشد في الإيجاب والإثبات ، وذلك أنك أتيت بالدليل
 والشاهد على صدق القضية ، فلا يشك فيها ، ولا يظن بالخبر لها التجوز
 أو الغلط — ومن كلامه هـ — ذا تعلم أن هناك أحوالاً للمخاطبين تقتضى
 تعبيرات مختلفة في الوضوح بعضها أكد من بعض في الإثبات ؛ كما أن

هناك أحوالا تقتضى الإيجاز فى الكلام حيناً ، والإطناب حيناً آخر ،
والتوكيد طورا وعدمه طورا آخر ؛ فالمطابقة لمقتضى الحال مطلوبة فى مباحث
كلا العالمين ، والاختلاف فى الوضوح والخفاء موجود فى مسائلها معا .

(٢) أنه كما يصدق هذا على المعانى والبيان يصدق أيضا على البديع ؛
فالجمال الذى يوجد فى التورية من حيث دقة التعبير ولطفه لا يقل عن الجمال
الذى يوجد فى الكناية ، والإبداع الذى يوجد فى الطباق والتقسيم ليس
بأقل مما يوجد فى الاستعارة . ودليلنا على ذلك أن عبد الله بن المعتز لما
وضع علم البديع جعل من أنواعه الاستعارة والتثيل والكناية ، وسوى
بينها وبين بقية أنواع البديع التى ذكرها ، وسار على نهجه قدامة وأبو هلال
وابن رشيق فلم يقولوا بأن بعضا منها يزيد على بعض فى الفصاحة والبلاغة .
فمن أين أتى السكاكى بهذا التفاوت ، وجعل بعضا منها فيما سماه
البيان ، وبعضا فيما سماه البديع ، وبعضا منها تحسينه ذاتى ، وبعضا تحسينه
عرضى ؛ وإنا لنعلم أن من كان قبله ليس بأقل منه رسوخا فى نقد الكلام
وبيان عته من سمينه ، وجيده من رديئه ، فكيف قد خفى هذا على جلة
العلماء مدى القرون الطوال ؛ فجاء السكاكى وكشفه ، اللهم إنا لانجد وجهها
لصحة هذا الكشف الجديد ، ولو كنا وجدناه لما شككنا فى صحته ، إذ
لسنا من القائلين بتلك النظرية : ماترك الأول للآخر شيئا ؛ إذ لو صحت
ما اخترع جديد ، ولا تقدم علم ولا تحسنت صناعة .

(٣) إن مما يدل على أن مباحث هذه العلوم ليست متميزة ، أن بعض
المؤلفين أدخل الجواز العقلى فى علم البيان ، بينما غيرهم أدخله فى المعانى ،
كذلك نجد جماعة أدخلوا التذييل والاحتراش والاعتراض والحشو فى البديع ،

وأدججه غيرهم في المعاني وجعلوه أقساما للإطناب ، فلو كان هناك حدود واضحة تميز قسما من قسم لما جاء مثل هذا الاختلاط والارتباك في تفریع هذه المسائل ووضعها في المواضع المناسبة لها .

(٤) إن الذي ينبغي أن يعول عليه في التقسيم شيء آخر هو ما أفصح عنه عبد القاهر في الدلائل ، إذ قال في الصفحة التاسعة والعشرين بعد الثلاثئة : اعلم أن الكلام الفصيح ينقسم قسمين : قسم تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ ، وقسم يعزى ذلك فيه إلى النظم ؛ فالقسم الأول الكناية والاستعارة والتشيل الكائن على حد الاستعارة ، وكل ما كان فيه على الجملة مجاز واتساع وعدول باللفظ عن الظاهر ، فما من ضرب من هذه الضروب إلا وهو إذا وقع على الصواب ، وعلى ما ينبغي أوجب الفضل والمزية ، فإذا قلت هو كثير رماد القدر ، كان له موقع وحظ من القبول لا يكون إذا قلت هو كثير القرى والضيافة ، وكذلك إذا قلت رأيت أسداً كان له مزية لا تكون إذا قلت رأيت رجلاً يشبه الأسد ويساويه في الشجاعة ، وكذلك إذا قلت أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى كان له موقع لا يكون إذا قلت أراك تتردد في الذي دعوتك إليه ، كمن يقول أخرج أولاً أخرج فيقدم رجلاً ويؤخر أخرى .

وقال في الصفحة السادسة والأربعين بعد الثلاثئة مثل ذلك ، وقال في الصفحة الثانية بعد المائتين : الكلام على ضربين ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلاً بالخروج على الحقيقة فقلت خرج زيد ، وضرب آخر لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه

في اللغة ، ثم تجدد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتشيل ، وقد مضت الأمثلة فيها مشروحة مستقصاة .

وقال في الصفحة الثامنة والسبعين : وجلة الأمر أن هاهنا كلاما حسنه للفظ دون النظم ، وآخر حسنه للنظم دون اللفظ ، وثالثا قرى الحسن من الجهتين ، ووجبت له المزية بكلا الأمرين ، والإشكال في هذا الثالث ، وهو الذي لاتزال ترى الغلط قد عارضك فيه ، وتراك قد خفت فيه على النظم فتركته ، وطمحت ببصرك على اللفظ ، وقدرت في حسن كان به ، وباللفظ أنه للفظ خاصة .

ومما تقدم ترى أن هاهنا أساسا لبحث علمين متميزين ، فنسمى العلم الذي يبحث عن فصاحة النظم علم معاني النحو ، أو علم المعاني على سبيل الاختصار في التسمية ، والعلم الذي يبحث عن فصاحة اللفظ ، أو عن معنى المعنى بعلم البيان وتكون التسمية مجرد اصطلاح ، وإلا فالكل بحث بياني .
(٥) إن الذي لفت نظر السكاكي إلى تسمية العلم الأول (علم المعاني) أن عبد القاهر أخذ يبدى ويعيد ويقول : ليست أسرار النظم إلا معاني النحو فاختزل هذا الاسم وسماه (علم المعاني) .

(٦) أن من العجب حقا أن تكون فوائد معرفة علم المعاني معرفة أحوال اللفظ العربي التي يطابق مقتضى الحال ؛ فتعرف المواضع التي يكون فيها الإيجاز والتي يكون فيها الإطناب ، والمواضع التي يتركز فيها الكلام والمواضع التي لا يتركز فيها ، ولم يكن من فائدتها أن ننشئ كلاما مشتملا على الخصوصيات التي تعلمناها من هذا العلم ، بيضا نقول إن من فائدتها

معرفة علم البيان أننا نستطيع أن نعبر عن المعنى الواحد بأساليب مختلفة ؛
وإذا ففائدة معرفة هذا العلم إيجابية ، وهي القدرة على إنشاء الكلام العربي
الفصيح ، ولكن فائدة معرفة علم المعاني هي مجرد المعرفة فقط ويكون ذلك
كافيا ؛ وإن شئنا أنشأنا كلاما فصيحاً مطابقاً لمقتضى الحال .

وقد كان من الخير أن نجعل الفائدة من معرفة العلم الأول كالفائدة من
معرفة العلم الثاني ، والعكس بالعكس ؛ فلما أن نقول : إنه علم يعرف به
إيراد الأساليب العربية المختلفة المطابقة لمقتضى الحال بعد النظر في المقامات
واختيار الألفاظ التي تناسب كل مقام منها حتى تكون الألفاظ وفق هذه
الأحوال والمقامات ، أو نقول إن علم البيان علم نعرف به الفروق بين
الأساليب المختلفة الدالة على المعنى الواحد لنحكيها عند التعبير عن مثل
هذه المعاني ، فنجرى على السنن العربي ونسلك الطريق التي سلكوها ،
وبذا يكون توافق بين أغراض العلمين ، لا تخالف بينهما كما هو واضح من
النظر في كلامهم .

وأمجب من هذا أن كبار الباحثين من العلماء الذين جاءوا بعد
السكاكي لم ينتبهوا لهذه الدقائق ، ولم يعيروها جانبا من العناية ، وقد
كانت صفحة وجهها بارزة للناظرين ، ومبيض برقها يلمع في الأفق للباحثين ،
فكان يمكنهم أن يمدوا أيديهم إليها ويحتذبوها نحوهم فتكون أطوع لهم
من بناتهم ، ولكن شاء الله أن تظهر الحقيقة بعد احتجابها ، وكثيرا
ما تحجب الحقائق ثم تسفر ، ويتغطى جمال الحقيقة ثم ينكشف ، تقدست
ياذا العلم الكامل ، المطلع على خفايا الأمور ، والله الحمد على أن علم الإنسان
مالم يعلم .

عبد اللطيف البغدادى

المتوفى سنة ٦٢٩ هـ

هو عبد اللطيف بن يوسف بن محمد موفق الدين البغدادى الشافعى
النحوى القوى المتكلم الطيب الفيلسوف .

مولده ونشأته :

ولد ببغداد فى أحد الربيعين سنة خمس وخمسين وخمسة ، وتلقى
العلم على مشهورى زمانه من أعلام العلماء كابى زرة المقدسى وشهدة ،
وحدث بمصر والقدس ودمشق وبغداد ، وكان ضليعاً بالأدب والطب وعلم
الأوائل .

تأليفه :

شرح نقد الشعر لقدامة . اختصار العمدة لابن رشيقي . قوانين
البلاغة . اختصار كتاب النبات . اختصار كتاب الحيوان . كتاب أخبار
مصر الكبير . اختصار كتاب الصناعتين . الرد على الفخر الرازى . تفسير
سورة الإخلاص . الواضحة فى إعراب الفاتحة . كتاب الألف واللام . شرح
بانت سعاد . ذيل الفصيح لشعلب . شرح الخطب النباتية . مقالة فى العطش .
مقالة فى الماء . مقالة فى الحواس . كتاب الشيعة . حواش على كتاب
البرهان للفارابى . مقالة فى النفس والصوت والكلام . كتاب فى القياس
فى أربع مجلدات . مقالة فى الرد على ابن الهيثم .

غرامه بالرحلة :

رحل إلى مصر وأقام بها مدة ، ثم توجه إلى القدس سنة أربع وستائة

وكان يدرس بها أنواعا كثيرة من العلوم ، ثم رحل إلى حلب ، ثم قصد بلاد الروم وأقام بها عدة سنين في خدمة الملك علاء الدين داود بن بهرام ، وكان له منه المرتبات والصلوات المتواترة ، وصنف باسمه كتباً كثيرة ، ثم توجه إلى مالطية ، وعاد إلى حلب ، ثم إلى بغداد مريضاً .
نثره :

من كلامه : اللهم أعزنا من جموح الطبيعة ، وشموس النفس ، وخذ بنا في سواء الطريق ، يا هادي العمى ، ويا مرشد الضلال ، ويا محيي القلوب الميِّتة بالإيمان ، خذ بأيدينا من هفوات الهلوسة ، وطهرنا من درن الدنيا الدنيئة بالإخلاص لك ، إنك مالك الدنيا والآخرة . سبجان من عم بحكمته الوجود ، واستحق بكل وجه أن يكون هو المعبود . تلالأت بنور وجهك الآفاق ، وأشرقت شمس معرفتك على النفوس إشراقاً وأى إشراق .
وفاته :

توفي ببغداد في ثاني الحرم سنة تسع وعشرين وستمائة .

أبو الفتح نصر الله ضياء الدين ابن الأثير

المتوفى سنة ٦٣٧ هـ

هو أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري الملقب بابن الأثير وزير الملك الأفضل ابن صلاح الدين الكاتب النائر صاحب التصانيف البديعة والتوليد والاختراع في رسائله .
مولده ونشأته :

هو من عظماء قلوب المواصل ونشأ بها ، ثم انتقل مع والده إلى

الموصل ، وبها اشتغل بطلب العلم وحفظ الكتاب الكريم وطرفا صالحا من السنة ، كما حدثت عن نفسه في كتابه المسمى بالوشى المرقوم . قال :
وكنتم حفظت من الأشعار القديمة والحديثة ما لا يحصى كثرة ، ثم اقتصرتم بعد ذلك على شعر الطائيين أبي تمام والبحتري وشعر المتنبي ، فحفظت هذه الدواوين الثلاثة ، وكنتم أكررها عليها بالدرس مدة سنين ، حتى تمكنت من صوغ المعاني ، ينبغي للكاتب أن يجعل دأبه في الترسيل حل المنظوم ، ويعتمد عليه في هذه الصناعة .

رحيله إلى مصر :

لما تمكن في فن الترسل والكتابة قصد إلى صلاح الدين الأيوبي ملك مصر سنة ٥٨٧ هـ فحمله القاضي الفاضل وزير صلاح الدين من كتاب الديوان ، ثم استوزره ولده الملك الأفضل نور الدين بمملكة دمشق ، فصار عليه الاعتماد ، وإليه ينتهى الإصدار والإيراد ، ثم اتصل بخدمة أخيه الملك الظاهر غازي صاحب حلب ، ولكن لم يطل مقامه عنده ، فعاد إلى الموصل ، وصار كاتباً لصاحبها ناصر الدين محمود بن الملك القاهرة عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان .

رسائله :

كانت يعارض في رسالته الوزير القاضي الفاضل صاحب الطريقة
الفاضلية الجامعة بين الترسل والازدواج والمجمع والتضمن وإرسال المثل ،
وكان بينهما مكاتبات ومجاولات ، فإذا أنشأ رسالة حال كاه وصنع مثلها ،
ولم يكن في رسالته ليقطع ، فبينما كانت رسالته لا قبلت له فحينها
بإشتان مليون اليزيديين في البداي وعز يزدا سليم ، والأغوسين احاتم لبا

بستان ملین الیزیدین فی البندی ملین یزیدنا سلیم یوا انور بن احاتم لیا

وله من رسالة يصف فيها الديار المصرية ، ومن جملتها فصل في وصف
نيلها إبان زيادته : وعذب رضابه فضاهاى جنى النحل ، واحمر صفيحة ،
فقلت إنه قتل الحل ، وقد أخذه من قول بعض العرب :

لله قلب مايزال يروعه برقُ الغمامة منجدا أو مغورا

ماحمر في الليل البهيم صفيحة متبحرا إلا وقد قتل الكرى

ومثله قول عبد الله بن المعتز في غلام أرمد :

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل نالها الوصب

حمرتها من دماء من قتلت والدم في النصل شاهد عجب

وله من رسالة في ذكر العصا التي يتوكأ عليها الشيخ الكبير — وهذى
لمبتدأ ضعفى خبر ، ولقوس ظهري وتر ، وإن كان إلقاؤها إقامة فإن حملها
دليل السفر .

شعره :

ليس له من النظم ما يستحق أن يفرد بالذكر ؛ فمن ذلك قوله :

ثلاثة تعطى الفرح كأس وكوب وقده

ما ذبح الزق لها إلا ولهم ذبح

توالياه :

له من التأليف التي تدل على ماله من عظيم الفضل ، وكبير النبل ،
وسعة المتبحر الشيء الكثير ، ومن أجملها قدرا وأشهرها ذكر المثل السائر
في أدب الكاتب والشاعر ؛ وهو كتاب جمع فأوعى ، فلم يترك شيئا يتعلق
بصناعة الكتابة إلا ذكره إلى شذرات منيفة ، وتحقيقات شريفة في فنون
البلاغة لم يقصد لها غيره ممن ألفوا في علوم البلاغة ، وكتاب الجامع الكبير

في صناعة المنظوم والمثثور . رتبته على قطبين : الأول في الأشياء العامة ،
الثاني في الأشياء الخاصة . كتاب الوشى المرقوم في حل المنظوم ، وهو على
وجازته غاية في الفائدة والحسن ، وكتاب المعاني المختصرة في صناعة الإنشاء
وهو فريد في باب ، والمختارات من شعر أبي تمام ، والبعثرى ، والمتنبى ،
وديك الجن في مجلد واحد ، وديوان ترسل في عدة مجلدات . اختصره
في مجلد واحد .

وفاته :

توفي ببغداد ، وقد كان توجه برسالة من صاحب الموصل سنة سبع
وثلاثين وستمائة ، ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربى بمشهد موسى
ابن جعفر .

عبد الواحد بن عبد الكريم الزملى

المتوفى سنة ٦٥١

هو عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف ، كمال الدين أبو المكارم
ابن خطيب زملى . قال بهاء الدين بن السبكى : كان فاضلا خبيرا بالمعاني
والبيان والأدب — مبرزا في عدة فنون .

مؤلفاته :

أشهرها كتاب التبيين في علم البيان (علوم البلاغة) وهو عمدة في هذا
الفن . قال ابن السبكى في عروس الأفراح إنه أحد الكتب التي رجع
إليها حين وضع كتابه . وقال صاحب الطراز في علوم الإعجاز : إنه رابع أربعة
اعتمد عليها عند ما صنف كتابه .

وفاته :

قال في البغية : توفي بدمشق الحروسة سنة إحدى وخمسين وستمائة .

عبد الوهاب الزنجاني

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

هو عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب الخزر جي الزنجاني .

مؤلفاته :

المعيار في علوم البلاغة ، وكتاب في العروض والقوافي ، وكتاب متن
المهادي وشرحه في الصرف ؛ أكثر الجار بردي في شرح الشافية من النقل
منه ، وكتاب التصريف المشهور بتصريف العزّي .

وفاته :

توفي حوالي أربع وخمسين وستمائة .

ابن أبي الأصبع

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

هو أبو محمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المعروف بابن أبي
الإصبع العدواني الشاعر المشهور .

مؤلفاته :

أشهرها (بديع القرآن) جمعه من نقد قدامة بن جعفر ، وبديع عبد الله
ابن المعتز ، وحلية المحاضرة للحاتمي ، وجعله تمة لكتابه المسمى ببيان
البرهان في إعجاز القرآن ؛ وقد احتوى على ما اشتمل عليه الكتاب

الكريم من أنواع البديع ، ورتبه على مائة باب وثمانية أبواب ، وقال في أوله هذا كتاب هو وظيفة عمرى ، وثمره اشتغالى فى إبان شببى ، ومباحثى فى أوان شيخوخى ، مع كل من لقيت من الفضلاء ، ونبلاء البلغاء فى علم البيان ، وكل من له عناية فى تدبر القرآن ، وقد ثاقب لجواهر الكلام .

وله كتاب آخر يسمى [تحرير التعبير فى علم البديع] .

وفاته :

توفى بمصر فى الثالث عشر من شوال سنة أربع وخمسين وستة .

عز الدين بن أبى الحديد

المتوفى سنة ٦٥٥هـ

هو أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبى الحديد عز الدين المدائنى المعتزلى الفقيه الشاعر أخو موفق الدين .

مولده ونشأته :

ولد سنة ست وثمانين وخمسة ؛ ولما ترعرع اشتغل بالأدب وفنون العلم المختلفة ، وبرع فى الشعر حتى عد من أعيان الشعراء ، وله ديوان شعر مشهور .

تأليفه :

الفلك الدائر على المثل السائر صنفه فى ثلاثة عشر يوما ؛ ومن حديث ذلك أنه لما تم تصنيف المثل السائر ووصل إلى بغداد ، تصدى لتزييفه

ونقده في مواطن كثيرة ، وجمع ذلك في كتاب سماه بهذا الاسم ، فلما اطلع عليه أخوه موفق الدين أبو المعالي كتب إليه :

المثل السائر ياسمدي صنف في الفلك الدائر

لكن هذا فلك دائر أصبحت فيه المثل السائر

ونظم فصيح ثعلب في يوم وليلة ، وشرح نهج البلاغة في عشرين جزءا ، وهو مطبوع متداول في أربع مجلدات ؛ وهو يدل على علم غزير وفقه جمّ وأدب مستفيض ، وقد اقتبس منه الأستاذ الإمام محمد عبده في تعليقاته على نهج البلاغة ، وله كتاب العبقري الحسان في التاريخ والأدب أودعه شيئا من ترسلاته وأشعاره ، وكتاب الاعتبار على كتاب الذريعة في أصول الشريعة للسيد المرتضى ، وكتاب نقض المحصول في علم الأصول للفخر الرازي ، وشرح المحصل للفخر أيضا ، وهو يجري مجرى النقض له ، وشرح مشكلات الفرر لأبي الحسن البصري في علم الكلام ، وشرح الياقوت لابن نوبخت في الكلام ، وانتقاد المستصفي في الأصول للغزالي ، وحواش على كتاب المفصل في النحو .

شعره :

له الشعر الجيد ، ذو النسج المحكم ، والحوك البديع ، فمن ذلك قوله :

لولا ثلاث لم أخف صرعتي ليست كما قال فتى العبد

أن أبصر التوحيد والعدل في كل مكان باذلا جهدي

وأن أناجي الله مستمتعا بخلوة أحلى من الشهد

وأن أتيه الدهر كبرا على كل لثيم أصعر الخد

كذاك لا أهوى فتاة ولا خمرأ ولا ذا ميعه نهـد

يعنى بقوله كما قال فتى العبد طرفة إذ يقول ، وقد سئل عن لذات الدنيا؟ فقال : مركب وطى ، وثوب بهى ، ومطعم شهى : وسئل امرؤ القيس؟ فقال : بيضاء رُعبوبه ، بالشحم مكروبه ، بالمسك مشبوبة . وسئل الأعشى فقال : صهباء صافيه ، تمرجها ساقيه ، من صوب غاديه . قال العكوك الشاعر فحدثت أبا دلف العجلي فقال :

أطيب الطيبات قتل الأعادى واختيال على متون الجياد
ورسول يأتى بوعد حبيب وحبيب يأتى بلا ميعاد
وحدث بذلك حميد الطوسى فأنشد أبيات طرفة :

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودى
فمن سبق العاذلات بشربة كُميت متى مات علّ بالماء تزد
وكرى إذا نادى المضاف مجنبا كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بهنكة تحت الخباء المعمد
وفاته :

توفى سنة خمس وخمسين وستائة ببغداد رحمه الله .

أبو الحسن حازم الأنصارى القرطبي

المتوفى سنة ٦٨٤ هـ

هو أبو الحسن محمد بن حازم الأنصارى القرطبي واحد زمانه فى النثر والنظم واللغة والعروض والبيان . روى عنه أبو حيان النحوى الأندلسى ، وأطنب فى مديحه والثناء عليه .

وقال عنه ابن رشد في رحلته : هو حبر البلغاء ، وبحر الأدباء ، ذو
اختيارات فائقة ، واختراعات رائقة ؛ لانعلم أحدا ممن لقيناه جمع من علم
اللسان ما جمع ، ولا أحكم من معاهد البيان ما أحكم من منقول ومبتدع ؛
أما البلاغة فهو بحرها العذب ، والمتفرد بحمل روايتها في الشرق والغرب ،
وأما حفظ لغات العرب وأشعارها ، فهو حماد روايتها ، وحمال أوقارها ،
ضرب بسهم في العقلیات ، والدراية أغلب عليه من الرواية .

تصانيفه :

كان جيد التصنيف بارع الخط ، من ذلك كتاب [منهاج البلغاء ،
وسراج الأدباء] في عدة مجلدات ، وكتاب في العروض والقوافي ، ومنظومة
في النحو ، منها قوله :

إن الكلام هو القول الذي حصلت به الإفادة لما تم والتأما
وما ولات ولا للاسم رافعة ولا يزال اسم لات الدهر مكتما
والنصب في الخبر المنفى يوجب ذو الفصاحة من أهل الحجاز بما
وينصب الخبر المنفى لات ولا والحين في لات في الأخبار قد لزم

شعره :

له مقصورة في الوعظ شرحها الشريف الفرناطى منها قوله :

من ابتغى مالم يقدر كونه له فأن مستحيلا ما ابتغى
قد يدرك الحاجة من لم يسمع في طلابها وقد تفوت من سعى
من يرض مخلوقا بما لا يرتضى إلهه فإنه شر الورى
فاعرف سجايا الناس وارق بين من قد لان منهم عوده ومن قسا

(تصنيفه في النحو)

ومن ذلك قوله :

من قال حسبي من الورى بشر فحسبي الله حسبي الله
كم آية للإله شاهدة بأنه لا إله إلا هو
وفاته :

مات ليلة السبت رابع عشر من شهر رمضان سنة أربع وثمانين وستمائة.

بدر الدين بن مالك

المتوفى سنة ٦٨٦ هـ

هو محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الإمام بدر الدين الدمشقي
الشافعي النحوي . قال الصفدي : كان إماما حاد الخاطر في النحو والمعاني
والبيان والبدع والعروض .
مولده ونشأته :

ولد بجليان بالأندلس ، وهاجر مع والده إلى دمشق ، وتلقى العلم عليه ،
ووقع بينه وبينه وحشة للهوه ومجونه وعشرة مالا ينبغي لمثله معاشرته ، فترك
دمشق ، وسكن بعلبك ، ودرس عليه جماعة من طلبة العلم منهم بدر الدين
ابن زيد .

ولما مات والده طلب إليه الرجوع إلى دمشق ، ووُلى وظيفة والده ،
وتصدى للاشتغال بالعلم وتصنيف الكتب .

شعره ونثره :

قال في البغية : كان إماما في مواد النظم من النحو والمعاني والبيان ،

لكنه لم يقدر على نظم بيت واحد مع أن والده ذو النظم الرائق ، والشعر
الكثير الجيد ؛ كذلك لم يحفظ لنا التاريخ شيئاً من الرسائل المستملحة التي
تروى لمثله من أهل العقول الراجحة والزعامة العلمية اه .
مؤلفاته :

المصباح في اختصار المفتاح في علوم البلاغة . روض الأذهان
في البلاغة . شرح الخلاصة . شرح كافية والده . شرح التسهيل ، لم يمه .
شرح الحاجبية . شرح المحة . مقدمة في العروض . مقدمة في المنطق .
وفاته :

أصابه مرض القولنج ، وما زال به حتى مات يوم الأحد ثامن
الحرم من سنة ست وثمانين وستمائة ؛ ودفن في جمع حافل كان الحزن فيه
بادياً على الوجوه ، والأسف شديداً على فقده .

قطب الدين الشيرازي

المتوفى سنة ٧١٠ هـ

هو محمود بن مسعود بن مصلح أبو الثناء قطب الدين الشيرازي الملقب
(بالعلامة) الشافعي إمام عصره في المعقول والمنقول .
مولده ونشأته :

ولد بشيراز سنة أربع وثلاثين وستمائة ، وقرأ على والده وكان طبيباً ،
وعلى عمه الزكي والشمس الكتبي ، ثم سافر إلى النصير الطوسي وقرأ عليه
ثم سافر إلى بلاد الروم فأكرمه سلطانها ، وولاه قضاء سيواس وملطية ،

ثم قدم الشام ، ثم سكن تبريز ، وقرأ بها العلوم العقلية ، وحدث بكتاب
جامع الأصول عن الصدر القونوي عن يعقوب الهمذاني عن المصنف ،
وكان يخاطب الملوك بلباس الصوفية ، ويجيد لعب الشطرنج ويديمه ، ويتقن
الشعوزة ، ويلزم صلاة الجماعة .

توالياه :

شرح المفتاح ، ويسمى مفتاح المفتاح ، وشرح مختصر ابن الحاجب ،
وشرح كلمات ابن سينا ، وغرة التاج في الحكمة ، وشرح كتاب الأسرار
للسهروردي ، وكان إذا أتم تصنيف كتاب صام شكر الله على نعمائه ،
ولحذقه في التصنيف كانت مسودته مبيضة .

وفاته :

مات في الرابع عشر من شهر رمضان سنة عشر وسبع مائة .

محمد بن النحوية

المتوفى سنة ٧١٨ هـ

هو محمد بن يعقوب بن إلياس الدمشقي الإمام بدر الدين المعروف
بابن النحوية .

مولده ونشأته :

ولد بحماة سنة تسع وخمسين وستائة ، وأخذ العلم عن الجمال بن واصل
والنجم البارزي ، ثم تحول إلى دمشق وأخذ عن جلة علمائها ، وكان خيراً
وقوراً كيساً ذا منزلة رفيعة في العربية والمعاني والبيان ؛ وقد قيل إن الجلال

القزويني قابله في دمشق وسأله عن قول أبي النجم: كله لم أصنع؛ من جهة تقديم حرف السلب وتأخيرها، فما أجاب بشيء يعتد به، قال الصفدي: وقد تكلم على هذا كلاما جيدا في شرحه لكتابه؛ والسبب في ذلك أن كل من وضع مصنفًا لا يلزمه أن يستحضر الكلام عليه حتى يطلب منه؛ لأنه حين التصنيف يراجع الكتب المدونة، ويحرر الكلام، ثم يشد عنه.

مؤلفاته :

قال الصفدي: له اليد الطولى في الأدب. اختصر [المصباح] لبدر الدين ابن مالك في المعاني والبيان، وسماه [ضوء المصباح] وشرحه شرحا لطيفا، وشرح ألفية ابن معط.

وفاته :

توفي في صفر سنة ثمان عشر وسبعمائة.

محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني

المتوفى سنة ٧٣٩ هـ

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر من سلائل أبي دلف المعجلي أبو المعالي قاضي القضاة جلال الدين القزويني الشافعي.

أوصافه :

كان ذكيا فصيحًا، خطيبًا مفعوًا، حلوا العبارة، منصفًا في البحث، أدبًا حسن الخط، جوادًا وسيم الطلعة، كثير البر والإحسان.

مولده :

ولد سنة ثمت وستين وستمائة ، واشتغل بالفقه ، ثم تولى القضاء ببلاط الروم ، وكانت سنه دون العشرين ، ثم قدم دمشق ، وأتقن الأصول والعربية والمعاني والبيان ، وتولى الخطابة بجامع دمشق ، ثم طلبه ملك مصر الناصر بن قلاوون وولاه قاضيا بالشام ، ثم نقل إلى مصر وتولى قضاءها ؛ فصرف أموال الأوقاف على الفقراء وذوى الحاجة ، فعلا صيته ، وارتفعت منزلته بين الناس ، ثم أعيد إلى قضاء دمشق لما نسب إلى أولاده من تجاوز الحد في اللهو واللعب ، لاسيما ابنه عبد الله الذى كان يتناول من الناس الرشا باسم والده ، فأقام بها قليلا ، ثم مرض بالفتالج ، ومات منه .

منزلته لدى الملوك :

كانت له المنزلة الرفيعة التى لم يبلغها مثله لدى سلطان تركيا كالسلطان الناصر بن قلاوون . لما له من جمّ الفضائل ، وقوة المعارضة ، وحضور البديهة ، وجمال الطلعة ، والخط الحسن ، وله من الوقائع والحوادث معه ما يدل على عظيم تبجيله إياه .

شعره :

لم يؤثر عنه أنه قال شيئا من النظم على علو كعبه فى الأدب ، وأثر عنه بعض خطب منبرية .

مؤلفاته :

منها تلخيص المفتاح فى المعانى ، والبيان ، والبديع ، وهو من أجل

مختصراته ؛ وقد اختصره عز الدين بن جماعة ، وأبرويز الرومي ، وزكريا الأنصاري ، ونظمه خضر بن محمد مفتي أماسية ، وسماه [أنبوب البلاغة] وجلال الدين السيوطي ، وسمى نظمه [عقود الجمان] وشرحه ، وعبد الرحمن الأخضرى ، وسمى نظمه [الجوهر المكنون في الثلاثة الفنون] وزين الدين ابن أبي العز بن طاهر .

أما شراحه وحواشيه ، فهي تعدو كل حصر وسيأتي ذكر بعضها بعد ، وعلى الجملة فلم يرزق كتاب من الشهرة والحظوة لدى العلماء مارزقه هذا الكتاب ، وقد شرحه المصنف بشرح سماه [إيضاح التلخيص] قصد به توضيح مختصره ، وضم إليه ما خلا عنه مما تضمنه المفتاح ، وزيادات أخرى من كتابي [دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة] .

ووضع فخر الدين الرازي شرحاً لأبيات الإيضاح ، كما وضع أحمد الكاشاني كتاب [حل الاعتراضات التي أوردها صاحب الإيضاح على المفتاح] وله كتاب السور المرجاني من شعر الأرجاني .

وفاته :

مات بالفالـج سنة تسع وثلاثين وسبعمائة في منتصف جمادى الأولى .

شرف الدين الطيبي

المتوفى سنة ٧٤٣ هـ

هو الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي (بكسر الطاء) الإمام في العلوم العربية والعلوم العقلية . قال ابن حجر في [الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة] : إنه كان آية في استخراج الدقائق من القرآن الكريم والسنة ، محباً لنشر العلم على مابه من تواضع جم وحياء شديد .

وكان شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة مبجلا لمن يعرف منه التمسك
بأهداب الشريعة ، ذا ثروة موروثة ومكتسبة من التجارة ، لم يزل ينفقها
في وجوه البر حتى افتقر آخر عمره .

مؤلفاته :

له [لطائف التبيان في المعاني والبيان] وشرحه ، ولم نعلم الطريق التي
سلكها حتى نحكم عليه حكما صحيحا ، وشرح الكشاف المسمى [الكشف
للكشاف] وهو عمدة المتأخرين من بعده كأبي السعود العمادى والألوسى ،
وقد ذكر في أوائل هذا الشرح أنه تلقى العلم على أبي حفص السهروردي ،
وأنه قبيل الشروع في الشرح رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وناوله
قدحا من اللبن فشرب منه .

وفاته :

قضى نحبه وهو متوجه إلى القبلة يوم الثلاثاء ثالث عشر من شعبان
سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

محمد بن مظفر الخطيبي الخالخالى

المتوفى سنة ٧٤٥ هـ

هو محمد بن مظفر شمس الدين الخطيبي الخالخالى الحجة في كثير من
العلوم العقلية والنقلية .

مؤلفاته :

له كثير من المؤلفات المشهورة : منها شرح القلخيص ، وسماه [مفتاح
تلخيص المفتاح] و [شرح المفتاح] .

وفاته :

توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة .

يحيى بن حمزة العلوى

المتوفى سنة ٧٤٩ هـ

هو يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم العلوى أمير المؤمنين ببلاد اليمن
من سنة ٧٢٩ إلى سنة ٧٤٩ .

مؤلفاته :

منها كتاب [الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز]
فى ثلاث مجلدات . سهل العبارة . جيد الترتيب ، قال المؤلف : إنه اختاره
من أربعة كتب : المثل السائر لضياء الدين بن الأثير ، والتبيان لعبد الواحد
ابن عبد الكريم الزملكاني ، والنهاية لابن الخطيب الرازى ، والمصباح
لبدر الدين بن مالك .

وله كتاب [الحاضر نفوائد مقدمة ابن طاهر] وهو شرح على مقدمة أبى
الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ بن داود المصرى ، وكتاب [الانتصار على
علماء الأمصار] فى تقرير المختار من مذاهب الأئمة وأقاويل الأمة [، وقد
صاغه فى ثمانية عشر مجلدا .

وفاته :

مات سنة تسع وأربعين وسبعمائة عليه من الله الرحمة والرضوان .

صفي الدين الحلي^(١)

المتوفى سنة ٧٥٠ هـ

هو عبد العزيز بن سرايا بن علي صفي الدين الطائي الحلي الإمام البليغ
النائر الناظم المجيد للقصائد المعطولة والمقاطيع ، له ألفاظ مصقولة ، ومعان
معسولة ، ومقاصد كأنها سهام راشقة أو سيوف مسلوكة .

مولده :

ولد بالحلة يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وستمائة
ورحل إلى مصر في سنة ست وعشرين وسبعمائة ، واجتمع بالقاضي علاء
الدين بن الأثير كاتب السر ومدحه ، ومدح الملك الناصر بقصيدة أزرى فيها
بقصيدة المتنبي التي أولها * بأبي الشمس الجانحات غواربا* وهي بديوانه .

مؤلفاته :

[الكافية البديعية] وقد نسج على منوالها كل من جاء بعده من
أرباب البديعيات ومنه لحنها وسداها ، وأولها :

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم وافر السلام على عُرْب بذي سلم
ضمنها مائة وخمسين نوعا من أنواع البديع في مديح النبي صلى الله عليه
وسلم على مثال ما ذكره البوصيري في برده وهمزيته ، وله شرحها المسمى
[النتائج الإلهية في شرح الكافية البديعية] .

(١) الحلة : قرية قرب بغداد على فرع من نهر دجلة .

شعره :

شعره في الغزل يعد الغاية التي يتجه إليها كل قاصد ، والكعبة التي
يحج إليها كل راغب ، فمن ذلك قوله :

يا من حكت شمس النهار بحسنها وبعاد منزلها وبهجة نورها
هلا عدلت كعدلها إذ صيرت للناس غيبتها بقدر حضورها

وقوله :

قيل إن العقيق يبطل للسحر بتخميمه لسحر حقيقي
وأرى مقلتيك تنفث سحرا وعلى فيك خاتم من عقيق

وقوله :

شكوت إلى الحبيب أنين قلبي إذا جن الظلام فقال إنا من الأنين
فقلت أظنك غير راض بما كابدت فيك فقال إنا بمعنى نعم
فقلت أترضى أن ناء قلبي بأثقال الغرام فقال إنا إن واسمها

وقوله : وهو من الموشح المضمن الذي افترعه بشاقب فكره ، ولم
يسبق إليه ، وقد نحلها بعضهم أبا نواس وليست له :

وحق الهوى ما حلت يوماعن الهوى ولكن نجمي في الحبة قد هوى
ومن كنت أرجو وصله فقتلتى نوى وأضنى فؤادى بالقطيعة والنوى
ليس في الهوى عجب إذ أصابني النصب
حامل الهوى تعب يستغزه الطرب

أخو الحب لا ينفك صبا متما غريق دموع قلبه يشتكى الظما
لفرط البكا قد صار جلدا وأعظما فلا عجب أن يمزج الدمع بالدهما

الغرام أنحله إذ أصاب مقتله
 إن بكى يحق له ليس مابه لعب
 ألا قل لذات الحال ياربة الذكا ومن بضياء الوجه فاقت على ذكا
 شكوت غرامي لورثيت لمن شكا وأطلقت دمعى لوشفا الدمع من بكا
 فأنثيت ساهية والقلوب واهية
 تضحكين لاهية والمحب ينتحب
 أسرت فؤادى حين أطلقت عبرتى وبدلتى من منيتى بمنيتى
 ولما رأيت السقم أحل مهجتي تعجبت من سقمى وأنكرت قتلتى
 صرت إذا بدا ألمى عندما أرقى دمي
 تعجبين من سقمى حتى هم العجب
 تعجبت من عيى فأيقنت بالشقا وآسنى فرط الحجاب من البقا
 فلما أميط الستر وارتحت للقا غضبت بلا ذنب وغادرتى لقا
 حين ترفع الحجب منك يصدر الغضب
 كلما انقضى سبب منك عادلى سبب

وله ديوان شعر ثلاث مجلدات جمعه بنفسه ، وكله من عيون الشعر .

وفاته :

كانت وفاته فى أوائل سنة خمسين وسبعمائة رحمه الله وغفر له .

عبد الرحمن عضد الدين

المتوفى سنة ٧٥٦ هـ

هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجى الشيرازى الملقب

بعضد الدين ، وقاضى القضاة ، وشيخ الإسلام الإمام فى المعقول والمنقول ،
العالم بالكلام وأصول الفقه والمعانى والبيان والنحو .

مولده :

ولد بأبج من أعمال شيراز سنة ثمانين وستائة .

شيوخه :

أخذ عن مشايخ عصره ، ولازم زين الدين الهيكى تلميذ ناصر الدين
البيضاوى .

تلاميذه :

أنجب تلاميذ طبقت شهرهم الخافقين : منهم الشمس الكرماني ،
والضياء العفيفي ، وسعد الدين التفتازانى .

مؤلفاته :

فى علم الكلام : المواقف ، ومختصرها ، والعقائد العضدية .

وفى الأصول شرح مختصر ابن الحاجب ، ورسالة فى الوضع ، ورسالة
فى آداب البحث والمناظرة ، والفوائد الفياثية فى علوم المعانى ، والبيان ،
والبديع ؛ وهى تلخيص للقسم الثالث من المفتاح ، حاذى فيها الأصل حذو
القُدّة بالقُدّة ، وقد نلخص أمهات المسائل فقط .

وقد شرحها جمع كثير من العلماء أشهرهم :

(١) شرح شمس الدين الكرماني المتوفى سنة ٧٨٦ ، وسماه
[تحقيق الفوائد] .

(٢) شرح شمس الدين محمد بن حمزة الفنى المتوفى سنة ٨٣٤ .

(٣) شرح محمد بن السيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨٣٨ .

(٤) » السيد عيسى بن محمد الصفوى المتوفى سنة ٩٥٥ .

(٥) » المولى أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده المتوفى سنة ٩٤٨ ، وهو شرح حافل بالفوائد والنقد لشرحى السيد والسعد على المفتاح ، ثم اختصر هذا الشرح .

(٦) شرح العلامة الشريف مير على البخارى المتوفى بالآستانة سنة ٩٥٠ .

(٧) شرح محمد بن حاجى بن محمد البخارى السعيدى الشهير (يقال أقول) فرغ من تأليفه سنة ٧٦٠ ، وأهداه إلى أبى الفوارس شاه شجاع .

(٨) شرح العلامة أحمد الشهير بالأبهري من علماء القرن الثامن .

(٩) » محمود بن محمد الفاروقى الجونفورى الهندى ، وقد طبع بالهند سنة ١٣٣١ هجرية ، وسيأتى ترجمة مطولة لهؤلاء الشراح بترتيب وفياتهم .

عمله :

ولى القضاء بمدينة سلطانية ، ثم انتقل إلى إيج واتخذها دار إقامته .

محبته ووفاته :

وقع بينه وبين أحمد الأبهري مؤلف إيساغى فى المنطق منازعات أدت إلى غضب أمير كرمان عليه فحبسه بقلعة دريبيان حتى مات سجيناً .

بهاء الدين السبكي

المتوفى سنة ٧٧٣ هـ

هو أحمد بن علي بن عبد الكافي العلامة بهاء الدين أبو حامد السبكي
ابن شيخ الإسلام تقي الدين أبي الحسن السبكي .
مولده ونشأته :

ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة ، وأخذ العلم عن مشيخة عصره —
كالبدري بن جماعة والمزني وأبيه وأبي حيان ، في جماعة آخرين ، وبرع
في العلم وهو شاب ، وتولى التدريس بمدارس عدة ؛ كالجامع الطولوني ،
وجامع الحاكم والشيخونية ، وتولى القضاء نائباً عن أخيه سنة ، ثم ولي
قضاء العسكر وإفتاء دار العدل ، ثم تولى تدريس التفسير بالجامع الطولوني
بعد الأسنوي .

كان كريماً محبباً للناس لجزيل برّه وصلاته لهم . أعجب به أبوه فمدحه
بقوله :

دروس أحمد خير من دروس علي وذاك عند علي غاية الأمل
وقوله :

أبو حامد في العلم أمثال أنجم وفي النقد كالإبريز أخلص في السبك
فأولهم من إسفرائين نشؤه وثانيهم الطوسي والثالث السبكي
مؤلفاته :

كتاب [عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح] ، وهو شرح ممتع
دل به على سعة اطلاعه وغوصه في العلوم العربية ، ولولا ما فيه من استطراد

علم ، وحشوه بمسائل خارجة من الفن لكان خير شروح التلخيص :
لنصاعة عبارته وسهولة أساليبه وذوقه الأدبي ، وعليه حاشية لمحمد
ابن أبي بكر عز الدين بن جماعة ، وشرح مطول على مختصر ابن الحاجب
في الأصول ، وشرح في شرح مطول على الحاوي .

شعره :

له النظم الرائع الجميل ، فمن ذلك قوله يمدح شيعه أبا حيان :
فداكم فؤاد حان للبعد فقهه وصب قضى وجدا وما حال عهدُه
وقلب جريح بالفـرام متيم وطرف قريح طال في الليل سهده
فرد عليه أبو حيان بقوله :

أبو حامد حتم على الناس حمده لما حاز من علم به بان رشده
غذى علوم لم يزل منذ نشئه يلوح على أفق المعارف سـعده
ذكى كأن قد جاحم النار ذهنه ذكاء ومن شمس الظهيرة وقده
ومن حاز في سن البلوغ فضائلا زمان اغتذى بالعى والجهل ضده

وفاته :

توفي في رجب سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمكة رحمه الله .

محمد بن يوسف ناظر الجيش

المتوفى سنة ٧٧٨ هـ

هو محمد بن يوسف بن أحمد الحلبي محب الدين ناظر الجيش ، العالم
باللغة العربية وغيرها .

مولده ونشأته :

ولد سنة سبع وتسعين وستمائة بحلب وتلقى العلم بها ، ثم قدم القاهرة
ولازم دروس أبي حيان والجلال القزويني والتاج التبريزي ؛ وسمع الحديث
من الحجار وغيره ، فهر في العربية وحدث وأفاد ؛ ودرس بالمدرسة
المنصورية التفسير ، وكانت له اليد الطولى في فن الحساب ، ثم ولى نظر
الجيش فارتفع قدره ، وعلا ذكره ، ونفذت كلمته وكثر بذله وعطاؤه
وبعدت همته ؛ وهو على كرمه وجوده كان بخيلا بطعامه حتى إنه كان
يقول : إذا رأيت شخصاً يأكل طعامي ظننت أنه يضربني بسكين .

مؤلفاته :

شرح تلخيص القزويني — شرح التسهيل لابن مالك إلا قليلاً ،
وقد غنى بتفنيده اعتراضات أبي حيان على ابن مالك .

وفاته :

توفى ثانی عشر من ذی الحجة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة .

ابن جابر الأندلسي

المتوفى سنة ٧٨٠ هـ

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر شمس الدين الأندلسي
المري الهواري الضرير المالكي .

مؤلفاته :

البديعية التي سماها [الحلة السيرا في مدح خير الوري] وهي المشهورة
ببديعية العميان ، وأولها :

بطبيعة انزل ويمم سيد الأمم وانشرله المدح وانثر أطيب الكلام
وقد شرحها شهاب الدين أحمد بن يوسف الغرناطي بشرح سماه
[طراز الحلة وشفاء الغلة] .

وفاته :

توفي في شهر جمادى الآخرة سنة ثمانين وسبعائة .

محمد البابرقي

المتوفى سنة ٧٨٦ هـ

هو محمد بن محمد أكل الدين البابرقي^(١) الإمام المتبحر الحافظ
للحديث وعلموه، الواسع الاطلاع على اللغة العربية والنحو والصرف والبيان .

(١) بابر تا : قرية بنواحي بغداد .

مولده ونشأته :

ولد سنة بضع عشرة وسبعمائة ، وجدّ واجتهد في تحصيل مختلف الفنون في بلاده ، ثم رحل إلى حلب وأخذ عن علماءها ، ثم ارتحل إلى القاهرة بعد سنة أربعين وسبعمائة ، وأخذ عن شمس الدين الأصفهاني وأبي حيان ، وسمع الحديث من الدلاصي وابن عبد الهادي .

عظم منزلته :

فَوَّضَ إليه شيخون إدارة خانقاه وجعله شيخا لها ، وعظمت منزلته لديه ولدى من بعده ، وبلغ من أمره أن كان الظاهر برقوق يجيء إلى نافذة الشيخونية ، ويكلمه وهو راكب وينتظره حتى يخرج ويركب معه ، وما ذاك إلا لعظيم فضله وعلمه ، ووفرة عقله وعزّة نفسه ، وعرض عليه القضاء غير مرة فأبى .

مصنفاته :

شرح تلخيص المفتاح للقزويني ، شرح ألفية ابن معط ، شرح الهداية في فقه الحنفية ، شرح المنار في الأصول ، شرح البزدوي في الأصول ، شرح مختصر ابن الحاجب ، حاشية على الكشف .

وفاته :

مات ليلة الجمعة تاسع عشر من شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة ، ودفن بالشيخونية ، وحضر جنازته جم غفير من الناس ، واحتفى به السلطان فمن دونه .

محمد بن يوسف الكرمانى

المتوفى سنة ٧٨٦ هـ

هو محمد بن يوسف بن سعيد شمس الدين العلامة في الفقه والحديث والتفسير والأصول والكلام وعلوم العربية ، الكرمانى ثم البغدادي .

مولده ونشأته :

ولد يوم الخميس السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة عشر وسبعمائة ، وتلقى على والده بهاء الدين ، ثم انتقل إلى كرمان وأخذ عن العضد وغيره ، ومهر وفاق أقرانه ، وفضل أهل زمانه ، ثم دخل دمشق ثم مصر وبها قرأ البخارى على ناصر الدين الفارقى ، ثم حج ورجع إلى بغداد واستوطنها .

أخلاقه :

كان فيه بشاشة وتواضع للفقراء وأهل العلم ، لا يكثر بالدنيا وزخرفها ولا يباه بأهل السلطان والجاه ، تأتى الملوك إلى بيته يطلبون منه صالح الدعوات .

تأليفه :

شرح الفوائد الغيائية فى علوم البلاغة ، شرح مختصر ابن الحاجب وسماه السبعة السيارة ، شرح الجواهر ، أنموذج الكشف ، حاشية على تفسير البيضاوى ، وصل فيها إلى سورة يوسف ، رسالة فى الكحل ، شرح المواقف ، شرح البخارى وهو عمدة الشراح الذين جاءوا من بعده كابن حجر والعيني .

وفاته :

توفى بكرة يوم الخميس عاشر المحرم سنة ست وثمانين وسبعمائة هجرية .

شمس الدين القونوى

المتوفى سنة ٧٨٨ هـ

هو محمد بن يوسف شمس الدين القونوى الحنفى العالم الزاهد الإمام
فى فنون كثيرة لاسيما علمى المعانى والبيان ، وخالف علماء الحنفية فى مسائل
إذ وجد الحديث يخالفها .

منزله :

كان ورعا زاهدا لا يقبل وظيفة ولا يمكن أولاده من ذلك ، مع
حرمة وجهه عند السلاطين والقضاة ، وهم يقصدونه ويعظمونه ولا يلتفت
إليهم ويخاطبهم بغليظ القول ويتقبلون ذلك منه . قال تقي الدين السبكي
لا أعلم اليوم مثله فى الدين والعلم ، وكان مولعا بالفروسية وآلات القتال
ولا يخرج من بيته لجماعة ولا جمعة وبنى له برجا على الساحل .

مؤلفاته :

له مؤلفات تدل على غزارة علمه ودقيق فهمه ، من ذلك : شرح
تلخيص المفتاح للقرزوينى ، واختصار المفصل للزحشرى ، ودرر البحار
جمع فيه الجمع وزاد مذهب أحمد ، وشرح عمدة النسفى فى أصول الدين .

وفاته :

توفى خامس جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

الموصلى

المتوفى سنة ٧٨٩ هـ

هو على عز الدين بن الحسين الموصلى الحنبلى .

مؤلفاته :

البديعية المسماة (التوصل البديع إلى التوصل بالشفيع) وأولها :
براعة تستهل الذم في العلم عبارة عن نداء المفرد العلم
وله شرح كبير لها يوازن فيه بين بديعيته وبديعيات من قبله .
وفاته :

توفي سنة تسع وثمانين وسبعائة هجرية .

سعد الدين التفتازاني

المتوفى سنة ٧٩٢ هـ

هو مسعود بن عمر بن عبد الله مسعود التفتازاني الإمام العالم بالعلوم
العربية والكلام والأصول والمنطق ، وكان في لسانه حبسة .
مولده :

ولد بتفتازان وهي بلدة بخراسان في صفر سنة اثننتين وعشرين
وسبعائة .

نشأته :

تلقى العلم على العلامة القطب والعضد وغيرها .
منزله :

اشتهر ذكره وطار صيته في الآفاق ، وكان من محاسن الزمان ،
وأحد الأعلام والأعيان ، وقد خلد التاريخ ذكره في بطون الأوراق .

مصنفاته :

له التأليف التي تدل على عظيم قدرته ، ويزيد فطنته وذكاؤه : منها

الشرحان الكبير والصغير على تلخيص المفتاح أتم الأول بهراة سنة ٧٤٨ ،
والثاني سنة ٧٥٦ ، وشرح الرسالة الشمسية المعروف بالسعدية أتمه في جمادى
الآخرة سنة ٧٥٧ بمزارجام ، وحاشية التلويح على التوضيح في الأصول
أتمها في ذى القعدة سنة ٧٦٨ هـ بتركستان ، وشرح عقائد النسفي أتمه
في شعبان سنة ٧٦٨ هـ ، وحاشية شرح مختصر ابن الحاجب للعضد أتمها
في سنة ٧٧٠ ، ورسالة الإرشاد أتمها في سنة ٧٧٤ هـ بخوارزم ، والمقاصد
وشرحها في علم الكلام أتمها في ذى القعدة سنة ٧٨٤ بسمرقند ، وتهذيب
المنطق والكلام أتمه في رجب سنة ٧٨٩ ، وشرح المفتاح أتمه في شوال
من تلك السنة بسمرقند ، ومفتاح الفقه أتمه سنة ٧٧٢ ، وشرح تلخيص
الجامع الكبير سنة ٧٨٦ بسرخس ، وحواشي الكشف أتمها في الثامن
من شهر ربيع الأول سنة ٧٨٩ ، وشرح الزنجاني في الصرف عمله حين
بلغ عمره ست عشرة سنة في شهر شعبان سنة ٧٣٨ ، وشرع في تأليف
الفتاوى الحنفية يوم الأحد التاسع من ذى القعدة سنة ٧٦٩ .

ملاحظتان :

الأولى — اختلف في المذهب الذي كان يعتمد عليه ، فطائفة جعلوه
حنفيا من جراء تصانيفه في فقه أبي حنيفة ، ومن هؤلاء ابن نجيم المصري
صاحب البحر الرائق في فقه الحنفية ، قال : إليه انتهت رئاسة الحنفية
في زمانه حتى ولى قضاء الحنفية ، وله تكملة شرح الهداية للسروجي ،
وفتاوى الحنفية ، وشرح تلخيص الجامع الكبير .

وطائفة جعلوه شافعيا منهم صاحب كشف الظنون ، وحسن جلي
في حواشيه على المطول والكفوى ، قال : كان التفقذاني من علماء الشافعية
وله آثار جلية في أصول الحنفية ، والسيوطي في بغية الوعاة .

الثانية — السيد الشريف وإن فاقه ذكاء وغلبه في البحث والجدل لا يصل إلى منزلته في دقة الفكر والغوص على المعاني، وقد كان في بدء التأليف وأثناء التصنيف يغوص في بحار تحقيقاته، ويلتقط الدر من تدقيقاته، ويعترف برفعة شأنه وجلالة قدره وعلو مقامه، إلا أنه وقعت بينهما منافرة بسبب المناظرة التي كانت في مجلس تيمورلنك وحل الخلاف محل الوفاق، والتزم كل منهما تزيف ما قال الآخر.

وقد قال مؤرخ المغرب القاضى عبد الرحمن بن محمد الحضرمى المالكي الشهير بابن خلدون في مقدمة تاريخه: وقفت بمصر على تأليف متعددة لرجل من عظماء هرة من بلاد خراسان اشتهر بسعد الدين التفتازاني، تشهد بأن له ملكة راسخة في علم الكلام وأصول الفقه والبيان، وفي أثنائها مايدل على أن له اطلاعا على العلوم الحسكية وقدا عالية في سائر الفنون.

وفاته :

توفي بسمرقند سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة هجرية .

جلال الدين التيزيقي

المتوفى سنة ٧٩٣ هـ

هو جلال بن أحمد بن يوسف التيزيقي المعروف بالتبائي^(١) الملقب بجلال الدين .

(١) التبانة : خطة معروفة بالقاهرة كان يسكن فيها .

نشأته :

تلقى الحديث على العلاء التركاني والإيتاني ، والعريمية على ابن عقيل
وابن هشام وابن أم قاسم .

فضله وعلمه :

برع في فنون كثيرة ، مع ورع ودين وبر كثير ، وإليه انتهت رئاسة
الحنفية في زمانه ، وغرض عليه القضاء مرارا فأبى ، وقال إن هذا يحتاج
إلى دُرْبة ومعرفة اصطلاح ولا يكفي فيه العلم وحده .

مؤلفاته :

شرح تلخيص المفتاح ، مختصر شرح البخاري لمغلطاي ، منظومة
في الفقه وشرحها ، شرح المشارق ، شرح المفار في الأصول ، منع تعدد
الجمعة .

وفاته :

توفي بالقاهرة ثالث عشر من رجب سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ،
عن بضع وستين سنة .

جمال الدين الأقصري

المتوفى قبل سنة ٨٠٠

هو محمد جمال الدين بن محمد الأقصري .

مؤلفاته :

منها شرح إيضاح القزويني ، وطريقته فيه أن يكتب الأصل بتمامه

ثم يعلق عليه بكلام أقل منه ، وكانت العادة جارية بأن يكتب المتن بالمداد الأحمر والشرح بالمداد الأسود ، ولما رآه السيد الشريف الجرجاني لم يعجبه وقال (إنه كليم بقر عليه ذباب) ولما سمع بعض طلبته ذلك قالوا له اذهب تجد تقريره أحسن من تحريره ، فذهب إليه في بلده فصادف جنازته حين دخوله بلده ، ولقي هناك المولى محمد الفنارى شمس الدين وارتحلا إلى مصر ، وهناك قرأ على أكل الدين البارتى صاحب العناية حاشية الهداية ، ويوجد نسخة مخطوطة من هذا الشرح بدار الكتب المصرية .

وفاته :

لاتعلم سنة وفاته بالضبط ، ولكن المعروف أنه توفى قبل سنة ثمانمائة هجرية .

السيد عبد الله

المتوفى حوالى ثمانمائة هجرية

هو عبد الله العجمى السيد جمال الدين الفقر دكار (صائغ الفضة) .

مؤلفاته :

له تصانيف مشهورة متداولة بين أيدي الناس ، منها شرح الشافية في الصرف ألفه للأمر الجاني ، وشرح التلخيص وهو شرح ممزوج بالمتن ألفه للأمر منكلى بفا ، وشرح اللب ، وشرح اللباب .

وفاته :

لا تعلم سنة وفاته بالضبط ، وإنما المعروف أنها كانت حوالى ثمانمائة هجرية .

محمد بن خضر العيزرى

المتوفى سنة ٨٠٨ هـ

هو محمد بن خضر بن شمرى شمس الدين العيزرى من سلأئل عروة ابن الزبير بن العوام القرشى الأسدى .

مولده ونشأته :

ولد بالقدس فى شهر ربيع الأول سنة ٧٢٤ ، ثم ارتحل إلى غزة ، ثم إلى دمشق وتلقى العلم على جلة العلماء فى هذه البلاد ، ثم اشتغل بنشر العلم فى غزة ، وأجازه السراج البلقينى والتاج السبكى .

مؤلفاته :

له كثير من المؤلفات فى مختلف الفنون ، منها مصباح الزمان فى المعانى والبيان وشرحه ، وسلسال الضرب فى كلام العرب فى النحو ، ودقائق الآثار فى مختصر مشارق الأنوار ، البروق اللوامع فيما أورد على جمع الجوامع للسبكى فى الأصول ؛ ذكر فيه أنه بعث به إلى تاج الدين السبكى مصنفه فأثنى عليه وأجاب عنه ، وتشنيف السامع فى شرح جمع الجوامع ، توضيح مختصر ابن الحاجب ، بُلغة ذوى الخصاصة فى حل الخلاصة لابن مالك ، وسائل الإنصاف فى علم الخلاف ، المناهل الصافية فى حل الكافية

لابن الحاجب ، الغياث في تفصيل الميراث ، غرائب السير و رغائب الفكر
في علوم الحديث ، الكوكب المشرق في علم المنطق ، أسنى المقاصد في
تحرير القواعد .

وفاته :

توفي في ذى الحجة سنة ثمان وثمانمائة هجرية .

السيد الشريف الجرجاني

المتوفى سنة ٨١٦ هـ

هو علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف ، والسيد السند ،
والسيد الجرجاني : العالم الذي حاز قصب السبق في التحرير والتحبير ،
الفصيح العبارة ، الفارس في البحث والجدل الحنفى المذهب .
مولده ونشأته :

ولد بجرجان لثمان بقين من شعبان سنة أربعين وسبعمائة ، وصرف
أقصى جهده في العلوم العربية والعقلية والنقلية ، وحضر دروس قطب
الدين الرازى بهراة ، وكانت قد كبرت سنه فرآه متوقداً للذكاء ، فأشار
عليه بأن يذهب إلى أحد تلاميذه المولى مبارك شاه بمصر ، فذهب إليها
يصحبه شمس الدين محمد الفنارى ، وبها قرأ على أكمل الدين البابرقي
العلوم الشرعية ، وما زال بها حتى فاق الأقران ، وارتفع شأنه ، وقوى
سلطانه ، ثم رجع إلى شيراز واتخذها موطناً له ولازم الدرس والاشتغال
بالعلم .

ولما ولي تيمور الأعرج السلطنة وقدم شيراز وأمر بالسلب والنهب
أعطى السيد الأمان وأكرمه وفادته لفضله وعلمه ، ثم التمس منه الرحلة
إلى سمرقند فأذن له وأقام بها مدة ملازما للدرس والإفادة .

مناظرة بينه وبين سعد الدين :

جرى بينه وبين سعد الدين مناظرة في مجلس تيمور (وكان سعد الدين
مبجلا مكرما في مجلسه) في اجتماع الاستعارة التبعية والتمثيلية في كلام
صاحب الكشف في قوله تعالى : « أولئك على هدى من ربهم » وكان
الحكم بينهما نعمان الدين أبو عبد الجبار الخوارزمي المعتزلي ، فحكم بتفضيل
رأى السيد ، واشتهر ذلك بين جمهرة الناس ، فاغتم سعد الدين ، ولم يعيش
بعد هذه الواقعة إلا قليلا ومات .

مؤلفاته :

تربو مؤلفاته على خمسين مصنفا ، منها حاشية على شرح المطول
لسعد الدين على التلخيص انتقد فيها مواضع كثيرة من كلام السعد ،
وشرح القسم الثالث من المفتاح ، حاشية على شرح المطالع ، حاشية على
شرح حكمة العين ، حاشية على شرح الطوالع ، حاشية على شرح الشمسية
للقطب الرازي ، شرح الفرائض السرجية ، رسالة في الوجود على طريقة
الصوفية ، شرح مختصر الأبهري المعروف بإيساغى ، شرح المواقف للعضد ،
حاشية على شرح العضد لمختصر ابن الحاجب ، رسالة في المناظرة ، وهي
المشهورة بالشريفية ، ورسالة في تعريف الأشياء وهي المسماة (بالتعريفات
للجرجاني) شرح تذكرة الطوسي في علم الفلك ، حاشية على المشكاة ،

شرح ملخص الجعفي ، شرح حكمة الإشراق ، العوامل الجرجانية ،
رسالة في الوضع ، التلويح والتوضيح ، متن أشكال التأسيس ، شرح
قصيدة كعب بن زهير ، مقدمة في الصرف بالفارسية .

وفاته :

توفي يوم الأربعاء السادس من شهر ربيع الثاني سنة ست عشرة
وثمانمائة .

عز الدين بن جماعة

المتوفى سنة ٨١٩ هـ

هو محمد بن أبي بكر بن جماعة عز الدين العالم المقتنّ المحوى الأصولي
المتكلم الجدلي النظار النحوى اللغوى البياني الجامع لأشتات العلوم ، وفيه
يقول ابن حجر مادحا :

وكان من العلوم بحيث يقضى له في كل فنّ بالجميع
مولده ونشأته :

ولد بالينبوع سنة تسع وخمسين وسبعمائة ، وحفظ القرآن في شهر
واحد ، واشتغل بالعلم في السكبر ، وأخذ عن السراج الهندي وناظر الجيش
وابن خلدون والتاج السبكي والسراج البلقيني ؛ وقد برع في فنون كثيرة
وصار المشار إليه بالبناف في الديار المصرية والمفاخر به علماء الأعاجم
في كل فن .

مؤلفاته :

جاوزت مؤلفاته الألف ، فإن له في كل كتاب أقرأه تأليفاً أو تأليفين
أو ثلاثة ، ما بين شرح مطول ومتوسط ومختصر ، وهي على كثرتها ليس
لها حظ من الشهرة ، منها مختصر التلخيص للقزويني ، حاشية على شرح
عروس الأفراح للسبكي ، ثلاث حواش على المطول لسعد الدين التفتازاني ،
حاشية على المختصر له ، حاشية على شرح ابن الناظم للألفية ، حاشية
على شرح التوضيح لابن هشام ، حاشية على مغنى اللبيب ، حاشية على
الألفية ، حاشية على شرح الشافية للجار بردي ، مختصر التسهيل ، وسماء
(القوانين) شرح علوم الحديث لابن الصلاح ، تخريج أحاديث الرافعي ،
مختصر الروض الأنف للتسهيل ، وسماء (نور الروض) الجامع في الطب ،
أوثق الأسباب في الرمي بالشباب ، الأمنية في علم الفروسية .

وفاته :

مات بالطاعون في جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وثمانمائة ، فعمّ
الحزن عليه .

حيدرة الشيرازي

المتوفى سنة ٨٢٠ هـ تقريباً

هو حيدرة بن أحمد بن إبراهيم الشيرازي الفقيه الحنفي الرحالة .

مولده :

ولد بشيراز سنة ثمانين وسبعمائة ، ورحل إلى كثير من البلدان ،
 واجتمع بسعد الدين التفتازاني والسيد الشريف الجرجاني .

فضله :

كان حافظا لكثير من عيون الشعر ، فصيحاً ، حلو المحاضرة ، مثقناً
للعربية والتركية والفارسية ، مجيداً للموسيقى والألحان وصنف فيهما ، مع
ورع جمّ ودين ورّ .

مؤلفاته :

لأنعلم له من المؤلفات سوى شرحه لإيضاح القزويني ، شرحاً ممزوجاً
بالمثلن كشرح الأقصرائي له .

وفاته :

توفي بعد عشرين وثمانمائة هجرية .

محمد بن حمزة الفناري

المتوفى سنة ٨٣٤ هـ

هو محمد بن حمزة بن محمد الرومي شمس الدين الفناري ^(١) العالم
بالعربية والمعاني والقراءات .

مولده :

ولد في صفر سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وأخذ عن الجمال محمد
الأقصرائي ، ورحل إلى مصر وأخذ عن أكمل الدين وغيره ، واجتمع به
فضلاء عصره وباحثوه في فنون كثيرة وشهدوا له بالفضل ، ثم رجع

(١) نسبة إلى صناعة الفتيار ، قاله الكافي .

إلى بلاد الروم فولى قضاء بروسا ، وارتفع قدره لدى بنى عثمان ، واشتهر ذكره ،
وشاع فضله ، وأثرى جد الثراء .

مؤلفاته :

شرح على الفوائد الغيائية فى علوم البلاغة للعضد ، وكتاب فصول
البدائع فى أصول الشرائع ، وشرح إيساغوجى عمله فى يوم واحد ، وتفسير
الفاتحه ، وشرح الرحبية فى الفرائض وهو من أحسن شروحها ، وتعليقات
على شرح المواقف ، وأنموذج العلوم وهو رسالة فيها مسائل من مائة فن .

وفاته :

توفى فى رجب سنة أربع وثلاثين وثمانمائة هجرية .

تقى الدين بن حجة الحموى

المتوفى سنة ٨٣٧ هـ

هو أبو بكر بن على بن محمد تقى الدين المعروف بابن حجة الحموى .

مؤلفاته :

منها البديعية المسماة (تقديم أبى بكر) وأولها :

لى فى ابتداء مدحكم يا عرب ذى سلم براعة تستهل الدمع فى العلم
وقد شرحها المؤلف بشرح سماه (خزانة الأدب) فرغ من تأليفه
فى شهر ذى الحجة سنة ٨٢٦ هـ .

ونقدها أبو بكر بن عبد الرحمن العلوى الحسينى الحضرمى بكتاب
سماه (إقامة الحجة على التقى بن حجة) وتكلم على كل بيت منها بما ظهر له ،
وقد طبع بالهند سنة ١٣٠٥ هجرية .

وفاته :

توفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة هجرية .

ابن المقرئ

المتوفى سنة ٨٣٧ هـ

هو إسماعيل بن أبي بكر شرف الدين ، المعروف بابن المقرئ الشافعي البني .

مؤلفاته :

منها البديعية المسماة : (بالجواهر اللامعة في تجنيس الفرائد الجامعة المعاني الرائعة) وأولها :

شارفت ذرا فذر عن مأثها الشيم وجزت نملا فقم لاخوف في حرم
وقد جمع فيها مائة وخمسين نوعا من أنواع البديع ، وعمل لها شرحا .
وفاته :

توفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة هجرية .

محمد بن السيد الشريف

المتوفى سنة ٨٣٨ هـ

هو محمد بن علي السيد الشريف الجرجاني ، قرأ على والده وبرع في علوم كثيرة .

مؤلفاته :

منها شرح الفوائد الغيائية في المعاني والبيان والبديع ، وأكمل حاشية
أبيه على الشرح المتوسط لكافية ابن الحاجب في النحو ، وشرح الإرشاد
في النحو لسعد الدين التفزازي ، وتعريب رسالتين كبيرى وصغرى لأبيه
في المنطق .

وفاته :

توفي سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة هجرية

محمد الطائي البساطي

المتوفى سنة ٨٤٢ هـ

هو محمد بن أحمد الطائي البساطي أبو عبدالله شمس الدين المالكي .

مولده ونشأته :

ولد ببساط^(١) سنة ستين وسبعمائة ، ورحل إلى مصر سنة ٧٧٨ ،
واشتمغل بتحصيل العلم ، فبرع في فنون كثيرة ، وعاش دهرا بأسا ، ثم
واتاه الحظ فتولى التدريس في مدارس عدة ، ثم تولى القضاء عشرين سنة
على الولا .

مؤلفاته :

حاشية على شرح الإفصاح (المطول) لسعد الدين التفزازي ، حاشية

(١) قرية من قرى أعمال الدقهلية قريبة من فارسكور .

على شرح المطالع للقطب ، حاشية على شرح المواقف للسيد الجرجاني ،
نكت على طوابع البيضاوى ، المغنى فى الفقه ، شفاء الغليل فى مختصر خليل
فى مذهب مالك .

وفاته :

مات بمرض القولنج يوم الخميس ثانى عشر من شهر رمضان سنة
اثننتين وأربعين وثمانمائة .

علاء الدين البسطامى

المتوفى سنة ٨٧١ هـ

هو على بن محمد علاء الدين الشاهرزى البسطامى الشهير بمصنفك .

مؤلفاته :

حاشية على شرح السيد الشريف على القسم الثالث من المفتاح ، ذكر
فيها أنه ألفها أثناء تدريسه للكتاب ببدة لارندة ببلاذ الترك فى شهر
ذى القعدة سنة ٨٤٩ .

وفاته :

توفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة .

المولى خسرو

المتوفى سنة ٨٨٥ هـ

هو محمد بن فراموز الشهير بالمولى خسرو .

نشأته :

تلقى العلم عن برهان الدين حيدرة المروى من تلاميذ سعد الدين التفتازانى ، ثم صار مدرسا في مدة السلطان مراد خان بمدرسة أخيه ، ثم صار قاضيا للعسكر زمن السلطان محمد خان بن مراد خان ، ثم قاضيا للقسطنطينية .

مؤلفاته :

كان واسع المعرفة ، كثير الفضل ، عالما بالعلوم العقلية والنقلية ، ومن مصنفاته متن الفرر وشرحه الدرر في فقه الحنفية ، وهو كتاب متداول يقرأ في الأزهر الشريف ، ومرواة الأصول وشرحه ، وحواش على تفسير البيضاوى ، وحواش على شرح الإفصاح (المطول) لسعد الدين التفتازانى .

وفاته :

توفى بالقسطنطينية ، ثم نقل إلى بروسا سنة خمس وثمانين وثمانمائة .

أبو الليث السمرقندى

المتوفى بعد الخمسين وثمانمائة

هو أبو القاسم بن أبي بكر الليثى المعروف بأبى الليث السمرقندى .

مؤلفاته :

حاشية على الشرح المطول لسعد الدين على تلخيص المفتاح ، رسالة في الاستعارات وهى المسماة بالسمرقندية ، وقد حازت القبول لدى العلماء ،

فوضعت لها الشروح والحواشي ، ونظمها بعضهم ، واختصرها آخرون ،
فمن ذلك :

(١) شرح عصام الدين بن عرب شاه الاسفراييني المتوفى سنة ٩٥١ .

(٢) « أحمد الدمنهوري المسمى إيضاح المشكلات المتوفى سنة

١١٩٢ .

(٣) شرح أحمد بن عبد الفتاح الملوي المسمى عقد الدرر البهية

المتوفى سنة ١١٨٢ .

(٤) شرح يسمى (أوضح الإشارات إلى رسالة الخواجة أبي القاسم

السمرقندي في الاستعارات) .

حواش على شرح العصام لها

(٥) حاشية على بن صدر الدين بن إسماعيل المعروف بحفيد العصام

المتوفى سنة ١٠٠٧ .

(٦) حاشية حسن بن محمد الزيباري .

(٧) حاشية محمد الشيرانسي .

(٨) حاشية يس بن زين الدين العليمي المتوفى سنة ١٠٦١ .

(٩) حاشية أبي العرفان محمد الصبان المتوفى سنة ١٢٠٦ .

(١٠) حاشية محمد بن محمد الدلجي الشافعي من علماء القرن

الثاني عشر ، سماها غاية الإرادات من تحقيق عصام

الاستعارات ، فرغ من تأليفها سنة إحدى وأربعين ومائة وألف .

- (١١) حاشية محمد البهوتى الحنبلى المتوفى سنة ١٠٨٨ .
 (١٢) حاشية أحمد فوزى من علماء القرن الثالث عشر سماها الحاشية الجديدة على عصام الفريدة .

حواش على شرح الملوى لها

- (١) حاشية أبى العرفان الصبان المتوفى سنة ١٢٠٦ .
 (٢) حاشية محمد الأمير المتوفى سنة ١٢٣٢ .
 (٣) حاشية أحمد بن زينى دحلان المتوفى سنة ١٣٠٤ .
 (٤) حاشية محمد الدمياطى الشافعى ، المعروف بالخضرى المتوفى سنة ١٢٨٨ .

حواش على السمرقندية

- (١) حاشية إبراهيم بن محمد الباجورى المتوفى سنة ١٢٧٦ ، فرغ من تأليفها فى شعبان سنة ١٢٢٦
 وقد نظمها أحمد بن عبد الفتاح الملوى ، وأول نظمه :
 ومفرد المجاز وهو كلةٌ فى غير ماهى له موضوعةٌ
 ونظمها على منطلا الدمياطى ، وأول نظمه :

- حمدا لربى مانح البيان فاتح باب العلم للأذهان
 (١). واختصرها مؤلف لم يعلم اسمه بمختصر سماه (بلوغ الأرب من تحقيق استعارات العرب) .

(٢) واختصرها محمود بن حيدر الحسكاري من علماء القرن
الحادى عشر .

وفاته

لا يعلم بالضبط تاريخ وفاته ، ولكن المعروف أنها كانت فى النصف
الثانى من القرن التاسع الهجرى .

حسن جلبي^(١)

المتوفى سنة ٨٨٦ هـ

هو حسن جلبي بن محمد شاه شمس الدين العالم النحوى المحقق البصير
بالمعانى والبيان والتفسير والأصول والفقه .

مولده ونشأته :

ولد ببلاد الروم سنة أربعين وثمانائة ، واشتغل على علماء عصره ،
كالملا فخر الدين وملا خسرو ، وبرع فى علم العربية وأصول الفقه ، ودرس
بالمدرسة الحليية بأدرنة ، وقدم الشام سنة ٨٧٠ هـ وحج مع الركب الشامى ،
ثم قدم إلى مصر وقرأ المغنى وصحيح البخارى واستعار منه الجلال السيوطى
حاشيته على المطول .

مؤلفاته :

له حواش على المطول ، وحواش على المختصر فى علوم البلاغة ،

(١) قال السخاوى : فى الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع : جلبي معناه
بالتركية سيدى .

وحواش على شرح المواقف ، وحواش على تفسير البيضاوى ، وحواش
على التلويح .

وفاته :

توفى سنة ست وثمانين وثمانمائة ببلاد الروم .

المولى اللطفي

المتوفى سنة ٩٠٠ هـ

هو المولى لطف الله التوقاني ، دخل بلاد الروم وتولى التدريس
بمدرسة مراد خان ببروسا زمن السلطان بايزيد ، ثم مدرسة دار الحديث
بأردنة .

مؤلفاته :

له حاشية على شرح السيد المفقاح ، رسالة سماها السبع الشداد تحتوي
على سبعة أسئلة وجهها للسيد الشريف الجرجاني ، حواش على حاشية السيد
لشرح المطالع .

وفاته :

نسب إلى الإلحاد والزندقة فحكم المولى خطيب زاده بإباحة دمه فقتل
سنة تسعمائة هجرية .

حميد الدين

المتوفى سنة ٩٠٨ هـ

هو حميد الدين بن أفضل الدين ، الجامع بين العلوم العقلية والنقلية .
نشأته :

قرأ على أبيه وجدّه واجتهد وحصل كثيرا من الفنون ، وصار مدرسا
بمدينة بروسا ، ثم مدرسا بإحدى المدارس الثمان ، ثم صار قاضيا
بالقسطنطينية ، وهو أول قاض بها حين فتحها السلطان محمد خان .
مؤلفاته :

حاشية على حاشية السيد على المطول ، حواش على شرح الطوالع
للأصفهاني ، حواش على الهداية في مذهب الحنفية .
وفاته :

توفي وهو مفتٍ بالقسطنطينية سنة ثمان وتسعمائة .

عبد الرحمن جلال الدين السيوطي

المتوفى سنة ٩١١ هـ

هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي الأصل
الطولوني الإقامة ، الشافعي ، ويعرف بابن الأسيوطي .
مولده ونشأته :

ولد ليلة مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة من أم تركية وأب

مصرى ، ونشأ يتيمًا ، ولما ترعرع وشدا حفظ القرآن الكريم والعمدة والمنهاج والخلاصة ، وبدأ يطلب العلم سنة أربع وستين ، فتلقى عن شيوخ عصره ، فأخذ النحو عن إمام الشيوخية محمد بن موسى الحنفى ، والفقه عن عثمان القسى ، والبلقىنى والمناوى والشمى والكافيجى .

وهاكم ما حدث به السيوطى فى التعريف بنفسه فى كتابه :
[حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة] قال :

شرعت فى التصنيف سنة ست وستين وبلغت مؤلفاتى إلى الآن ثلثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه ، وسافرت بحمد الله إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور ، ولما حججت شربت من ماء زمزم لأموور منها : أن أصل فى الفقه إلى مرتبة الشيخ سراج الدين البلقىنى ، وفى الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر ، وأفنت من مستهل سنة إحدى وسبعين وعقدت إملاء للحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين ، ورزقت التبحر فى سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبدیع على طريق العرب والبلغاء لأعلى طريقة العجم وأهل الفلسفة ، ودون هذه فى المعرفة أصول الفقه والجدل والتصريف ، ودونها الإنشاء والترسل والفرائض ؛ وأما علم الحساب فهو أعسر شئ على وأبعده عن ذهنى ، وقد كملت عندى الآن آلات الاجتهاد بحمد الله ، ولو شئت أن أكتب فى كل مسألة مصنفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها ، لقدرت على ذلك من فضل الله .

وقد كنت في مبادئ الطلب قرأت شيئاً في علم المنطق ، ثم ألقى الله
كرامته في قلبي وعوضني الله عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم ،
وهذه أسماء مصنفاتي .

في التفسير ومتعلقاته :

الإتقان في علوم القرآن ، الدر المنثور في التفسير المأثور ، لباب
النقول في أسباب النزول ، مفحمت الأقربان في مبهمات القرآن ، المذهب
فيما وقع في القرآن من المعرب ، شرح الشاطبية ، في كتب أخرى صغيرة
ذكرها .

في الحديث ومتعلقاته :

كشف المغطى في شرح الموطأ ، التوشيح على الجامع الصحيح ،
الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، عين الإصابة في معرفة الصحابة ،
مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود ، تدريب الراوي في شرح تقريب
النواوي ، شرح ألفية العراقي ، وتسمى نظم الدرر في علم الأثر ، اللاكئ
المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، مناهج الصغاني في تخريج أحاديث الشفا ،
الأساس في مناقب بني العباس ، في كتب ذكرها .

في الفقه ومتعلقاته :

الأزهار الفضة في حواشي الروضة ، الأشباه والنظائر ، جمع الجوامع ،
شرح الرحبية في الفرائض ، تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع ، في كتب
أخرى ذكرها .

النحو ومتعلقاته :

شرح الخلاصة الفريدة في النحو والتصريف والخط ، الفتح
القريب ، على معنى اللبيب ، جمع الجوامع مع شرحه المسمى بهمع الهوامع ،
الأخبار المروية في سبب وضع العربية ، التوشيح على التوضيح ، شذالعرف
في إثبات المعنى للحرف ، السيف الصقيل في حواشي ابن عقيل ، في كتب
أخرى ذكرها .

الأصول والبيان والتصوف :

شرح لمعة الإشراق في الاشتقاق ، الكوكب الساطع في نجم جمع
الجوامع ، نكت على التلخيص ، عقود الجمان في المعاني والبيان وشرحها ،
شرح أبيات تلخيص المفتاح ، نكت على حاشية المطول للفنرى ، البديعية
المسماة نظم البديع في مدح خير شفيع وشرحها ، مختصر الإحياء للغزالي ،
تشديد الأركان في ليس في الإمكان أبدع مما كان ، في كتب أخرى .

في التاريخ والأدب :

تاريخ الصحابة ، طبقات الحفاظ ، طبقات النحاة ، طبقات المفسرين
طبقات الأصوليين ، طبقات الكتاب ، تاريخ الخلفاء ، تاريخ مصر
والقاهرة ، ديوان خطب ، ديوان شعر ، مختصر معجم البلدان لياقوت ،
الشماريخ في علم التاريخ ، أحاسن الاقتباس في محاسن الاقتباس ، شرح
بانت سعاد ، مختصر شفاء العليل ، هذا كلامه باختصار .

قال السيحاوى معاصره في الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع : إن
السيوطى أخذ من كتب مكتبة الحمودية وغيرها كثيرا من تصانيف

المقدمين التي لاعهد للمصريين بها في فنون كثيرة ، فغير فيها يسيرا وقدم
وأخر ونسبها لنفسه ، وهول في مقدماتها بما يقوم منه الجاهل شيئا كثيرا ،
ونقص السيد والرضى بما لم يبد معه مستندا مقبولا ، وذكر أن تصانيفه
زادت على ثلثمائة كتاب ورأيت منها ما هو في ورقة ، وأما ما هو دون
كراسة فكثير .

وفيها مما اختلسه من شيخنا (يعني ابن حجر) لباب النقول
في أسباب النزول ، وعين الإصابة في معرفة الصحابة ، النكت البديعات
على الموضوعات ، المدرج إلى المدرج ، تذكرة المؤتسى إلى من حدث
ونسى ، تحفة الفابه بتلخيص المتشابه ، مارواه الراوون في أخبار الطاعون ،
الأساس في أخبار بني العباس ، نشر العبير في تخريج أحاديث الشرح
الكبير .

فكل هذه تصانيف شيخنا ، وليته إذا اختلس لم يسخها ، ولو نسخها
على وجهها لكان أنفع ، وفيها مما هو لغيره الشيء الكثير .

وبالجملة فهو سريع الكتابة أعرفه بالهوس ، ومزيد الترفع حتى على أمه بحيث
كانت تزيد في التشكي منه ، ولا زال أمره في تزايد من ذلك فإله يلمه رشده .
هذا كلامه على مابة من تحامل ظاهر دعت إليه المناسبة والمعاصرة ، وكثيرا
ما طمست فضائل أرباب الحجا ، لاسيما هذا الحافظ الكبير الذي يعد مفخرة
مصر والشرق .

وفاته :

توفي رحمه الله سنة إحدى عشرة وتسعمائة .

أسعد بن الناجي

المتوفى سنة ٩٢٢ هـ

هو أسعد بن الناجي بك العالم المدقق .

نشأته :

قرأ على قاسم الشهير بقاضى زاده ، ثم صار مدرسا بمدينة بروسا ،
ثم بإحدى المدارس الثمان بالقسطنطينية .

مؤلفاته :

له حواش على شرح المفتاح للسيد الجرجاني ، ونظم النسفية في علم
الكلام .

وفاته :

توفى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة هجرية .

عائشة الباعونية

المتوفاة سنة ٩٢٢ هـ

هي أم عبد الوهاب عائشة بنت يوسف بن أحمد بن خليفة الباعوني
الشيخة الصالحة .

مؤلفاتها :

لها بديعتان إحداهما تسمى بالفتح المبين في مدح الأمين وأولها :

من مبتدا خبر الجرعاء من إضم حدث ولا تنس ذكر البان والعلم
وقد شرحتها والتزمت أن تذكر عند كل محسن من المحسنات
البديعية ما قاله فيه ابن جابر الأندلسي وصفي الدين الحلبي وعز الدين الموصلي
وابن حجة الحموي في بديعياتهم ، وكتبت في آخره : وكان الفراغ من
كتابته مع ما أضيف إليه من الكلام على ما اشتملت عليه من الأنواع
في النصف من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وتسعمائة .
وفاتها :

توفيت رحمه الله في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة هجرية .

ذكر يا الأنصاري

المتوفى سنة ٩٢٦ هـ

هو أبو يحيى زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي شيخ الإسلام .
مولده :

ولد بقرية تسمى سنميكة من أعمال الشرقية سنة ٨٢٦ هـ .
مؤلفاته :

منها مختصر تلخيص المفتاح وسماه أقصى الأمان في علم البيان والبديع
والمعاني ، حذف منه المسائل المختلف فيها وكذلك الأمثلة والشواهد وما فيه
نظر ، ورتبه على مقدمة وثلاثة فنون ، وشرحه بشرح سماه فتح منزل
المباني ، و متن التحرير وشرحه في الفقه ، و متن المنهج وشرحه ، و شرح
الروض لابن المقرئ ، و لب الأصول ، تلخيص جمع الجوامع وشرحه ،
(١٢ - تاريخ علوم البلاغة)

وشرح شافية ابن الحاجب ، وشرح إيساغوجي في المنطق ، شرح الجزرية
وتعليقات على شرح السيد على المفتاح ، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس
في القرآن .

وفاته :

توفي بالقاهرة سنة ست وعشرين وتسعمائة هجرية .

ابن كمال باشا

المتوفى سنة ٥٩٤٠ هـ

هو أحمد بن سليمان الرومي الشهير بابن كمال باشا ، العالم المحقق الكثير
التصنيف ، حتى قيل إن مصنفاته تساوى مصنفات الجلال السيوطي
كثرة واعتبارا .

نشأته :

أخذ العلم عن أجلاء العلماء في عصره كالمولي اللطفي والمولى مصلح
الدين القسطلاني ، ثم صار مدرسا ثم قاضيا للعسكر زمن السلطان سليم
خان ، ثم مفتيا بالقسطنطينية ، ثم جاء إلى القاهرة يصحب السلطان سليم
فلقيه أكابر العلماء وناظروه في مسائل مختلفة من فنون شتى فأعجبوا
بفصاحته وأقروا له بالفضل .

مؤلفاته :

منها شرح المفتاح ، وتغيير المفتاح وشرحه ، وتغيير التنقيح وشرحه ،
وتغيير السراجية وشرحه ، وحواشي التلويح وشرح الهداية ولم يكمل ،

والإصلاح والإيضاح في الفقه أولع فيهما بالإيرادات على الوقاية وشرحها
لصدر الشريعة ، وأكثرها غير واردة ، ومن ثم لم يشتهر تصنيفه
كتصنيف سابقه .

وله رسائل كثيرة في فنون عدة تزيد على الثلاثمائة بعضها بالفارسية
وبعضها بالتركية كتاريخ آل عثمان ، وكان في الديار الرومية كالجلال
السيوطي في البلاد المصرية ، وكانا متعاصرين فكانا جمال ذلك العصر .
وفاته :

مات سنة أربعين وتسعمائة وهو مفت بالقسطنطينية .

عصام الدين

المتوفى سنة ٩٥١

هو إبراهيم بن محمد بن عرب شاه عصام الدين من سلالة أبي إسحاق
الإسفرائيني .

مولده ونشأته :

ولد بإسفرابين (قرية بخراسان) في مهد العلم إذ كان أبوه وجدّه
قاضيين لأولاد تيمور ، فشب وترعرع على بساط العلماء وحصل العلم من
ينابيعه الفياضة وبدء الأقران وصار المشار إليه بالبنان .

مؤلفاته :

له المؤلفات الحسنة في فنون كثيرة ، منها شرح القلخيص الذي سماه
الأطول نقد فيه كثيرا من بحوث سعد الدين التفقازاني في المطول ، وشرح

على رسالة الاستعارات لأبي الليث السمرقندى المشهورة (بالسمرقندية)
والرسالة الفارسية فى البيان ، وعربها أحمد المولوى الشهير بمنجم باشا ،
وحاشية على تفسير البيضاوى .

وفاته :

خرج فى أخريات حياته من بخارى إلى سمرقند لزيارة العارف بالله
خواجه عبد الله النقشبندى فرض اثنين وعشرين يوما ثم قضى نحبه سنة
إحدى وخمسين وتسعمائة ، وكانت سنة اثنين وسبعين سنة .

عبد الرحمن الأخضرى

المتوفى أواخر القرن العاشر

هو عبد الرحمن بن محمد بن عامر الأخضرى^(١) المالكى .

مؤلفاته :

كتاب (الجوهر المكنون فى الثلاثة الفنون) وهو نظم لمتن تلخيص
القزوينى ، وهو يشتمل على فنون البلاغة الثلاثة ، وأوله :

الحمد لله البديع الهادى إلى بيان مہم العرشاد

وقد شرحه أحمد الدمنهورى بشرح سماه [حلية اللب المصون على

الجوهر المكنون] المتوفى سنة ١١٩٢ .

وشرح العلامة ابن يعقوب المكناسى المتوفى سنة ألف ومائة وثمان .

(١) نسبة إلى الجبل الأخضر ببلاد المغرب بولاية طرابلس .

وشرحه العلامة على الغزى .

ووضع تعليقات على شرح الدهورى مخلوف بن محمد البدوى من علماء القرن الثالث عشر .

وله أيضا نظم السلم فى المنطق ، عمله سنة ٩٤١ ، وعمره إحدى وعشرون سنة .

وشرحه أيضا .

وفاته .:

توفى فى أواخر القرن العاشر الهجرى .

محي الدين جلى

المتوفى سنة ٩٥٤ هـ

هو محمد بن على بن يوسف بن بالى شمس الدين محمد بن حمزة الفنارى الشهير بمحيى الدين جلى .

نشأته :

قرأ على أبيه وعلى خطيب زاده ، وصار مدرسا بمدينة بروسه وغيرها ثم قاضيا للعسكر بولاية أناضولى ، ثم بولاية روم إيلى ، وكان عالما فاضلا ورعا .

مؤلفاته :

حاشية على شرح السيد للمفتاح ، وحاشية على الهداية .

وفاته :

توفي سنة أربع وخمسين وتسعمائة هجرية .

عبد الرحيم العباسي

المتوفى سنة ٩٦٣ هـ

هو عبد الرحيم بن أحمد العبادي العباسي .

مؤلفاته :

منها (معاهد التنصيص على شواهد التلخيص) لجلال الدين محمد
ابن عبد الرحمن القزويني ، ذكر فيه معاني الأبيات وتراجم قائلها ،
ووضع في كل فن ما يناسبه من نظائره الأدبية ، ومزج الجد بالهزل .

وقد اختصرها أحمد بن أحمد المعروف بالعجمي الأحمدى الوفاي من
علماء القرن الحادي عشر ، وفرغ من مختصره سنة ١٠٩٣ .

وفاته :

توفي المؤلف سنة ثلاث وستين وتسعمائة هجرية .

طاشكبرى زاده

المتوفى سنة ٩٦٨ هـ

هو محمد بن أحمد بن مصطفى المولى عصام الدين الشهير بطاشكبرى زاده .

فضله وعلمه :

كان قاضى قضاة العسكر وفرد الدهر المجمع على فضله وبراعته ،

لم ير له نظير في طلاوة عبارته والتضلع من العربية ؛ حتى قال النجم الغزى :
لم أر روميا أفصح منه باللسان العربى ، وكان أولا قاضى حلب ، ثم قاضى
دمشق وعامل أهلها بالتجلة والاحترام وسحروهم بحسن معاملته .

مولده ونشأته :

ولد في شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعمائة ، ولما ترعرع انتقل
إلى أنقرة وشرع في قراءة القرآن ولقبه والده عصام الدين وكناه بأبى الخير
ثم انتقل إلى بروسه ، وسافر والده إلى القسطنطينية وقرأ على علاء الدين
اليتيم بعض كتب النحو والصرف .

مؤلفاته :

له من المؤلفات ما يزيد على الثلاثين ، منها شرحاه الكبير والمختصر
على الفوائد الغياثية للعضد ، وثانيتها مطبوع بالأستانة ، ثم الشقائق
النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، وهو كتاب لطيف محتو على تراجم
جماعة من علماء الروم ومشايخهم مرتب على طبقات من عهد عثمان الغازى
جد السلاطين العثمانية .

وفاته :

توفى سنة ثمان وستين وتسعمائة ، ورثاه إبراهيم بن عبد الرحمن
العمادى بقوله مؤرخا :

ألا إنما الدنيا غرور نعيمها ينفصه أ كدارها وزوالها
قضى الله للمولى الكمال بما قضى فأرّخ : ديار الروم مات كمالها

ابن قاسم العبادى

المتوفى سنة ٩٩٢

هو أحمد بن قاسم الصباغ العبادى شهاب الدين .

مؤلفاته :

له حاشية على المطول لسعد الدين التفتازانى سماها الحواشى والنكات
والفوائد المحررات .

وفاته :

توفى سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة هجرية .

يس العليمى الحصى

المتوفى سنة ١٠٦١ هـ

هو يس بن زين الدين بن أبى بكر الحصى الشافعى الشهير بالعليمى
نزىل مصر ، الإمام البليغ القدوة لأرباب المعانى والبيان .

مولده ونشأته :

ولد بحمص ورحل مع والده إلى مصر ، وبها نشأ وقرأ على الشهاب
الغنىمى ، ولازمه فى العلوم العقلية والنقلية ، وتصدر فى الأزهر لإقراء فنون
كثيرة وذاع صيته بين العلماء وعكف على التعليم والإفادة ومداومة العبادة ،
إلى حلم وتواضع وبر كثير للطلبة وكلمة مسموعة ، وكان له شغف بالطيب

والغالية فكان إذا دخل الأزهر عبق المسك والعنبر من أرائده ، فيكون ذلك علامة قدومه .

مؤلفاته :

حاشية على شرح المطول لسعد الدين التفتازانى ، حاشية على المختصر له ،
حاشية على التصريح لخالد الأزهرى ، حاشية على شرح القطر للفاكهى ،
حاشية على شرح التهذيب للخبىصى ، حاشية على ألفية بن مالك .

شعره :

له شعر من جيد الشعر فى عصره ، فمن ذلك قوله فى الغزل :
فى لحظه سحر فلم أر صارما فى غمده يفرى سواه فمن أرى
عجبا لفصن البان من أعطافه فوق الكتيب لبدر تمّ أثرا
إلى أن قال :

واللحظ منى حين أبصر خده فيه الربيع جرى عليه جعفرا
بالطيف قدمنيت لكن بالأذى أتبعته فسلبت عن عيني الكرا
مازار إلا كى يعاتبنى على نوى فينفيه ويمنح للسرى
وفاته :

توفى يوم الأحد فى شعبان سنة إحدى وستين وألف رحمه الله .

عبد الحكيم السيالكوتى

المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ

هو الملا عبد الحكيم بن شمس الدين الهندى السيالكوتى ، علامة
الهند والإمام فى كثير من الفنون ، كان يصدع بالحق ويجاهر به الأمراء

والعظماء لا يخشى فيه لومة لائم ، ذا حظوة عظيمة لدى سلطان الهند خرم شاه جهان ، لا يصدر إلا عن رأيه ، ولم يبلغ أحد من علماء الهند من المنزلة في زمانه ما بلغ من علو الشأن والرفعة ، ولا انتهى إلى ما انتهى إليه ، فقد حاز العلوم وانفرد بعد أن أفنى كهولته وشيوخوته في تحصيل العلوم وحل دقائقها ، ومضى من جليها وغامضها إلى حقائنها .

مؤلفاته :

له مؤلفات عدة ، منها حاشية على المطول لسعد الدين ، وحاشية على شرح العقائد النسفية للسعد ، وحاشية على شرح تصريف العزى للسعد ، وحاشية على تفسير البيضاوى أتم منها بعض سورة البقرة ، وفيها أبحاث قيمة .

وفاته :

توفي سنة سبع وستين وألف هجرية .

البسنوى

المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ

هو محمد بن موسى المعروف بالبسنوى من علماء القرن الحادى عشر .

مؤلفاته :

منها حاشية على شرح السيد الشريف الجرجانى للقسم الثالث من المفتاح ، فرغ من تأليفها سنة ١٠٤١ ، وكانت وفاته حوالى سبعين وألف هجرية .

أحمد الخفاجي

المتوفى سنة ١٠٦٩

هو أحمد بن محمد الخفاجي المصري العلامة البليغ ذو النثر الرائع والشعر البديع ، وبهما فاق أهل عصره ، وبذَّ الأقران في ميدان الرهان .
مولده ونشأته :

ولد في سرياقوس ، وأخذ عن خاله أبي بكر الشنواني وشيخ الإسلام محمد الرملي والحافظ العلقمي ، ورحل مع والده إلى الحرمين ، ثم إلى القسطنطينية وهي إذ ذاك مليئة بأرباب الفضل والنهي من جلة العلماء .
نثره :

من ذلك ما في المقامة الساسانية .

حدثنا مالك بن دينار عن مالك بن يسار ، قال : كنت والشباب غرابه لايطار ، وثمراته الجنية تجنى من رياض الأخبار ، أهوى السياحة والناس ناس والديار ديار ، والدهر غرٌّ لم يفتن لتلون الليل والنهار .

ولم أر يوماً في ظلام مفارق شهاب مشيب لاح في الإثر منقضا
فسرت في الأرض لأنظر آثار رحمة ، وأرى مآثر الطراز الأول
في أعلام حلته ، فإن من جدَّ وجد ، ومن تواني فقد فقد ، رافعاً عصا
التسيار ، على كامل الاعتبار ، رافضاً الاستراحة في مهد الدعة ، مشيعاً قلباً
فارق حبيباً ودعه ، فاطماً أملاً عن درٍّ أنس ارتضعه ، أضرب كرة الأرض

بصولجان الهمه ، لأعبأ بقامة غير قائمة وهمة هَمَّة^(١) ، أتدري برد الليل ،
لأنه أخفى للويل ، وأشق أديم النهار للسير ، ولم أقل ليس للعصا سير ،
كهشيم ترفعه أعاصير ريح تدور ، وورق جفَّ فألوت به الصبا والدَّبور ،
حتى كأتني على غصن بانة خضل تشنيه ريح الصبا هنا وهنا ، أوقذي
في عيون البلاد ، أو غير شرود ترميه الروابي والوهاد .

كأني من الوجناء^(٢) في متن موجة رمتني بحار ما هن سوا حل
حتى أتيت كورة^(٣) خراسان ، فإذا بها قيل نصب عرضه لسهام الهوان ،
مقلدا في ترجيح البخل مذهب سهل بن هارون ، كأنه لم يسمع قوله تعالى :
(ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) فطويت حديثه على غرّه^(٤) ،
وأنتبه لأقف على جَلِيَّة أمره ، فلما جست خلال إيوانه ، قرأت عنوان حاله
على وجوه غلمانة ، وسمعته يقول لمن امترى^(٥) أخلاف درته ، وشبع من
خُلْمته^(٦) وحمضه برؤية جرَّته : يا هذا صناعتنا واحدة ، لو لم تدرج من
عشك كانت الرحلة فائدة - إلى آخر المقامة .

شعره :

من ذلك قوله يمدح محمد بن قاسم الحلبي :

حِثَام يَفْزُونِي صَدُودُهُ وَالصَّبْرُ قَدْ كَثُرَتْ جُنُودُهُ

(١) الهم والهمة : الشيخ الفاني . (٢) الوجناء : الناقة الشديدة .

(٣) الكورة : الناحية . (٤) العر : العيب والشر .

(٥) امترى : حلب . والأخلاف جمع خلف : وهو حلقة ضرع الناقة .

(٦) والخلة : ما فيه حلاوة من النبات . والحمض : ما فيه ملوحة .

لم أدر فاطر جفنه والخصر أسقم أم عهوده
نشوان يعيث بي كما عبثت بآمالى وعوده
لولا مياه الحسن جا لت فيه لاحترقت خدوده
كالصب لولا دمه يهيم لأحرقه وقوده
يخفى الهوى وعيونه بغرامه المضى شهوده
يصفو فيحلى ذكر من قد زين الدنيا وجوده
ذاك ابن قاسم الذى ما زال فى تعب حسوده

وقوله فى الحنين إلى مصر وهو ببلاد الغربه :

إن وجدى بمصر وجد مقيم وحنينى كما ترون حنينى
لم يزل فى خيالى النيل حتى زاد عن فكرتى ففاضت عيونى

وقوله مضمنا :

يا صاح إن وافيت روضة نرجس إياك فيها المشى فهو محرّم
حاكت عيـون معذبى بذبولها (ولأجل عين ألف عين تكرم)

وظائفه :

ولى قاضيا على الروملى ، ثم فى سالانيك ، وعينه السلطان مراد قاضيا
للعسكر بمصر ثم استقال وسافر إلى دمشق فخلب فالآستانة .

مؤلفاته :

حاشية على شرح السيد للفتحاح ، موجودة بمسودة المؤلف فى دار
الكتب المصرية ، وشفاء الغليل بما فى لغة العرب من الدخيل ؛ جمع فيه
طائفة من الألفاظ الدخيلة والمعربة ، وضمنه مباحث مفيدة (وريحانة الألباء)

كتاب يشتمل على تراجم لبعض أدياء عصره ، وشرح درة
الغواص في لحن الخواص لأبي القاسم الحريري ، وحاشية على تفسير
البيضاوي ، سماها (عناية القاضى) في ثمان مجلدات ، وحاشية شرح الفرائض ،
وحاشية على شرح الرضى للكافية ، وشرح الشفا للقاضى عياض في أربع
مجلدات ، والرسائل الأربعين ، والمقامات نسج فيها نسج البديع الهمداني
والحريري والزنجشري ، ديوان الأدب وطرار المجالس .

وفاته :

توفي في رمضان سنة تسع وستين وألف هجرية .

ابن يعقوب المغربي

المتوفى حوالى سنة ١١١٠ هـ .

هو ابن يعقوب المغربي من أهل مكناسة ببلاد الجزائر من علماء
القرن الثانى عشر .

مؤلفاته :

لأنعلم له من المؤلفات سوى شرح مختصر سعد الدين التفتازانى وسماه
(مواهب الفتاح فى شرح تلخيص المفتاح) وشرح على الجوهر المكنون
للأخضرى ، وهو أحد شروح ثلاثة معروفة لهذا النظم .

وفاته :

لأنعلم تاريخ وفاته بالضبط ، والمعروف أنها حوالى سنة عشر ومائة
وألف هجرية .

عبد الغنى النابلسي

المتوفى سنة ١١٤٣

هو عبد الغنى بن إسماعيل الشهير بالنابلسي الحنفي الصالحى .

مؤلفاته :

منها بديعته المسماة (نسمات الأسحار فى مدح النبى المختار) وأولها :

يا منزل الركب بين البان والعلم من سفح كاظمة حُيِّت بالديم

وله شرحها المسمى نفحات الأزهار على نسمات الأسحار فى مدح

النبى المختار .

وقد فرغ من تأليفه فى اليوم العاشر من جمادى الأولى سنة ست

وسبعين وألف ، والمقصود فى وحدة الوجود ، والفيض الربانى والفتح

الرحمانى ، وربع الإفادات فى ربيع العبادات فى فقه الحنفية .

وفاته :

توفى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف هجرية .

محمد الحفنى

المتوفى سنة ١١٨١

هو محمد بن سالم بن أحمد الشافعى الشهير بالحفنى ، وبأبى المسكارم

نجم الدين العارف بالله .

مولده ونشأته :

ولد بحفنة ، قرية بالقرب من بئليس من أعمال الشرقية سنة إحدى ومائة وألف ، ورحل إلى القاهرة وأخذ العلم عن جلة العلماء بالجامع الأزهر كالشمس الزيادي ، ومصطفى السيواسي الحنفى الضرير ، والشهاب المولى وأحمد الجوهري ، والسيد محمد البليدي .

تأليفه :

له المؤلفات النافعة في كثير من الفنون ، منها حاشية على شرح السمرقندي للياسمية في الجبر والمقابلة ، وحاشية على شرح الرحبية للشنشوري في الفرائض ، وحاشية على شرح الأشموني على الألفية ، وحاشية على شرح الحمزية لابن حجر ، وحاشية على رسالة الوضع ، وحاشية على شرح إيساغوجي ، وحاشية على حاشية الحفيد على مختصر سعد الدين التفتازاني .

طريقته :

أخذ الطريقة الخلوتية عن القطب مصطفى بن كمال الدين البكري وتربى على يديه واشتهرت عنه الطريقة الخلوتية في مشارق الأرض ومغاربها في حياته وبعد وفاته :

وفاته :

توفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين ومائة وألف .

أحمد بن عبد الفتاح الملوى

المتوفى سنة ١١٨١ هـ

هو أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف المجبرى أبو العباس شهاب الدين الشافعى الشهير بالملوى .

مولده ونشأته :

ولد فى الثالث من شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وألف ؛ ولما أيفع طلب العلم بالجامع الأزهر وأخذ عن جلة شيوخه كأحمد بن الفقيه ، وأحمد ابن الخليفى ، والبشبيشى وغيرهم ، واشتهر ذكره بين جمهور العلماء .

مولفاته :

له التأليف النافعة فى كثير من الفنون ، فمن ذلك شرحان على السمرقندية مختصر ومطول ، ونظمها وشرحها ، ورسالة فى البيان ، وشرح تقريب رسالة ملا عصام فى المجاز ، وشرحان على متن السلم لعبد الرحمن الأخرى فى المنطق مطول ومختصر ، وشرح الأجرومية ، ونظم الموجبات وشرحها .

وفاته :

كانت وفاته سنة إحدى وثمانين ومائة وألف هجرية .

أحمد الدهمهورى

المتوفى سنة ١١٩٢ هـ

هو أحمد بن عبد المنعم الإمام فى كثير من المعارف معقولها ومنقولها ،
شهاب الدين الشافعى الحنفى المالكي الحنبلى كما حدث بذلك عن نفسه
بخطه ، الشهير بالدهمهورى .

مولده ونشأته :

ولد فى حدود التسعين والألف ، ولما ترعرع طلب العلم وأخذ عن
مشيخته عصره كالشهاب أحمد الخليفى ، وعبد الجواد الميدانى ، وعبد الوهاب
الشنوانى ، وعبد الدائم الأجهورى ، والشهاب المقدسى الحنبلى ، وكان عالما
بالمذاهب الأربعة أكثر من أهلها ، وله يد طويلة فى كثير من العلوم
كالكيمياء والهيئة والطب .

وظائفه :

تولى شيخا للأزهر بعد وفاة الشمس الحنفى .

مؤلفاته :

شرح على الجوهر المكنون للأخضرى فى البلاغة ، سماه حلية اللب
المصون على الجوهر المكنون ، فرغ من تأليفه سنة ١١٢٤ ، وشرح على
رسالة الاستعارات للسمرقندى ، سماه لقط الجواهر السنية على الرسالة

السمرقندية ، وشرح على سلم المنطق للأخضري ، وشرح على متن الكافي
في العروض والقوافي ، واختصره في شرح آخر .

وفاته :

كانت وفاته سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف هجرية .

أحمد السجاعي

المتوفى سنة ١١٩٧ هـ

هو أحمد بن شهاب الدين أحمد بن محمد السجاعي الشافعي الأزهرى .

مولده ونشأته :

ولد بالقاهرة ونشأ بها ، قرأ على والده وعلى كثير من مشايخ عصره
وتصدى للتدريس وشارك في كل فن حتى صار من أعيان العلماء .

شعره :

له شعر لا بأس به بالنسبة لأهل عصره ، فمن ذلك قوله :

رام العواذل لا نالوا مرامهم منى السلوة عن المحبوب ذى السكحل

فقلت : كلا ، فقالوا : هل لذا أمد فقلت : لازلت حتى ينفقضى أجلى

وقوله في مدح العزلة :

إن البلاء هو اجتماع الناس كم أودعوا قلبا عظيم الباس

واعذر هديت من الوزى متحذرا من شرهم بالله رب الناس

مؤلفاته :

له براءة في التأليف ، ومعرفة واسعة باللغة العربية ، فمن ذلك رسالة
تسمى الإحراز في أنواع المجاز ، وهي شرح لمنظومته في أنواع المجاز ، وأولها :
حمدا لربي خالق الحقيقة كذا المجاز منزل الشريعة

ورسالة تسمى الإعزاز في بيان علامات المجاز على منظومته في علاقات
المجاز المرسل ، وحاشية على شرح قطر الندى لابن هشام ، وحاشية على
شرح محمد بن عبد الرحمن بن عقيل ، وشرح على دلائل الخيرات ، وشرح
على أسماء الله الحسنى .

وفاته :

توفي ليلة الاثنين السادس عشر من صفر سنة سبع وتسعين ومائة
وألف هجرية

أحمد الدردير

المتوفى سنة ١٢٠١ هـ

هو أحمد بن محمد بن أبي حامد العدوي المالكي الخلوقي الشهير
بالدردير .

مولده ونشأته :

ولد ببني عدى ، وهي قرية من أعمال أسبوط سنة سبع وعشرين
ومائة وألف ، ورحل إلى الأزهر وأخذ عن كبار شيوخه ، وبرع في كثير
من الفنون ، واشتهر صيته لاسيما في الفقه والكلام والبيان .

مؤلفاته :

له رسالة في البيان تسمى (تحفة الإخوان في علم البيان) وشرحها .
وقد وضع أحمد الصاوى المتوفى سنة ١٢٤١ حاشية عليها ، ووضع
تقريراً على الحاشية على بن حسين المعروف بالبولاقى من علماء القرن الرابع
عشر ، ورسالة في الاستعارات الثلاث ، والشرح الكبير على متن خليل ،
والشرح الصغير لمتنه المسمى أقرب المسالك في مذهب مالك ، ورسالة
في متشابهات القرآن ، ورسالة في طريقة حفص ، ورسالة في المولد الشريف
وشرح في آداب البحث ، ورسالة في شرح صلاة السيد أحمد البدوى ،
وشرح على الشمائل ، والتوجه الأسنى بنظم أسماء الله الحسنى ، ونظم
الخريدة السنية وشرحها في علم الكلام ، وتحفة الإخوان في آداب أهل
العرفان في التصوف .

شعره :

من ذلك قوله :

من عاشر الأنام فليلتزم سماحة النفس وذكر اللجاج
وليحفظ المعوج من خلقتهم أى طريق ليس فيها عوجاج ؟

وفاته :

توفى بالقاهرة ودفن بخطة السحكيين ، وكتب على ضريحه تاريخ
وفاته بحسابه الجمل (رضى الله عنه) وهو سنة إحدى ومائتين وألف هجرية .

أبو العرفان الصبان

المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ

هو محمد بن علي الصبان الشافعي صاحب المؤلفات القيمة في فنون كثيرة من العلم ، رب النظم الجيد والنثر السهل البديع .
مولده ونشأته :

ولد بالقاهرة وحفظ الكتاب الكريم ، وجدّه واجتهد في تحصيل العلوم ، واستمع إلى أشتياخ عصره ، وجهابذة مصره ، كالملوي والسيد البليدي ، وعبد الله الشبراوي ، وحسن الجبرتي ، وعطية الأجهوري ، حتى صارت له اليد الطولى في العلوم العقلية والنقلية ، واشتهر بالتحقيق والتدقيق وحسن الحوار والجدل ، وذاع صيته بين العلماء في مصر والشام .
طرق كسبه وعمله :

كان في مقتبل عمره مملقا خامل الذكر ، يستجدي مع العفة ويستدرّ من غير كلفة ، اشتغل حيناً بالتوقيت بالصلاحيّة بضريح الإمام الشافعي عند ما جدده عبد الرحمن كمتخدا ، وسكن هناك مدة ثم تحول من ذلك ، وعند ما بنى محمد بك أبو الذهب مسجده تجاه الأزهر وظف مؤقتاً به وعمر به مكاناً بسطحه سكن فيه هو وأولاده ، ثم اشترى له منزلاً بجارة الشنواني ، ثم عرفه قاضي مصر المرسل من البلاد العثمانية فأرسل إليه الهدايا فأثرى ولبس فاخر الثياب ، وركب فاره البغال ، ثم عرفه والى مصر وزاد في إكرامه ورتب له ما يكفيه كل يوم من بيت المال ومن بيته

الخاص من لحم وسمن وأرز وخبز ، وألبسه الكسبي والفراء فازداد وجاهة
وشهرة ، وما زالت هذه حاله حتى مات .

شعره :

له الشعر الجميد الذي يمتاز به عن كثير من شعراء عصره ، فمن ذلك
قوله في الغزل :

أهابك أن أجيبك لا لعجز	ولكن الحبيبة أخرستني
وأحتمل المكاره لا للذل	ولكن الصبابة أحوجتني
وقدري لست تجهله ولكن	غرامى باعنى لك بيع غبن
فكن يابن الأكا برأهل عرف	ولا تكثر على من التجبني
فلى جسم كساه الشوق سقما	ولى قلب علاه كل حزن
ولى فى مذهب العشاق حال	يطول بذكرها شرعى ومتمنى

مؤلفاته :

حاز شهرة واسعة بمديع مؤلفاته ، فمن ذلك رسالة قيمة فى البيان
شهرت باسم (الرسالة البيانية) علق عليها العلماء عدة حواش منها :

(١) حاشية محمد بن أحمد عlish المالكى المتوفى سنة ١٢٩٩ هـ .

(٢) حاشية مخلوف بن محمد البدوى المنيماوى المتوفى أواخر القرن

الثالث عشر .

(٣) حاشية محمد شمس الدين الانبأبى شميخ الأزهر المتوفى سنة

١٣١٣ هـ .

وحاشية على شرح العصام على السمرقندية ، وحاشية على مختصر سعد الدين في المعاني والبيان والبديع ، وحاشيته الذائعة الصيت على شرح الأشموني للألفية ، ورسالة في مفعل ، ورسالتان على البسملة : كبرى ، وصغرى وحاشية على شرح المولى لسلم الأخرى في المنطق ، وحاشية في آداب البحث ، ومنظومة في مصطلح الحديث ستائة بيت ، ومنظومة في العروض والقوافي وشرحها ، ومنظومة في أسماء أهل بدر ، ومنظومة في ضبط رواة البخاري ومسلم ، ومثلثات في اللغة ، ورسالة في علم الهيئة .

وفاته :

أصيب في أخريات حياته بالربو وما زال هذا الداء يهلك قواه ، والعلة تفتك بجسمه حتى توفي ليلة الثلاثاء من جمادى الأولى سنة ست ومائتين وألف هجرية ، وصلى عليه في الجامع الأزهر في جمع حافل من العلماء والرؤساء ودفن بالبستان ، تغمده الله برحمته كفاء خدمته العلم وأهله .

مصطفى البناني

المتوفى حوالي سنة ١٢٢٠ هـ

هو مصطفى بن محمد بن عبد الخالق البناني من علماء القرن الثالث عشر .

مؤلفاته :

له حاشية على مختصر سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح لجلال الدين القزويني ، جرد أغلبها من هوامش نسخة شيوخه الصبان ،

وفرع من تجريدها في العاشر من شهر جمادى الثانية سنة ألف ومائتين
وإحدى عشرة هجرية .

محمد بن عرفة الدسوقي

المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ

هو محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي الجامع لأشتات الفضائل
والمعارف ، المنفرد بتسهيل المعاني ، وتبيين المباني ، اشتهر في عصره بحل
المشكلات ، وفتح باب المعضلات ، بأسلوب عذب ، وتحريير بديع . وكان
درسه يجتمع أذكاء الطلاب والنافقين من ذوى الألباب ، إلى دماثة
أخلاق ولين جانب وعدم تصنع وطرح تكلف .

مولده ونشأته :

ولد بدسوق وحضر إلى القاهرة وحفظ القرآن وتلقى العلم على علي
الصعيدى والدردير وحسن الجبرتي ، وعن الأخير أخذ علم الفلك والهندسة
والتوقيت والحكمة برواق الجبرت بالأزهر .

مؤلفاته :

له التأليف السهلة العبارة ، الواضحة الأسلوب ، منها حاشيته^(١) على
مختصر السعد على تلخيص المفتاح ، وحاشيته على شرح المغنى لابن هشام
وحاشية على الرسالة العضدية في آداب البحث ، وحاشية على شرح الدردير
لمتن خليل في فقه المالكية ، وحاشية على شرح المحلى للبردة ، وحاشية

(١) قد اختصرها الحاج علي الآقشهري بن عثمان وطبعت في الأستانة
سنة ١٢٨٠ هـ .

على العقيدة الكبرى في علم الكلام للسفوسى ، وحاشية على شرحه
للصغرى .

وفاته :

لم يزل معنيا بالجمع والكتابة والإفادة والإفتاء إلى أن اعتلت صحته ،
وتوفى يوم الأربعاء الحادى والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاثين
وماثتين وألف هجرية ، وصلى عليه بالجامع الأزهر فى جمع حافل ودفن
بقرافة الجاورين ، ورثاه تلميذه حسن العطار بقصيدة منها :

أحاديث دهر قد ألمّ فأوجعها وحل بنادى جمعنا فتصدعا
لقد صال فينا البين أعظم صولة فلم يخل من وقع المصيبة موضعا
ومنها :

وأبقى بتأليفاته بيننا هدى بها يسلك الطلاب للحق مهيعا
وحل بتحريراته كل مشكل فلم يبق للإشكال فى ذاك مطعمعا
ومنها :

فقدناه لكن نفعه الدهر دائم وما مات من أبقى علوما لمن وعى
فجوزى بالحسنى وتوج بالرضا وقوبل بالإكرام ممن له دعا

محمد الأمير

المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ

هو محمد بن محمد بن أحمد الشهير بالأمير العالم الذى لا يتعلق بغباره
فى علمه وتحقيقه ودقة فهمه :

مولده ونشأته :

ولد في ذى الحجة سنة أربع وخمسين ومائة وألف من أصل مغربي ،
إذ هبط أهله مصر وسكنوا بلدة سنبلو من أعمال أسيوط ؛ وفيها ولد المترجم
وقدم به والده مصر وهو ابن تسع سنين ، وكان قد حفظ القرآن ، ولما
جوده طلب العلم في الأزهر وأخذ عن أئمة الأشياخ فيه ، واشتهر فضله
وذاع ذكره خصوصا في بلاد المغرب ، وكانت تأتيه الطلاب من كل فج ،
وبعثته البواعت إلى الأستانة مقر الخلافة يومئذ ، فألقى دروسا حضرها
أعيان العلماء هناك فأقروا بفضله ، وشهدوا بسعة علمه ، واستجازوه
فأجازهم ، وكانت تأتيه الصلات من سلطان المغرب كل عام .

مؤلفاته :

صنف في كثير من العلوم وكانت تصانيفه موضع الثقة والإجلال
لما امتازت به من براعة التحرير وجودة التحقيق ، فمن ذلك :
حاشية على شرح الملوى للسمرقندية ، وإتحاف الإنس في الفرق بين
اسم الجنس وعلم الجنس ، وحاشية على مغنى اللبيب لابن هشام ، ومتن
المجموع في مذهب مالك وشرحه وهو من الكتب القيمة في المذهب أيضا ،
وشرح مختصر خليل في المذهب أيضا ، وحاشية على عبد الباقي على المختصر ،
وحاشية على الأزهرية في النحو ، وحواش على قصة المعراج .

زهده في الدنيا :

كان زاهدا في متاع الدنيا ، شديد الرغبة عنها ، عاش ما عاش

وما تهافت على صحبة الحسكام ولا داور طغامه الظلام ، ولا جهد في إحراز
الجاه ولا جمع الخطام .

شعره :

له النظم المليح ، والذوق الصحيح ، واللسان الفصيح ، فمن ذلك قوله :
ياحسن لون الشمس عند غروبها في روض أنس نزهة للأنفس
فكأنه وكأنها في ناظري ذهب يحول على بساط سفندس
وفاته :

ما زالت الأمراض تنتابه فتضعف قوته وتزيد شكواه ، ولم يزل يتعلل
وداعى المنون عنه لا يتحول ، إلى أن توفي يوم الاثنين عاشر ذي القعدة
سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف هجرية ودفن بالصحرَاء بجوار مدفن
عبد الوهاب العفيفي بالقرب من عمارة قايتباي .

حسن العطار

المتوفى سنة ١٢٥٠

هو حسن العطار العالم الكاتب الشاعر .

مولده ونشأته :

ولد بالقاهرة من أبوين مغربيين ، وكان أبوه عطارا ، ورأى هواء
إلى طلب العلم فأدخله الأزهر وأخذ عن أئمة أشياخه حتى برع وتعلم كثيرا
من الفنون التي كان يولع بها أهل العصر ، وأكب على كتب الأدب فأصاب

منها حظا عظيما ، وأجاد النثر والنظيم ، واتصل بالفرنسيين عند ما دخلوا مصر ، وتعلم منهم طرفا من العلوم السكونية ، وعلمهم العربية ، وساح في كثير من الأقاليم الإسلامية ، وعاد إلى مصر فتولى تحرير (الوقائع المصرية) في ابتداء ظهورها في عهد محمد علي باشا ، ثم انتهت إليه مشيخة الجامع الأزهر .

مؤلفاته :

حاشية على السمرقندية في البيان ، حاشية على جمع الجوامع في الأصول ، حاشية على شرح الأزهرية في النحو ، ديوان خطب منبرية ، منظومة في النحو .

نثره :

جمع نثره في كتاب سماه (إنشاء العطار) من ذلك قوله :

أما بعد : فإن أحسن وثى رقيقه الأقلام ، وأبهى زهر تفتحت عنه
الأكام ، عاطر سلام يفوح بعبير المحبة نفحه ، ويشرق في سماء الطروس
صباحه .

سلام كزهر الروض أو نفحة الصبا أو الراح تجلى في يد الرشأ الأمل
سلام عاطر الأردن ، تحمله الصبا سارية على الرند والبان ، إلى حضرة
المخلص الوداد ، الذي هو عندي بمنزلة العين والفؤاد ، صاحب الأخلاق
الحميدة ، حليلة الزمان الذي حل به معصمه وجيده ، الذي موصول إحسانه
بكل فضل عائد ، كنز المعارف عقد درر الفوائد ؛ الذي إذا أجرى أقلامه
في ميدان الطروس ، أودع فيها من لآلى البيان ما يفعل بالنفوس ، فعل

حميا الكؤوس ، من معان حيرت المعاني^(١) ، وفعلت بالألباب ما لا تفعله
المثالث والمثاني ، تقف الفصاحة عندها وتقفو حدها .

يلهو بأطراف اليراع فلم يدع قولاً يقال ولا بديعاً يدعى
شعره : لم يجمع شعره كما جمع نثره ، فمن ذلك قوله في الغزل :

أنا راض منك يا كل المنى بالذي تهوى على حكم الغرام
لست أبغى من زمانى حاجة غير أن تحيا سعيدا والسلام
وقوله :

ألزمت نفسى الصبر فيك تأسيا والصبر أصعب ما يقاد نجيبه
وبليت منك بكل لاح لو تبدى دى نحو طود أثقلته كروبه

* * *

أولا رثيت لعاشق لعبت به أيدى المنون ونازعته خطوبه
أنت النعيم له ومن عجب تعذ ذبه وتمرضه وأنت طبيبه
وفاته :

توفى سنة خمسين ومائتين وألف هجرية .

إبراهيم الباجورى

المتوفى سنة ١٢٧٦ هـ

هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجورى الشافعى شيخ الجامع الأزهر .

(١) يريد علم المعاني .

مولده ونشأته .

ولد بباجور من أعمال المنوفية سنة ١١٩٨ هـ ، ونشأ بمحجر والده وأقرأه القرآن وجوَّده ، وقدم الأزهر سنة ١٢١٢ ومكث قليلاً ثم دخل الفرنسيون مصر سنة ١٢١٣ فهاجر إلى الجزيرة ، وأقام بها مدة وجيزة ، وعاد إلى الأزهر سنة ١٢١٦ ، وأخذ العلم عن جهابذة عصره كالعلامة الأمير وعبد الله الشرقاوي والفضالي وحسن القويسني .

مؤلفاته :

حاشية على متن السمرقندية فرغ من تأليفها سنة ١٢٢٩ في علم البيان ، وشرح نظم الترصيف في علم التصريف ، وحاشية على الشامل للترمذی ، وحاشية على مولد المصطفى لابن حجر الهيتمي ، وحاشية على مختصر السنوسي في المنطق ، وحاشية على متن السنوسية في علم الكلام ، وحاشية على متن الجوهرية في الكلام ، وحاشية على كفاية العوام في الكلام ، وحاشية على بردة الأبوصيري ، وحاشية على بانت سعاد ، وحاشية على متن السلم في المنطق ، وحاشية على شرح الشنشوري في الفرائض ، وحاشية على شرح ابن قاسم في فقه الشافعي .

دروسه :

كان مداوماً للاشتغال بالعلم وتخرَّج عليه كثير من نوابغ الأزهر ، وكان يحضر درسه بالأزهر عباس باشا الأول وإلى مصر ، ويجلس على كرسي من كرب النخل في خارج الدرس ، وبعد انتهائه ينثر النقود على فقراء الطلاب .

مشيخة الأزهر :

تولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٦٣ ولم يزل بها حتى كبرت سنه وحدث بالأزهر بعض حوادث اقتضت تعيين أربعة وكلاء للقيام بما تقتضيه أعباء الوظيفة ، برئاسة مصطفى العروسي ، وهم : أحمد كبوه العدوي المالكي ، وإسماعيل الحلبي الحنفي ، وخليفة الفشنى الشافعي ، وأحمد الصاوي الشافعي ، وما زالوا على تلك الحال حتى توفي الباجوري سنة ست وسبعين ومائتين وألف هجرية .

محمد الخضرى

المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ

هو محمد الخضرى بن مصطفى الخضرى بن حسن الخضرى الشافعى شيخ العلماء بدمياط .

مولده ونشأته :

ولد بدمياط سنة ١٢١٣ هـ ، وكان والده صاحب معامل كبيرة لصناعة الحرير ، وقد عهد إلى صاحب الترجمة الإشراف على العمال وفتح المعامل وإغلاقها صباحا ومساء ، وكان قد اعتاد أن يؤدي صلاة الفجر بمسجد البحر على شاطئ النيل الشرق ، وهو مسجد كبير تدرس فيه العلوم الدينية والعربية ، و بعد الصلاة يستمع إلى أحد المدرسين حتى يحين وقت فتح المعامل فيذهب إليها ، وما زالت رغبته تزيد في استماع دروس العلم والتهاون في أعمال والده حتى برم به وبث شكواه لشيخ العلماء ، فاستدعاه

واختبره فوجده على جانب عظيم من الذكاء ، فأشار على أبيه أن يجعله
يتفرغ لدراسة العلم ، فأخذ يدرس على الشيوخ بدمياط ثم سافر إلى القاهرة
وظفق يدرس العلم على شيوخ العلماء بالأزهر نحو أربع سنوات مرض
بعدها بالحمى وأصيب بسببها بالصمم فعاد إلى دمياط ، ومكث يدرس العلم
وحده حتى حصل قدرا عظيما منه ، واشتهر ذكره وقصده طلاب العلم من
كل صوب .

مؤلفاته :

له عدة مؤلفات أشهرها حاشية على شرح ابن عقيل في النحو ،
وحاشية على شرح الملوى على السمرقندية في علم البيان ، وحاشية على
شرح السنشورى في الفرائض ، وعدة رسائل في فنون مختلفة ، وكان له
اطلاع واسع في علم الفلك وضع فيه جداول وخرائط .
أعماله :

تولى في أخريات حياته مشيخة العلماء بدمياط حوالى سنة ١٢٨١ هـ
بعد إلحاح شديد عليه من أولى الأمر ، فقبلها مرغما .
صفاته :

كان محبوبا لدى الناس محترما عندهم ، عازفا عن الدنيا وزخرفها ،
محبّا للعلم وأهله .
وفاته :

توفى رحمه الله بدمياط سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف هجرية .
(١٤ - تاريخ علوم البلاغة)

محمد الانبأى

المتوفى سنة ١٣١٢ هـ

هو محمد بن محمد الانبأى المصرى الشافعى شيخ الجامع الأزهر .

مولده ونشأته :

ولد بالقاهرة سنة ١٢٤٠ وابتدأ يطلب العلم على أئمة علماء عصره ،
كإبراهيم الباجورى ومصطفى البولاق وحسن القويسنى ومحمد عlish ،
وجد واجتهد فى تحصيل المعارف والعلوم العقلية والنقلية حتى برع فيها ،
فأجازه شيخه الباجورى وغيره سنة ١٢٦٧ ، فبدأ يفيد الطلاب فى كثير من
العلوم فى الكتب المتداولة بالأزهر فى تلك الحقبة ، وكان حسن الأسلوب
محيطا بما يحتاج إليه الطالب فى درس المسائل التى يتلقونها منه ، حتى قيل
فى مدحه :

ألا قل لآل الفضل طرا وطلاب إذا رمتمو بالعلم تثقيف ألباب
عليكم بتحصيل الفنون بأسرها فقد أشرقت للناس بالشمس الانبأى
مؤلفاته :

تقرير على الشرح المطول لسعد الدين ، تقرير على المختصر له ، تقرير
على جمع الجوامع ، تقرير على حاشية الصبان على شرح الأشموى ، تقرير
على حاشية السجاعى على شرح ابن عقيل ، تقرير على شرح الشذور ،
تقرير على شرح قطر الندى ، تقرير على شرح الأزهرية ، تقرير على
شرح الشيخ خالد للأجرومية ، حاشية على الرسالة البيانية للصبان ،

تقرير على حاشية الأمير على الملوى على السمرقندية ، تقرير على حاشية
الباجورى على السمرقندية ، تقرير على حاشية الصبان على شرح العصام
للسمرقندية ، حاشية على شرح مختصر السنوسى ، تقرير على حاشية
الشرقاوى على المدهدى ، تقرير على حواشى تفسير الجلالين ، تقرير على
حاشية العطار على شرح المقولات ، رسالتان كبرى وصغرى فى الكلام
على البسملة من الفقه ، رسالتان فى تحقيق الاستعارة فى نحو زيد أسد ،
ورسالة فى قولهم : من حفظ حجة على من لم يحفظ .

مشيخه الأزهر :

تولى مشيخة الأزهر مرتين : الأولى سنة ١٢٩٩ فى عهد الخديو توفيق
وأقيل منها إثر الحوادث العرابية . والثانية سنة ١٣٠٤ وما زال بها حتى
أقيل منها سنة ١٣١٢ هـ .

وفاته :

توفى فى شهر شوال سنة اثنتى عشرة وثلثمائة وألف هجرية .

محمد البسيونى

المتوفى سنة ١٣١٠ هـ

هو محمد البسيونى الببائى .

مولده ونشأته :

ولد ببلدة بيبان من أعمال كورة البحيرة ، ولما ترعرع وأصبح فى سن
الصبا حفظ القرآن الكريم ، ثم تعلم مبادئ العلوم بكفر بولين من بعض

علمائها ، وبعدئذ سافر إلى الأزهر الشريف وتلقى دروس العلوم العربية والشرعية على بعض علماء ذلك العصر ، كالشيخ الحداد والشيخ محمد الأشموني ، وكان من زملائه في التحصيل الشيخ حسن الطويل ، ومن تلاميذه الإمام محمد عبده ، والأستاذ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية .

خلقه وخلقه :

كان رحمه الله بدينا طويلا فطنا لا تخطئه النكتة البارة اللاذعة أو الساحرة الساخرة .

وظائفه :

لما أجزى بإقراء الفنون بالأزهر توافر على التدريس به حتى مماته ، يفيد الطلاب من علمه الجم وأدبه الغزير .

وكان مع ذلك يؤدي بعض دروس في اللغة العربية بمدارس وزارة المعارف ، فتولى التدريس بالمدرسة الخديوية ثم بمدرسة الحقوق ، فدرس فنون البلاغة في تصنيفه (حسن الصنيع في المعاني والبيان والبديع) ثم ندب أستاذا لحضرتي صاحبي السمو عباس حلمي ومحمد علي ، نجلى الخديو توفيق ، ثم عين مفتيا للأوقاف الخاصة وإماما للخديو توفيق .

شعره :

كان المترجم يقول الشعر ويعرضه على تلميذه أحمد شوقي فيتولى نقده ويشير بمحو هذه الكلمة وتصحيح تلك القافية وحذف هذا البيت ،

والأستاذ يغمط بقوله وينزل على رأيه ؛ وقد تحدث بنبوغه إلى صاحب العرش وتوسل إليه أن يرسله إلى البلاد الغربية ليم بها علومه ، فأجابه إلى ما طلب وكان ذلك سببا في ذبوع صيته وعظيم شهرته .

مؤلفاته :

لم يحفظ لنا من مؤلفاته سوى كتابه (حسن الصنيع في البيان والمعاني والبديع) وهو يعتبر حسنة من حسنات ذلك العصر الذي لم تكن للمؤلفين فيه وجهة سوى تأليف الحواشي والتقريرات ، مع عنايتهم بالبحوث اللفظية ، لا تسهيل العلوم وضبط مسائلها .

وفاته :

توفي سنة ١٣١٠ هـ ألف وثلثمائة وعشر هجرية .

حفي ناصف

المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ

هو محمد حفي بن إسماعيل ناصف ، العالم اللغوي الشاعر النائر .

مولده ونشأته :

ولد بقرية بركة الحج من أعمال القليوبية ، ونشأ يتيما فقيرا ، فكفله خاله وتولاه بحياطته ، ثم دخل كتاب القرية وتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ شطرا من القرآن الكريم ، ثم طلب العلم في الأزهر وجد في الطلب وحصل كثيرا من الفنون ، ثم دخل مدرسة دار العلوم

وتخرج فيها وكان من نوابغ طلابها ، فعين مدرسا بالمدارس الأميرية ، ثم مدرسا في مدرسة الحقوق ، فاتهز هذه الفرصة السانحة ودرس علم القانون ، ثم عين قاضيا بالمحاكم الأهلية ، وبقي في هذا المنصب سفين عدة كان في أثناءها يدرس الآداب العربية في الجامعة المصرية ، ثم عين رئيسا لمفتشى اللغة العربية في وزارة المعارف ، وبقي فيه إلى أن أقيل بحكم السن .

فضله وعلمه :

كان رحمه الله واسع العلم بمفردات اللغة وعلومها وآدابها ، حافظا للكثير من جيد منشورها ومنظومها ، محيطا بفنونها وقواعدها ، إلى علمه بسائر العلوم التي كانت تدرس في الأزهر ودار العلوم ، إلى ذكاء حاد ، وبديهة حاضرة ، وخفة روح ، ونكتة بارعة ، وتواضع جم .

شعره :

كان شعره رصينا سهلا جامعا بين الرقة والجزالة ، كثيرا ما يشير فيه إلى نكتة بارعة ، أو إشارة رائعة تأتي بلا تكلف ولا استكراه .

ومن ذلك قوله يخاطب رئيس الوزارة حسين رشدي باشا ويسأله أن يمد في أجل خدمته ، وهو غاية في الرقة والظرف والفكاهة :

صاحب الدولة يا شيخ الوزارة حاجتي إن شئت تقضى بإشاره

نالها قبلى ألوف لم أكن دونهم علما ولا أدنى إداره

ناهز الستين عمري إنما لم أزل جم القوى جم الجداره

وإذا لم يشك مشلى علة هل من الحكمة أن يلزم داره
 إن تركى خدمة الأوطان مع طول ما مارست فى الدنيا خساره
 وحياتى كلها قضيتها تارة فى العدل والتعليم تاره
 نثره :

كان كاتباً رصينا ، وإذا هو التزم السجع جاء بالأسجاع المثبته التى
 لاتعسف فيها ولا ضعف ، ومن ثم كان قدوة الكتاب فى عصره والمشار
 إليه بالبنان فى جمال الأسلوب وسلاسة النظم ، فمن ذلك قوله يشكر السيد
 على الليثى على هدية عنب :

وصل يا مولاي إلى هذا الطَّرف ، ما خصصت به هذا العبد من
 الطَّرف^(١) ، (قصص) من عنب كاللؤلؤ فى الصدف ، تقالفت عناقيده كأنها
 من صناعة (النجف)^(٢) ، ولعمر الحق إنها تحفة من أحلى التحف ، لا يعثر
 على مثلها إلا بطريق (الصدف) ، فقابلناه لثما بالأفواه ، ورشفا بالشفاه ،
 واحتفينا بقدومه كل الاحتفاء ، ولم نفرط فى حبة عند اللقاء ، بل حللنا له
 الحبي^(٣) ، وقلنا له أهلا وسهلا ومرحبا ، وأوسعناه عضا ولثما ، وتناولناه
 تجشيا^(٤) وضما ، وحفظنا فى صدورنا سره المكنون ، وطويناه فى غصون
 البطون ، فطربت من تعاطيه الأرواح ، ولا غرو^(٥) فهو أصل الراح^(٦) ،

(١) الطرف : التحف . (٢) كلمة : مولدة .

(٣) جمع حبة : ومى ما يجمع به بين الظهر والساق من حبل وغيره .

(٤) جشمه : قرصه ولاعبه . (٥) لا محجب . (٦) الخمر .

وانتشينا^(١) ولم نحمل وزرا ، وثلثنا^(٢) ولم نذق طعما مرا ، فهو كبيان مهديه
سحر ولكنه حلال ، ولعب إلا أنه كمال .

وكان الأخرى بهذا الغنب أن يناط^(٣) بالنحور ، أو تزين به الصدور ،
فما هو إلا اللؤلؤ ولكنه سلم من سجن البحار ، وما هو إلا الدر لكنه
ليس فيه صغار^(٤) .

ومن كنت بحرا له يا على لا يلقط الدر إلا كبارا^(٥)
إلى آخر القطعة وهي طويلة .

مؤلفاته :

بعد في صدر المؤلفين الذين ذلوا للتلاميذ تعلم اللغة العربية بما ألفوا
من كتب وضعت على نهج جديد في التأليف ، درس فيها نابتة هذا العصر
في مصر وغيرها ، ومكثت ردحا طويلا هي العمدة في تعليم اللغة العربية
في المدارس الأميرية وهي المسماة (بقواعد اللغة العربية) وهي مجموعة
أجزاء بعضها في النحو والصرف ، وبعضها في علوم البلاغة .

وفاته :

توفي رحمه الله سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وألف هجرية .

(١) سكرنا . (٢) سكرنا . (٣) يعلق .

(٤) الصغير . (٥) الكبير .

أحمد الجلاوى

المتوفى سنة ١٣٥١ هـ

هو أحمد بن محمد بن أحمد الأستاذ الجليل ، الذى تخرج على يديه كثير من رجال العلم الذين لهم فى النهضة المصرية آثار بادية للعيان .
مولده ونشأته :

ولد بمنية حمل من كورة الشرقية سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف ،
وقرأ القرآن الكريم ، وقدم إلى الأزهر سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف ،
ف حفظ المتن وتلقى كثيرا من العلوم الشرعية والعربية على علماء عصره ،
ثم دخل مدرسة دار العلوم ، وكان من بين طلبتها المبرزين ، ثم تخرج فيها
وتولى التدريس بجميع مراحل التعليم ، وكان آخرها أن قام بتدريس
اللغة العربية بدار العلوم ، وله فيها آثار تشهد بعلو كعبه فى اللغة ، فألف
المؤلفات القيمة ، وأنجب خيرة الطلاب الذين أفادوا المدارس المصرية ،
وتفقهوا نابغة العصر ، وكبار رجالات مصر .

نثره :

كان كاتباً حسن الديباجة ، مهلهل الأسلوب ، تأثر بما تأثر به كتاب
عصره من قراءة مقامات البديع الهمداني والحريري ومقدمة ابن خلدون ،
وكان حافظاً لعيون الشعر وجيد الفثر من كلام الجاهليين والإسلاميين
والمولدين .

شعره :

ليس في الشعر دونه في النثر ، فن ذلك قوله ينصح ابنه صابرا وهو
طالب بجامعة لندن سنة ١٩١٤ م .

أبوك البر يهديك التحية كنفح المسك عاطرة ذكيه
ويهديك النصائح في بلاد بها تحلو النصائح والوصيه
ثم قال :

وأملك وهي مصر في احتياج لخدمتها بإخلاص ونيه
فقل لبني البلاد وهم كثير حقوق الأم نزعها سويه
ووادى النيل نخدمه جميعا ونطلب دائما أبدا رقيه

تأليفه :

كانت الحاجة في ذلك العصر ملحة في تسهيل عبارات المؤلفين
في الكتب العربية ، فنصب المترجم نفسه للقيام بهذه المهمة الشاقة ،
فهذب فن الصرف بمؤلفه (شذا العرف في فن الصرف) وعلوم البلاغة
بكتابه (زهر الربيع في علوم المعاني والبيان والبديع) وألف مورد الصفا
في سيرة المصطفى .

وفاته :

توفي رحمه الله في شهر ربيع الأول سنة ١٣٥١ هـ الموافق ٢٥ يولييه

سنة ١٩٣٢ م .

أحمد بن مصطفى المراغي

هو أحمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم القاضي .

مولده ونشأته :

ولد ببيلة المراغة من أعمال مديرية جرجا بصعيد مصر سنة ألف وثلثمائة هجرية ، من أسرة عريقة في خدمة العلم والقضاء ، توارث القضاء فيها خلف عن سلف ، ومن قبل هذا تلقب بأسرة القاضي .

ولما شدا وترعرع دخل مكتب القرية وحفظ الكتاب الكريم وجوَّده ، ثم رحل إلى الأزهر يطلب فيه العلم سنة ١٣١٤ هـ ، وحفظ كثيرا من المتون المتداولة في تسلُّم الحَقبة ، وتلقى العلم على جلة أسياده كالاستاذ الإمام محمد عبده ، ومحمد نجيت الحنفي المطيعي ، ومحمد حسنين العدوي ، وأحمد الرفاعي الفيومي ، في جماعة آخرين ، ثم اتجهت عزيمته إلى دخول دار العلوم ، وكان قد شارف النهاية في الدراسة الأزهرية ، فانتظم في سلك طلبتها حتى تخرَّج فيها سنة ١٣٢٦ ، وتولى التدريس بالمدارس الأميرية ، ثم عين ناظرا للمدرسة المعلمين بالقيوم ، ثم تولى التدريس بكلية غردون أستاذًا للشرعة الإسلامية واللغة العربية ، ثم رجع إلى مصر أستاذًا للغة العربية والشرعة الإسلامية بمدرسة دار العلوم ولا يزال بها حتى الآن ، وقد ندب لإقراء علوم البلاغة في كلية اللغة العربية (شعبة البلاغة والأدب) بالأزهر الشريف ، وتخرج على يديه من تفخر بهم المعاهد الدينية من علماء التخصص ، وهم زهرة شبابها الناهض والقائمون بأعباء التدريس بها في مختلف الفنون .

تواليفه :

له كثير من المؤلفات التي رزقت حظا من الشهرة وانتفع بها الجم الغفير من الطلاب في معاهد العلم المختلفة ، من ذلك كتاب [علوم البلاغة] وهو كتاب جمع بين طريق عبد القاهر وطريق السكاكي في التأليف ، وكتاب [هداية الطالب] وهو جزآن ، أحدهما في النحو والتصريف ، والثاني في علوم البلاغة الثلاثة ، وقد وضع مراعى فيه منهج الدراسة للمدارس الثانوية ، وكتاب [مرشد الطالب] في علوم البلاغة وضع متبعا فيه الطريق الاستنتاجية ولم يطبع بعد ، وكتاب [تهذيب التوضيح] جزآن أحدهما في النحو ، والثاني في التصريف وهو يدرس بالأزهر ، وكتاب [بحوث وآراء] في فنون البلاغة ، وكتاب [تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها] وكتاب [الديانة والأخلاق] وكتاب [الموجز في الأدب العربي] وكتاب [الموجز في الأصول] ورسالة [في مصطلح الحديث] رسالة [في شرح ثلاثين حديثا مختارة] رسالة في تفسير جزء [إنما السبيل] رسالة في [زوجات النبي صلى الله عليه وسلم] رسالة في [الحسبة في الإسلام] رسالة في [الرفق بالحيوان في الإسلام] كتاب [المطالعة العربية للمدارس السودانية] رسالة في [إثبات رؤية الهلال في رمضان] رسالة في [الخطب والخطباء في الدولتين : الأموية والعباسية] تعليقات على [أسرار البلاغة] لعبد القاهر الجرجاني ، تعليقات على [دلائل الإعجاز] له أيضا ، تفسير [القرآن الكريم] المسمى (تفسير المراغي) وضعه في ثلاثين جزءا ، لكل جزء من القرآن جزء من التفسير ، نهج فيه نهجا جديدا في الوضع والترتيب وحسن الشرح والبيان ، ونفي الزائف من القصص وما لا سند له عن الأئمة ، وقد تقبلته الأمة بالقبول ، فجزاه الله عن الدين وأهله خير الجزاء ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه .

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
وبعد : فقد تم بحمد الله وحسن توفيقه طبع كتاب :
[تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها]

تأليف الأستاذ
أحمد مصطفى المراغى بك

مصححاً بمعرفة لجنة من العلماء برياسة : الشيخ أحمد سعد على .

القاهرة فى { ٢٠ شعبان سنة ١٣٦٩ هـ
٦ يونيه سنة ١٩٥٠ م

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبي

ملاحظ المطبعة
محمد أمين عمران

فهرس

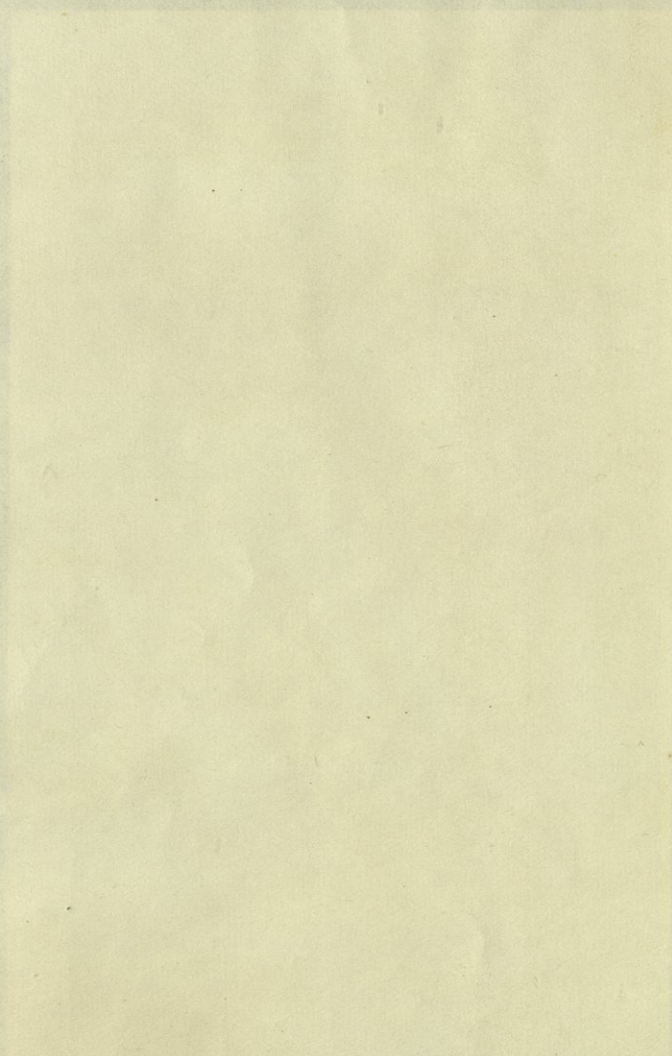
تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها

الصفحة	المبحث
٣	مصادر الكتاب
٧	مقدمة الكتاب
٩	نشأة علوم البلاغة - أطوار التأليف فيها
	الطور الأول - من عصر سيبويه إلى عصر عبد القاهر
٢٠	» الثاني - عصر عبد القاهر والزمخشري وابن الأثير
٢٧	» الثالث - » السكاكي والعضد والطبي والخطيب وبدر الدين بن مالك .
٣٥	» الرابع - » الشروح والخواشي
٤١	» الخامس - » التأليف في العصر الحاضر
٤٣	واضع علمي المعاني والبيان سيبويه
٥٨	التعريف بعلماء البلاغة بحسب ترتيبهم الزمني أبو بشر عمرو سيبويه
٦٠	مناظرة بين سيبويه والكسائي ٦٣ - أبو عبيدة معمر بن المثنى
٦٤	موازنة بين أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري
٦٦	أبو عثمان الجاحظ ٧٤ - محمد بن يزيد المبرد
٧٨	عبد الله بن المعتز ٨٠ - قدامة بن جعفر الكاتب
٨١	أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني
٨٤	أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي
٨٧	الحسن بن بشر الأمدى ٩٠ - محمد بن عمران المرزباني
٩٢	أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري
٩٤	أبو منصور الثعالبي ٩٥ - ابن رشيق القيرواني

الصفحة	المبحث
٩٨	ابن سنان الخفاجي الأمير — عبد القاهر الجرجاني ١٠٠
١٠٢	محمود بن عمر الزمخشري — محمد الدين بن منقذ الشيرازي ١٠٦
١٠٧	أبو عبد الله محمد بن عمر غفر الدين الرازي
١١٠	أبو يعقوب السكاكي
١١١	نقد تقسيم السكاكي فنون البلاغة
١٢١	عبد اللطيف البغدادي
١٢٢	أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير
١٢٥	عبد الواحد بن عبد الكريم الزمكاني
١٢٦	عبد الوهاب الزنجاني — ابن أبي الأصبع
١٢٧	عز الدين بن أبي الحديد
١٢٩	أبو الحسن حازم الأنصاري القرطبي
١٣١	بدر الدين بن مالك — قطب الدين الشيرازي ١٣٢
١٣٣	محمد بن النحوية — محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني ١٣٤
١٣٦	شرف الدين الطيبي — محمد بن مظفر الخطيبي الحلخالي ١٣٧
١٣٨	يحيى بن حمزة العلوي — صفى الدين الحلبي ١٣٩
١٤١	عبد الرحمن عضد الدين — بهاء الدين السبكي ١٤٤
١٤٦	محمد بن يوسف ناظر الجيش — ابن جابر الأندلسي ١٤٧
١٤٧	محمد البابرقي — محمد بن يوسف الكرمانى ١٤٨
١٥٠	شمس الدين القونوي — الموصلى ١٥١ — سعد الدين التفتازاني
١٥٣	جمال الدين التيزيقي — جمال الدين الأقبصري ١٥٤
١٥٥	السيد عبد الله العجمي — محمد بن خضر العيزري ١٥٦
١٥٧	السيد الشريف الجرجاني — عز الدين بن جماعة ١٥٩
١٦٠	حيدرة الشيرازي — محمد بن حمزة الفناري ١٦١
١٦٢	تقى الدين بن حجة الحموي — ابن المقرئ — محمد بن السيد الشريف ١٦٣

الصفحة	المبحث
١٦٤	محمد الطائي البساطي
١٦٥	علاء الدين البسطامي - المولى خسرو
١٦٦	أبو الليث السمرقندي
١٦٩	حسن جلي - ١٧٠ - المولى اللطفي
١٧١	حميد الدين - جلال الدين السيوطي
١٧٦	أسعد بن الناجي - عائشة الباعونية
١٧٧	زكريا الأنصاري - ١٧٨ - ابن كمال باشا
١٧٩	عصام الدين - ١٨٠ - عبد الرحمن الأخضرى
١٨١	محيي الدين جلي
١٨٢	عبد الرحيم العباسي - طاشكبرى زاده
١٨٤	ابن قاسم العبادي - يس العليمي الحمصي
١٨٥	عبد الحكيم السيابكوتى
١٨٦	البسنوى - ١٨٧ - أحمد الخفاجي
١٩٠	ابن يعقوب المغربي
١٩١	عبد الغنى النابلسي - محمد الحفنى
١٩٣	أحمد بن عبد الفتاح الملوى - ١٩٤ - أحمد الدمهورى
١٩٥	أحمد السجاعي - ١٩٦ - أحمد الدردير
١٩٨	أبو العرفان الصبان - ٢٠٠ - مصطفى البناني
٢٠١	محمد بن عرفة الدسوقي - ٢٠٢ - محمد الأمير
٢٠٤	حسن العطار - ٢٠٦ - إبراهيم الباجورى
٢٠٨	محمد الحضري - ٢١٠ - محمد الانباني
٢١١	محمد البسيوني - ٢١٣ - حفى ناصف
٢١٧	أحمد الملاوى - ٢١٩ - أحمد بن مصطفى المراغى

مكتبة العرب
مديرها: صلاح الدين البستاني
٢٨ ش. كامل صدق (القجالة) القاهرة



808:M29tA:c.1

المراغى، احمد مصطفى

تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01030375

American University of Beirut



808

M29tA

General Library

808
M296A
C.I